(فهرست مشارق الانوار فى فوز أهل الاعتبار لبحر الفضل الراوى العلامة الشيخ حسن العدوى الحمزاوى رحمه الله وأكرم مثواه)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت الفهرست)

(فهرست رسالة الصبان فى آل البيت التى بالهامش المسماة باسعاف الراغبين وفضائل أهل بيته الطاهرين)

صحيفة

(تمت)

كتاب

مشارق الانوار في فوز أهل الاعتبار

تأليف العلم الشهير والعلامة النحرير الحبر الذي هو للفضائل حاوي الهمام الشيخ حسن العدوي الحمزاوي نفع الله به ومتعه مع أهل قربه أمين

م

وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف من لا يدرك شأو تحقيقه فارس في ميدان الامام العلامة الشيخ محمد الصبان أفاض الله عليه سحائب الاحسان ومتعنا واياه بالنظر الى وجهه الكريم في فراديس الجنان

(محل مبيعه)

بالمكتبة الازهرية ادارة راجي عفو ربه القادر

(حضرة مصطفى بك شاكر وأخيه)

(الطبعة الثانية)

(بالمطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣٢٨ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى يمن بجمع الاحباب بعد الممات * فيحظون فى الجنان بالنظر الى الوجه الكريم وجميـ
اللذات * والصلاة والسلام على منهاج روضة أهل الشفاعات * وعلى آله وصحبه السادا
مادامت الارض والسموات * وفاز محب بصحبة عروس أهل الحضرات (أما بعد) فيقول ذ
التقصير والمساوى حسن العدوى الحمزاوى قد سألنى بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشا
جمع كليمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه وكيفية الزيادة المطلو
لاسيما أهل البيت فأجبته بالتسويف لعلمى بقصورى عن ذلك المرام فاكثر على الطلب المرة بعـ
المرة فقلت له الفقير يعترف بقصور رجحاه وسماعك بالمعيدى خير من أن تراه فأبى الا الاجابة فأم لسا
القلم الى الكتابة فقلت وبالله التوفيق الى سلوك طريق التحقيق (اعلم) أنه يتعلق بالشخص
المريض أمور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفى قبره وفى كيفية زيارته وفى حال قيامه من قبر
وغير ذلك الى أن يصل الى دار المقامة * ورتبته على سبعة أبواب وخاتمة (وسميته مشارق الانوار فى فو
أهل الاعتبار) أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبـ

*(الباب الاول فيما يتعلق به الى أن يستقر فى القبر * وفيه فصول أربعة)*

(الفصل الاول فيما يطلب منه وهو فى حال صحة عقله)

(الفصل الثانى فيما يتعلق به حال الاحتضار)

(الفصل الثالث فى كيفية خروج روحه)

*(الفصل الرابع فى بيان حقيقة الموت وماجاء فى فضل تعجيل الدفن وماجاء فى معرفته للحاملين
والمغسلين له وما للمشيع من الاجر)*

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أنار الوجود بأنوار طلعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام * وخلع ع
من حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وأدهش الافهام * وجعله امام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الانام ورفع ببركته قدر المنتمين اليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام (أما بعد) فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت ألفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته مختصرا على الشان رفيع المكان سميته اتحاف أهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جلة الاصحاب دعانى حب الاكثار من نظم اللآلئ المحمدية وشغف الزيادة من قطف الازهار النبوية أن أؤلف فى هذا الشان كتابا آخر أطنب من الاول وأوسع وأشفى لغليل الطالب وأجمع فألفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافى لقلوب ذوى الاستبصار العالى عن أن يسبق بمثال

*(الباب

*(الباب الثانى فيما يتعلق به بعد استقراره فى القبر * وفيه فصول خمسة)*
(الفصل الاول فى كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده)
(الفصل الثانى فيما يفعله لنفسه ويصنعه الحى له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال)
(الفصل الثالث فيما يتعلق به فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع)
(الفصل الرابع فى مستقر الارواح واختلاف محالها من سعيد وخلافه)
(الفصل الخامس فى نبذة تتعلق بالاموات مناما تدل على ما هم فيه تنشيطا للراغبين كما ذكره العارفون)
*(الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور * وفيه فصول ستة)*
(الفصل الاول فى الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها)
(الفصل الثانى فى الاوقات التى تتأكد الزيارة فيها)
(الفصل الثالث فيما ينبغى للحى فعله وقت الزيارة ومالا ينبغى)
(الفصل الرابع فى بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه)
(الفصل الخامس فى جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل بيته صلى الله عليه وسلم)
(الفصل السادس فى بيان جملة من أهل بيته المدفونين بمصر وبيان محالهم كما حققه القطب الشعرانى فى منته وطبقاته والعلامة المناوى فى طبقاته وامام المحدثين جلال الدين السيوطى فى رسالته الزينبية والعلامة الاجهورى وذكروا أن من تمام نعمة الله على عبده المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم)
*(الباب الرابع فى بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية * وفيه فصول ستة)*
(الفصل الاول فى بعض علامات الساعة الصغرى)
(الفصل الثانى فى الامام المهدى وما جاء فيه من الاحاديث)
(الفصل الثالث فى الدجال وما جاء فيه من الاحاديث)
(الفصل الرابع فى السيد عيسى عليه السلام)
(الفصل الخامس فى خروج الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وموت المؤمنين بريح لينة وقيام الساعة على أشرار الخلق)
(الفصل السادس فى النفخة الاولى وما يقع عندها)
*(الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا الى الموقف * وفيه فصول سبعة)*
(الفصل الاول فى حقيقة الصور وعدد النفخات)
(الفصل الثانى فى بيان النافخ وصفته)
(الفصل الثالث فى بيان كيفية قيامهم من قبورهم)
(الفصل الرابع فى اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان بأكوانها وهيآتها)
(الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة أو لابسين أكفانهم)
(الفصل السادس فى بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا)
(الفصل السابع فى بيان حشر العباد على نياتهم وأحوالهم التى ماتوا عليها واختلاف أحوالهم فى الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من أحبه)

ورتبته كالكتاب الاول على ثلاثة أبواب *(الباب الاول)* فى سيرته صلى الله عليه وسلم *(الباب الثانى)* فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين منهم فاكثر *(الباب الثالث)* فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت فى الكلام عليهم وهم السيد الحسين وأختاه السيدة زينب والسيدة رقية وبنته والسيدة سكينة والسيدة نفيسة وأبوها السيد حسن وعمها السيد محمد الانور والسيد على زين العابدين وابنه السيد زيد بن على وابنه السيد محمد والسيد ابراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق وأخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر أى برؤسهم فأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله

*(الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى دار الخلود *وفيه فصول ثمانية)*

(الفصل الاول في بيان محل الموقف وفي الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل)

(الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه)

(الفصل الثالث فيما ورد من تجلي الحق في الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض)

(الفصل الرابع في بيان أول من يكسى وما ورد في أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة)

(الفصل الخامس في أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج لاخذه)

(الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار)

(الفصل السابع في الصراط والميزان)

(الفصل الثامن في الحوض المورود وبيان هل هو لكل نبي وهل هو قبل الصراط أو بعده)

*(الباب السابع فيما يتعلق بالجنة والنار *ولكل منهما فصول تذكر في محلها ونختم ذلك بالتكلم على النظر الى الوجه الكريم أسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خاتمتنا آمين)*

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

*(الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى ان يستقر في القبر *وفيه فصول)*

(الفصل الاول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله)

(اعلم) أنه يجب على المريض في حال صحة عقله ان يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت أو غيرها لله أو للآدمي فان بقاءها في ذمته يوجب مطالبته في الآخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيآت غيره الذي هو صاحب الحق كما هو منصوص في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته واذا لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء * وتؤدين في الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه بذلك العلامة المناوي على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولام وحاء أي التي لا قرن لها وفيه دليل على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح عند أهل السنة كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى (وقد) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني قاله المحقق أبو الارشاد سيدي

صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يقتني بذلك اما لجهلهم بقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا بجودهم فان الظن يكفينا في مثل ذلك اه (وقدمت) على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبي محمد الحسن (وأوسعت) في الباب الثاني الكلام على الامام المهدي المنتظر (واستطردت) في الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضي الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا في زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(الباب الاول في سيرته صلى الله عليه وسلم)

هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم * وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور

على الاجهوري في حاشيته على رسالة ابن أبي زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صوم النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيآت من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيآت غيرك فتقول يا رب هذه سيآت غيري فيقال هذه سيآت الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمدارسة فاتق الله في العباد قبل يوم التلاق فينبغي للعاقل أن يخلص نفسه في دنياه قبل أن يحيط به خصماؤه في يوم يشتد فيه الكرب ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني وافسدت عرضي وهذا يقول رميتني عند الظالم وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وهذا يقول وجدتني أنهى عن المنكر فما عاونتني فاذا حصل ذلك تحيرت فبينما هو كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد القهار فيؤخذ له حقه منه على ما تقدم انتهى فان تعذر عليه الاداء للحقوق اما لعدم معرفة أربابها أو لاعساره وعدم قدرته على ذلك فليرجع الى مولاه بالتوبة وكثرة الاستغفار لنفسه ولارباب الحقوق عليه فلعل الله ان يرضي عنه خصماءه ولا يعذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجي عند قول مسلم طرح عليه من سيآت المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء وأما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيآت مظلومه شئ (قال) الشيخ عز الدين بن عبد السلام واختلف العلماء اذا كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعضهم يسقط حقه كالحربي وقال آخرون صار حقا للنبي صلى الله عليه وسلم يطلب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم ألا من ظلم معاهدا أو نقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة والحديث بلغت رواته مبلغ التواتر انتهى وما قاله ابن ناجي يحمل على ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي الله عز وجل فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شئ فقال المظلوم يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال للمظلوم ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب إني قد عفوت عنه قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة * وقد علمت أن محل هذا عند تعذر الاداء أو لمن أراد الله أن يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسيأتي له مزيد ان شاء الله تعالى في فصل الحساب * وقولنا فيما تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح أهلها يعني ولو بالبراءة العامة عند مالك خلافا للشافعي وأبي حنيفة القائلين لا بد من التفصيل * ويجب عليه أن يتوب قبل الغرغرة وهي مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا في توبة الكافر بنص القرآن وكذا توبة المؤمن العاصي قطعا على المشهور وقيل ان قبولها ظني أي من حيث الدليل والا فأصل القبول متفق عليه وذكر العلامة عبد السلام في شرحه على جوهرة اللقاني وجوب قبول التوبة سمعا ووعدا لا عقلا فلا يجب عليه شئ أصلا توبة ولا غيرها لانه مالك يفعل ما يشاء وأما شرعا فيجب

واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما • قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بني النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء من أن يقول ابن أخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصي أي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب واسم لؤي بالهمزة أكثر من عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه (ولده صلى

قبولها بمعنى أنه أخبر عن نفسه بقبول ذلك ووعد به وألزم نفسه بذلك تفضلا منه لا بإيجاب عليه من الغير قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب الى آخر الآية وافظه وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضى نعم لكن بدليل ظنى اذ لم يثبت فى ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا أبو الحسن الاشعرى بل بدليل قطعى انتهى لكن قد يناقش ماقاله امام الحرمين من قوله لكن بدليل ظنى بان هذا لا يلاقى وجوب القبول كل الملاقاة لان الوجوب لا يمكن تخلفه بخلاف الظنى اللهم الا أن يقال أراد بالوجوب الثبوت فلا تنافى حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصى وأما الكافر فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره * وأما بعد الغرغرة فلا تنفع مطلقا كافرا أو غيره لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى أيضا فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ولقوله أيضا فى حق فرعون حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت الآية ولذلك قال الامام الرازى فلو أنه أتى بالايمان قبل مشاهدة العذاب ولو بلمحة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة ماقاله صاحب كنز الاسرار ولواقح الافكار القاضى الصنهاجى روى أبو أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر وفى رواية أخرى مالم ترد الروح فى حلقه وقال فيه أيضا قال الحسن البصرى ان ابليس لما هبط الى الارض قال وعزتك يارب لا فارقت ابن آدم مادامت روحه فى جسده فقال المولى له وعزتى وجلالى لا أغلق عليه باب التوبة مادامت الروح فى جسده مالم يغرغر وأما قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الآية فالمراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها * واختلف فى ذلك هل فى يوم واحد أو فى ثلاثة أيام طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها الى وسط السماء وتغرب فى المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر على المشهور وقيل على الكافر فقط لقوله تعالى لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت قبل الآية ولا يخفى رده بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من المغرب أو عام طريقتان وهل يستمر عدم قبول التوبة الى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقانى والحق أنه من طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة أحد لكن صحح المحقق أبو الارشاد الاجهورى فى حاشيته على الرسالة ان عدم قبول التوبة من المؤمن العاصى والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز أما غير المميز لصبى أو جنون ثم حصل له التمييز أو ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيع هذا الماقاله البرهان اللقانى بحمل كلامه على الأحد المميز الموجود فيكون تصحيح الاجهورى تقييدا له فلا خلاف حينئذ * (ومما) * ينبغى له حينئذ أيضا أن يغلب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة الثلاثة كما ينبغى له عكس ذلك عند مالك وأبى حنيفة فى حال الصحة على التحقيق من أقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك القطب الدردير فى خريدته بقوله

وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تنائى

واستواؤهما فى حال الصحة عند الشافعى ويدل لمالك وأبى حنيفة ماذكره السيوطى فى شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الاسرار أيضا ونصهما أخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل لما نحن فيه ماأخرجه ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة أيام لا يموت أحد الا وهو يحسن ظنه بالله تعالى قلت وهو اخبار

الله عليه وسلم) على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل فى يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهى قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفى ذلك من الاشارات مالا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السرة بضم السين وهو ماتقطعه القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروى) انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع * ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ماتجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به صلى الله عليه وسلم باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بانها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده الى وجهها (وحصلت) ليلة مولده ارهاصات

والغرض

والغرض منه الطلب والارشاد وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وفي شفاء الصدور وأخرج أحمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله وأخرج ابن المبارك وأحمد والطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أنبأتكم أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يارب فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وأخرج ابن المبارك عن عقبة بن مسلمة قال مامن خصلة في العبد أحب الى الله من ان يحب لقاءه (فاذا) علمت ذلك فالانسان ينبغي له أن يلاحظ كرم سيده وفضله عند قدومه عليه ولو كان من أهل التقصير فقد أخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه وأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه (وفي) شفاء الصدور وأخرج أحمد من طريق همام بن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فأكب القوم يبكون قال ما يبكيكم قالوا انا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص اذا احضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره (وأخرج) ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ مخالف له يأمره وينهاه ويضربه فأبى على ارتكاب المعاصي فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام الى عمه فأبى ان يأتيه فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل اليه عمه يشتمه ويقول أي عدو الله ألم تفعل كذا وكذا يريد بذلك تعداد معصيته قال أرأيت أي عمي لو أن الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى فوالله الله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفنه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه أي لاجل اصلاحها فتأخر قلت ما شأنك أي من أجل التأخر قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وهذا بحسن الظن قلت ولعل الحكمة في طلب حسن الظن حينئذ ان الخوف حينئذ يؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكبائر وهو أيضا جهل بالله تعالى ومجاري رحمته وافضاله على خلقه والامر على خلاف ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء به أحسن ما تزود به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال في كنز الاسرار (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف * ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بي فقيل الى الله قال فما كراهتي ان أذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال فيه أيضا وكانوا يعني السلف يحبون ان يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بمولاه * وذكر فيه وفي شفاء الصدور وأيضا قال بعض علماء المتأخرين اختلفت أحوال الصديقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف له عما أوجب له السكون

كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة منه وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا انتكست عند الحمل به * ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب (وأرضعته) من النساء ثمان وقيل أكثر أولهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبي لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن ارضاعا له حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة لبن ثديها بعد قلته وشربه من الثدي الايمن فقط وتركه الايسر لاخيه من الرضاع وسبق أتانها حين رجعت به عليها بعد ان كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب شبابا لا يشبه الغلمان فذهبت به الى أمه بمكة وهي حريصة على رجوعها به واستأذنت أمه في رجوعها به ورجعت به * فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه علقة سوداء وأخبرا بأنها حظ الشيطان منه أي محل ما يلقيه من الامور التي لا ينبغي

والامان والثقة بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه الانس بسيده قال في كنز الاسرار وذلك كالعارف الشبلي رضي الله عنه وكان يقول طول ليله يعني ليلة وفاته هذين البيتين

ان قلبا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج

وهذا أعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ماله من الجنان والحور عند وفاته

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامي

ومن ذلك المعنى ما أفاده العلامة الامير علي عبد السلام نقلا عن سيدي دمرداش قال أنشد في كتابه مجمع الاسرار

ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني أريدها لأراكا

وحيث كان ذلك من باب الانشاد لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه للسيدة رابعة العدوية فلا ينافي ما اشتهر من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي بالجنان والنار حظ * أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فلحظ العارفين شهودهم لسيدهم وأنسهم به ولذلك قال العارف الشبلي رأيت في بعض الايام مجنونا والصبيان حوله يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه و يخاطبه فقال كفوا أيديكم عنه ثم تقدم الشبلي اليه فوجده يتحدث وحده ويضحك ويقول أجميل منك تسلط علي الصبيان يفعلون بي هكذا فقال له الشبلي انهم يزعمون انك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلي فعلمت انه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال مه يا شبلي فوالله لو قطرت قطرة من المحبة في البحار لعادت سعيرا ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا وزادها الهيام حرقا وتحريقا ثم أنشد يقول

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كأسا غندي مخمورا
واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه حبورا
يافوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه في الجميع مشيرا
فاذا رأيت محبه في سكرى * خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاشا المحب يكون عنه صبورا

قال في كنز الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا لما عاينه من المقام له رضي الله عنهم وعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الثاني فيما يتعلق به حال الاحتضار)

قال بعض المحققين اعلم انه ينبغي تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تهيأ للقاء على حالة النقاء من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضئته وبما حصل انبساط لنفس المحتضر بذلك لان السجايا مجبولة على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الامام ابن رشد يستحب أن يكون ما حوله وما تحته طاهرا ان أمكن ذلك ولانه تحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة الطيبة

ولذلك

وغسلاه بالثلج فاخبر أخوه أمه وأباه بذلك فأتيا اليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما فخافا عليه فرداه الى أمه والاكثر على اسلام حليمة وصرح بعضهم باسلام زوجها وبنيها أيضا وبعضهم باسلام ثويبة (ثم) خرجت به أمه الى المدينة لزيارة اخواله من بني النجار أي اخوال جده عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وعمره ست سنين على ماقاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان سنين فمرض للموت فاوصى به الى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم

ولذلك ينبغى تجمير موضعه ان كان هناك ما تأنف منه الطباع من الروائح المنكرة كما يوجد فى بعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ من الدنيا وأهلها أعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقى على خليل قال فائدة ورد أن جبريل يحضر كل من مات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما اشتهر على ألسنة الناس أنه لا ينزل الى الارض بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فلا أصل له ومن الدليل على بطلانه ما للطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يارسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فانى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة الامير عليه قوله فلا أصل له أو معناه أنه لا ينزل بتجديد شريعة اه (وذكر) الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال أخرج البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة أخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت على الحريرة وذهب به الى عليين وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان حضور ملائكة الرحمة مع ملك الموت * ومما ينبغى أيضا أن يحضره أفضل أهله وأحسنهم صلاحا وكمالا وكثرة الدعاء له وللحاضرين قال العلامة عبد الباقى لان الملائكة يحضرون ويؤمنون وهو من مواطن استجابة الدعاء وينبغى تجنب الحائض والنفساء قال الشيخ عبد الباقى ويندب أن يجنب البيت كلبا غير مأذون فى اتخاذه أو مطلقا على الخلاف فى ذلك وتمثالا وآلة لهو لكراهة الملائكة لذلك وأن لا يبكى عنده أو يسترجع عنده بحيث يعلم به اه وينبغى تجنب الوارث البعيد عنه ويستحب تقبيله للقبلة عند احداده أى شخوص بصره الى السماء فيجعل على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه للقبلة ويستحب قراءة شئ من القرآن لاسيما يس لما ورد فقد أخرج ابن أبى الدنيا والديلمى عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرأ عند موته يس الا هون الله عليه وأخرج ابن أبى شيبة وأبو داود والنسائى والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان أراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد عنده أيضا ويدل له ما أخرجه ابن أبى شيبة والمروزى عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت ان يقرأ عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان ابن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه فى قبره واعطه الراحة بعد الموت والحقه بنبيه وتول نفسه وصعد روحه فى أرواح الصالحين واجمع بيننا وبينه فى دار تبقى فيها الصحبة ويذهب عنا فيها النصب واللغوب وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك حتى يقبض * وقال فى شفاء الصدور وأيضا فقد أخرج ابن أبى شيبة والمروزى عن الشعبى قال كانت الانصار يقرؤن عند الميت سورة البقرة اه وكراهة ذلك عند مالك حيث فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتى توضيحه ان شاء الله تعالى (ومما) ينبغى أيضا تلقين الشهادتين عند الاحتضار قال القاضى عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراده بالسنة الطريقة فلا ينافى الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهى المشهورة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل قال وندب أيضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبى والثعالبى وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية وفاقا للنووى للحديث الطويل الذى فى آخره فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفى مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله أى مع الشهادة الاخرى

ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع به مسرعا الى مكة وكان عمره عليه الصلاة والسلام اذ ذاك ثنتى عشرة سنة على أحد الاقوال (وفى) السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد وفيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفى الثالثة عشر سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب الى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم (ولما) بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة بالامين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى ابن قصى فى تجارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الجميلة ما لا يحصى وكان يرى الملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بانه نبى هذه الامة * فلما قدموا مكة ورأت خديجة اظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو من شهرين على أحد الاقوال وهى بنت

أربعين سنة وأولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهى أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منبه والمزوج لها به عمها عمرو بن أسد والمزوج له بها عمه أبا طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية وهى أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أى خير نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهى أول من آمن به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف فى الاول بعدها * وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الاولتان الى اليمن وثبت أيضا أنه آجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الانبياء كموسى قيل من حكم ذلك ان راعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا (ولما) بلغ صلى الله عليه وسلم خمسيا والظاهر

فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقى وهل ندب ذلك ليكون آخر كلامه أو ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازرى فى المعلم قال ابن نافع والصواب هما معا وهل التلقين للصغير والكبير وخصه النووى بالثانى ويدل له تعليل الامام المازرى بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد الانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل أن يقصد كون ذلك آخر كلامه فيحصل له ما وعد به فى الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أى مع السابقين ويكون ذلك منه علامة على موته مؤمنا والا فلا خصوصية وقد أخرج أبو يعلى والحاكم بسند صحيح عن طلحة وعمر رضى الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحة حين تخرج من جسده وكانت له نورا يوم القيامة وفى لفظ الا نفس الله عنه وأشرق لونه ورأى ما يسره لا اله الا الله وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب المحتضرين والطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا يموت فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن عدم العمل لهما وأخرج ابن عساكر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذى يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير اهـ من شفاء الصدور * ودليل طلب التلقين على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبى وفاقا للمذهب الشافعى حديث سعيد بن عبد الله الاسدى كما فى شفاء الصدور وكنز الاسرار قال شهدت أبا امامة الباهلى فى النزع فقال يا أبا سعيد اذا مت فاصنعوا بى كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول عند الثالثة أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد عنده وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث أخذ الشافعى وأبو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وأن شرط العمل به أن لا يشتد ضعفه وأن يندرج تحت أصل كلى قال الشيخ عبد الباقى ولم يوجد فى هذا الحديث اندراج تحت أصل كلى فلا يعمل به وان كان فى المقاصد تقويته اهـ قال العلامة الامير فى حاشيته عليه وأورد أن هذا مندرج فى نفع المؤمن أخاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اهـ فيكون هذا مقوى بالمادرج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبى فيكون الاعتماد عليه لاسيما والحديث قواه الحافظ السخاوى فى المقاصد ولكل وجهة رضى الله عن الجميع * ومما ينبغى أيضا عدم كثرة الكلام عنده والالحاح عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينتين لئلا يضجر الميت ويشق عليه لاسيما مع ضيق الصدر اذ ذاك واختلال الحس من شدة الكرب وقد يبدو منه بسبب ذلك قول مكروه قال فى شرح الشيخ عبد الباقى نقلا عن العلامة الابى ولا يقال له قل لانه تكليف وليس بمحل تكليف قال العلامة الامير فهم شيخنا أن المراد بالتكليف الشرعى فقال انه مخاطب بذلك على سبيل الندب

والظاهر أن المراد به التشديد في الخطاب وذلك أنه في خطب عظيم اهـ وقال العلامة الابي أيضا في تعليله ولانه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا لردفتنة الفتانين أو ابليس كما وقع للامام أحمد فيساء الظن به وفي الشبرخيتي تفصيل الواقعة عن سيدي عبد الله ابن الامام أحمد رضي الله عنه قال لما حضرت أبي الوفاة جعل يغمى عليه ثم يفيق و يقول في حال اغمائه لا بعد لا بعد فلما أفاق قلت يا أبت ما لهجت به في هذا الوقت فقال يا بني ألا تدري ذلك قلت لا قال ان ابليس قائم نائم بحذائي عاضا على أنامله يقول فتني يا أحمد فأقول لا بعد حتى أموت اهـ (وذكر) العلامة الاجهوري على المختصر قال تتمة قال الابي اتفق أن ابن عرفة مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ثم نَقِهَ بكسر القاف أي طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فأخذ يحضنا على الجد في طلب العلم ويقول العلم ينفع في الدنيا والآخرة ثم قال غشي علي في مرضي هذا فتمثلت لي طائفتان احداهما عن يميني وهي الصغرى والأخرى عن شمالي وهي الكبرى والتي عن يميني ترجح الايمان بالله والتي عن شمالي ترجح الكفر به وتورد شبها فوفقني الله للجواب عنها بما أعرفه من قواعد التوحيد فلما سري عني علمت أن توفيقي انما هو ببركة العلم وكون الله ينفع به في الدنيا والآخرة اهـ قال العلامة الشيخ عبد الباقي ثم اذا قالها المحتضر بعد التلقين لا تعاد عليه الا أن يتكلم بكلام أجنبي فتعاد ليكون آخر كلامه لخبر من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة و يكون الملقن له غير وارثه ان وجدوا الا فأرفقهم به ولا يضجر الملقن من عدم قبول المحتضر لما يلقن اهـ لانه يشاهد ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد ومدافعة أهل الفتن ولذلك قال المازري في تعليل ترك الامر عند التلقين لانه مشغول بمدافعة أهل الفتن فربما سامع الامر ينجر ذهنه من شدة الكرب بفيفهم أن أمر الحي له طاعة لاهل الفتن والعياذ بالله تعالى من ذلك وفي الشيخ عبد الباقي ومن خرس لسانه أو أذهب المرض عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل من الاسلام كما أن الكافر يحكم له بما كان عليه من الكفر اهـ (وفي) شفاء الصدور للحافظ السيوطي ومما يكون سببا للموت على الايمان وتسهيل النطق بالشهادتين عند الموت بر الوالدين ورضاهما قال أخرج البيهقي في شعب الايمان والطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع أن يقولها قال أليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا أستطيع أن أقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال أحية هي قالوا نعم قال أرسلوا اليها فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرأيت لو أن نارا أججت فقيل لك ان لم تشفعي فيه دفعناه في النار فقالت اذن كنت اشفع له قال أشهدي الله وأشهدينا انك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابني قال قل يا غلام لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه بي من النار اهـ ولعل ذلك الغلام كان بالغا والا فهو ناج لرفع القلم عنه وظاهر الحديث ان لم يحمل على أن الغلام كان بالغا شاهد لمن يرى صحة ارتداده كاسلامه كما نص على ذلك في كتب الحنفية مع المؤاخذة بها في الآخرة عندهم ومذهب مالك عدم مؤاخذته بالارتداد في الآخرة وان كانت ردته معتبرة في الدنيا فلا تجري عليه احكام الاسلام ولعل ذلك الغلام أيضا قال لا اله الا الله مع قرينتها محمد رسول الله لان الانقاذ من النار متوقف على الاعتراف لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة العامة جعلنا الله من أهل شفاعته (ومما ينبغي أيضا) تغميض بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين مفاصله برفق و رفعه عن الارض خوفا من الهوام ومن اسراع الفساد اليه وستره بثوب حتى وجهه لانه ربما تغير وجهه من المرض

صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بان يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والباني لها أولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة بهم عن بنيانها على قواعد آدم وابراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه منها ثم عبد الله بن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذي كانت قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصي ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم اياها كما لم يصح ما قيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل الباني لها أولا ابراهيم وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي الآن سبعة وعشرون ذراعا وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج البنا في ما أدخله ابن الزبير فيها من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثاني الذي فتحه (وفي) شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء

تغير افاحشافيظن من لامعرفة له به مالايجوز ووضع ثقيل أيضا على بطنه خوفا من انتفاخه واسراع تجهيزه الا الغرق والصعق ومن يموت فجاة كمن به مرض السكتة ومن مات تحت هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اه عبد الباقي وللعلامة الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت جذب شخص عضديه وآخر ابهامي رجليه معا فانه يغلق بصره مجرب انتهى * ودليل طلب التغميض ماذكره الحافظ فى شفاء الصدور وقال أخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى بكر رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة رضى الله عنه وهو فى الموت فلما شق بصره أى شخص مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأغمضه فلما أغمضه صاح أهل البيت فسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت يتبعها البصر وان الملائكة تحضر الموت فيؤمنون على مايقول أهل البيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة أبى سلمة فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يوم الدين (وفى) شفاء الصدور أخرج الحاكم عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم الميت فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وأخرج المروزى عن أبى بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال اذا غمضت ميتا فقل باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم أماتنا الله عليها بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم

(الفصل الثالث فى كيفية خروج روحه وصفة القبض وصفة الملك عند قبضه ورفقه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه)

(اعلم) انه اذا أراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون السر الالهى الى أن يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لامعارضة بين الآيات الثلاث وهى توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم لان الآية الاولى بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجتها من الجسم والثانية بالنظر الى الايجاد الحقيقى والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضرها الشيطان فى صورة من هو أحب الناس اليه أو أحد أبويه كما فى رواية أخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول له مت على دين كذا فقد سبقتك فوجدته أحسن الاديان أعاذنا الله من ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (قال) ابن عباس فى تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة ويبشرونه فيحميه الله بسبب حضورهم من الافتتان وقال عطاء فى تفسير قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت فتأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتى أعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهرى فى تفسيرها هى المبشرات التى يبشر الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على أحد التأويلين فى الوقت وأما رفقه بالمؤمن فيأتيه على صورة حسنة جميلة (وفى الاحياء) للغزالى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه أغلقه فدخل ذات يوم فاذا رجل فى جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال له أدخلنيها ربها فقال ابراهيم أنا ربها فقال له أدخلنيها من هو أملك لها منك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت فقال له هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عنى فأعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند

الموت

سيل عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك الى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة (ولما) قربت أيام الوحى حبب الله اليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وردهما هو مبسوط فى طبقات المناوى وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى ان تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحى اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينئذ وماروى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لايصيب واما فى زمن قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولابد مع الكثرة قاله الحلبى فى سيرته (فلما) تم له أربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه

الموت الاصور وتلك هذه لكانت حسبه وهذه الحالة لاتنافي مشقة الخروج للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من أهل الرحمة ان كان من أهل الخير وأعوان العذاب ان كان من أهل الشر * واختلف في قدرهم فقيل أربعة وقيل ستة ثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره الجمل في حاشيته على التفسير قال السيوطي في شفاء الصدور وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابراهيم النخعي قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل في حريرة من حرير الجنة ثم تنضح بذلك الطيب وتلف في الريحان ثم ترقى بها ملائكة الرحمة اه وهم غير الاعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة وفي الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه وملك يجذبها من شماله ذكره الامام الغزالي قال وربما تنقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القناة من السقاء ان كانت سعيدة قال والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة وكان السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق وجعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم تتناولها الزبانية اه وهذا بخلاف أهل السعادة فالحال يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الاشخاص وقد أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم وابن منده من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحرث عن ابن الخزرجي عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم أني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد أني لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره ومالنا في قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر ومامن أهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا فاجر ولا سهل ولا جبل الا أنا أتفحصهم في كل يوم وليلة حتى لانا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله في الحديث روح بعوضة أنه القابض لجميع المخلوقات من كل ذي روح آدمي أو غيره وهذا هو التحقيق وهو الذي أجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك الموت البرغوث فسكت ثم قال أليس ذا نفس وقيل انه لا يقبض أرواح البهائم بل أعوانه وهو ضعيف كما علمت (وأما) صفته عليه السلام فهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع جدا رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان بعدد من يموت يرفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة * وقد أخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن المثنى والحمصي قالا ان الدنيا سهلها وجبلها بين فخذي ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطي هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قيل فاذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه الانفس وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين واحد بالمشرق والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيهما شاء وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحفان يجتمعان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط

الجبل الى الارض فضرب بها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فثبتته وأتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر في الجاهلية فاخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي ملك الوحي ياليتني فيها جذعا أي شابا ياليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يجئ أحد بمثل ماجئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا أي قويا ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي نحو ثلاث سنين أو أقل خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس الجبال فكان اذا وافى ذروة جبل كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه المدة فعل مثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المـ

(قوله عن نفسين) أي سئل عن السقط فيما يأتي بكسر أوله والهلاك بضم الها جمع هالك اهـ مؤلف

والملائكة فقال ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدى أحدكم فهل يفوته منها شئ (وأخرج) ابن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن خيثمة قال أتى ملك الموت سليمان بن داود وكان له صديقا فقال له سليمان مالك تأتي أهل بيت فتقبضهم جميعا وتدع أهل بيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحدا قال لا أعلم بما أقبض منها انما أكون تحت العرش فتلقى الى صكاك فيها أسماء * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ملكا استأذن ربه أن يهبط الى ادريس عليه السلام فأتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شئ قال ذاك أخي من الملائكة قال هل تستطيع أن تنفعني عنده بشئ قال أما أن يؤخر شيئا أو يقدمه فلا ولكن سأكلمه فيرفق بك عند الموت قال اركب بين جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال تكلمني في ادريس وقد محى اسمه من الصحيفة ولم يبق من أجله الا نصف طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك ثم أحياه الله وأدخله الجنة فهو الآن فيها اهـ وهذه الرواية تنافي ما ذكره العلامة الجمل في حاشيته على التفسير نقلا عن الخازن قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني أريد أن أعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك فقال لي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمرته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها فأفعل ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت أخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين ولست أخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا * واختلفوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حي وقالوا أربعة من الانبياء أحياء منهم في الارض اثنان وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اهـ خازن (وفي) القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور وعنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لي هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اهـ قال السيوطي في شفاء الصدور وكان يقبض الارواح عيانا فكان يأتي الشخص ويقول له اقض حاجتك فاني أريد أن أقبض روحك فسبه الناس فشكا لمولاه فأنزل الله الداء وصار يجيء خفية * وأخرج أحمد والبزار وصححه عن أبي

المدثر وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته * وعن الشعبي إن الله وكل به في مدة فترة الوحي اسرافيل فكان يترآى له ويعلمه وروى انه عليه الصلاة والسلام قبل مجيء جبريل اليه باقرأ رأى جبريل في أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر بذلك خديجة فثبتته وأخبرت ورقة فبشره بنبوته * واختلف في شهر ابتداء الوحي والذي عليه الاكثر انه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول وقيل رجب وأما اليوم فالذي عليه جمع انه في يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتي ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص في نفر من المسلمين وهم يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتى الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فأتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه فقال له اذهب الى عبدى موسى فقل له فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتى الناس خفية وذكر العارف الشعرانى بعد أن حكى رواية للامام الترمذى بمثل هذا انما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك قال العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة وروى أن موسى عليه السلام لما صارت روحه الى الله عز وجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور الحى يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية وجدت نفسى كالشاة تسلخ بيد القصاب وفى الحديث ان الموت أشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض اه وذكر فى شفاء الصدور قال أخرج أبو حذيفة اسحق بن بشير فى كتاب المبتدا بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يارب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد عن خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم يارب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ريحانة فشمها فقبض (وأخرج) أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع فخرج ذات يوم ورجع فاذا فى الدار رجل قائم فقال له من أنت قال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله فزمل داود مكانه وقبضت نفسه وأخرج الطبرانى عن الحسين أن جبريل عليه السلام هبط على النبى صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدنى ياجبريل مغموما وأجدنى مكروبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك قال ائذن له فأذن له فأقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلنى اليك وأمرنى أن أطيعك ان أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفعل ياملك الموت قال نعم بذلك أمرت فقال له جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض الى ما أمرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من الدنيا بل اللهم الرفيق الاعلى كما نقله الامام البخارى فى صحيحه ولفظه حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم قالت فلما نزل به ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى اه قال العارف الشعرانى وورد فى الحديث أن بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله لى رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا الرسول ليس بعدى رسول وأنا النذير ليس بعدى نذير قال وفى الحديث أيضا انه ما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك ينادى يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شداد يا أبناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا أبناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فمالكم من نصير أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير

وهو أول دم أهريق فى الاسلام ثم بعد ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فى دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى ان أمره الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل سمية سنة خمس بحربة فى فرجها فماتت فهى أول شهيدة فى الاسلام ولكثرة ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هى الاولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هنالك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة النجم وظنوا اسلامهم (ولما) جهز

ذكره ابن الجوزي رحمه الله قال وروى ان الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب أجلك فاستحي مني كما أستحي منك فاني استحي أن أعذب ذا شيبة * قال وروى ان أول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت لذلك سارة فقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابرام فزاد الملك في اسمه الهاء والهاء في لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحيته كما وفي الحديث من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اه أي حيث نورها بمحاسن الاعمال غير مخالف لاوامر سيده ونواهيه وأنشد العارف الشعراني

رأيت الشيب من نذر المنايا * يذكرني بعمر لي قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب في عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

حفظنا الله بالطافه * قال الامام القرطبي وسبب تخصيص قبض هذا الملك لارواح الخلائق ما روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ان الله أرسل جبريل ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها وأخذ منها فقال له الرب تبارك وتعالى أما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك أوجب على من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى وقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق لهم خلقا أكره من الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال الله تعالى اني سأجعل للموت عللا وأسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وفي القرطبي أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة آدم من ستة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم قال فلما أتى ملك الموت بالتربة قال له المولى أما استعاذت بي منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الارض يا رب خلقت السموات فلم تنقص منها شيأ فقال لها المولى وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لانتقمن ممن عصاك اه (ان قلت) ما سبق عن السيوطي في شفاء الصدور من أن سبب اتيانه خفية ما وقع له من موسى وخوفه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتي الناس عيانا ينافي ما ذكر عن القرطبي من أن سبب ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض الارواح (قلت) لامنافاة لان ما في كلام القرطبي وعد أخذا من قوله سأجعل ولا يلزم منه الوجود بالفعل بخلاف ما في الشفاء

(وأما ما جاء في حضور الملائكة بالروح وتبشير أهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبارا عن أهل الدنيا من أهله وأقاربه) قال العارف الشعراني وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما من أحد له حميم أي قريب الا ويأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم اني أعوذ بك أن أعمل عملا تخزى به أمواتي * قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا في السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروى أن الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك اه (وأما تبشير

بالدعاء الى الله تعالى وتضليل ماعليه المشركون وفشا الاسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش الى عمه أبي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا اعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فأجابوه الى ذلك غير أبي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت قريش ان أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا في ايذائه وايذاء من أسلم معه وأجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطريق يحذرون الناس منه وكلما شاع أمره وسار ذكره زادوا في الايذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا للقوم خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم وبنو المطلب فأجمعت قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى شعب أبي طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبي لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى أرض

أهل

أهل السعادة عند القبض) قال العارف القطب الشعراني وروى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وكان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول ان المؤمن يبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه (وأما) كيفية حضور الملائكة للعروج بأرواح أهل السعادة وهم أهل الايمان بدليل مقابلة عدم العروج بروح الكافر في الرواية الواحدة فمن ذلك ما ذكره الامام القرطبي والامام السبكي في شرحه على منظومة السيوطي وصاحب كتاب كنز الاسرار والعارف الشعراني وحجة الاسلام الغزالي بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف في الالفاظ قال العارف الشعراني روى الحافظ أبو نعيم ان الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدي الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد الى آخر ما ورد اه وقال الامام الغزالي في كتابه كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انسان ولم يفقد من عقله ولا علمه المكتسب في دار الدنيا شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من أنت فيقول أنا صلصائيل وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شيء منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الاولى فيقولون أهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الاولى والثانية فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله في ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمضي فينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر الى السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملا كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال أهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرفة على كل شرفة ثمانون ألف قمر يهلل الله ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادي من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات

الحبشة فانطلق اليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذه هي الثانية من هجرتي الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذ ذاك لم يسلم بهدايا الى النجاشي ليرد من هاجر اليه فلم يرض وردهما بالهدايا وأجمعت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم وبني المطلب ولا يناكحوهم ولا يدخلوا اليهم شيأ من الرزق ويقطعوا عنهم الاسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من في الشعب فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فاطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب في عصابة حتى أتوا المسجد فلما رآهم قريش ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انما أتيت في أمر هو نصف

ماهذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت ياعبدى فاذا جاء بين يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن أنه هلك عفا عنه اه (قال) العارف الشعرانى وقد حكى عن يحيى بن أكثم أنه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب مابهذا حدثنا عنك قال فبماذا حدثت عنى يايحيى فقلت حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت إنى لاستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك (وروى) محمد بن نباتة فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه الكريمتين وقال لى أنت الذى كنت تخاص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت سبحانك إنى كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول فى دار الدنيا قلت أبادهم الذى خلقهم وأسكتهم الذى أنطقهم وسيوجدهم بعدما أعدمهم وسيجمعهم بعدما فرقهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اه وذكر الامام السبكى والسيوطى فى شفاء الصدور وقال أخرج ابن منده من طريق مجاهد عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أى احتضر أتاه ملك فى أحسن صورة وأطيب ريح فجلس عنده ليقبض روحه وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا معه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فأخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فتفتح أبواب السماء لها وتبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التى فتحت لها أبواب السماء وتسمى بأحسن الاسماء التى كانت تسمى بها فى الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدى الله عز وجل عند العرش فعرج عملها فى عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا أنى قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد فى عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدى الى الارض فانى وعدتهم ان أردهم فيها فاذا وضع المؤمن فى لحده تقول له الارض أنك كنت محبيا الى وأنت على ظهرى فكيف اذ صرت فى بطنى سأريك ما أصنع بك فيفسح له فى قبره مد البصر ويفتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار ويقال له انظر ماصرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شئ أحب اليه من قيام الساعة * وقال فى كنز الاسرار وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى أيتها النفس المطمئنة التى كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء ويستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا لها اخرجى أيتها النفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وابشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لامرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانها لاتفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى الارض أعاذنا الله من ذلك بجاه سيد أنبيائه * وقوله فى الحديث حتى تنتهى الى السماء السابعة أى ثم تعود الى مشاهدة جسد صاحبها عند الغسل قبل الدفن

بيننا وبينكم ان ابن أخى أخبرنى بأمر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذى يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى فى نقض الصحيفة قوم وأخرجوا بنى هاشم وبنى المطلب من الشعب وروى ان يد كاتبها شلت ثم مات أبو طالب وخديجة فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم سمى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة فى رمضان ودفنت فى الحجون (ولما) مات أبو طالب نالت قريش من النبى صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد بهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا

كما

كما في رواية اذا خرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين وردوا روحه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفي بعض الروايات انها تكون بيد الملك حتى يسوى على جسدها التراب فاذا سوى عليه التراب دخلت في جسده الاجل السؤال والله أعلم ولا تنافي بين كونها تسجد تحت العرش كما في بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدي الله تعالى لان ذلك يختلف باعتبار الاشخاص ولذلك قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء بردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه أمدنا الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في بيان ما قيل في حقيقة الموت وبيان سبب شدة سكراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وما جاء في معرفته للغسلين والحاملين له وما جاء في بكاء السماء والارض عليه)

(أما بيان ما قيل في حقيقته) ففيه طريقتان هل هو وجودي أو عدمي والذي قاله امامنا الاشعري أنه وجودي وعرفه بأنه كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعري الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف أي بذي عدم محض الخ وأما قوله انما هو انقطاع أي ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو انتقال وانما احتيج الى هذا لدفع التنافي الذي في ظاهر كلامه فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع الخ يشعر بأنه عدمي فينافي قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد وهذا يستلزم كونه وجوديا لايقاع الخلق بمعنى الايجاد عليه وقيل أنه عدمي وخلق في الآية بمعنى قدر أو خلق الموت أي أسبابه وقيل أنه كناية عن الدنيا والآخرة وأما ما قاله الامام السيوطي في شفاء الصدور قال أخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش أملح وقال مقاتل والكلبي خلق الموت في صورة كبش وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على شئ الا أحيي قال الامام المذكور وبهذه الآثار عرف ان الموت جسم خلق في صورة كبش واتضح ما ورد في حديث الصحيحين يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شئ قد رآه هذا الموت فيذبح زاد أبو يعلى عن أنس كما تذبح الشاة اه فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الاسباب والتمثيل فقد قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام بعد ان ذكر ما يتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت فما في شرح المصنف وغيره من أنه معنى في كف ملك الموت أو تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب والتمثيل والوقف والتفويض في مثل هذه المقامات أولى اه *(وأما بيان شدة سكراته وسببها على أحبابه)* قال في كنز الاسرار وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعدما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير الثعلبي في معنى قوله تعالى وقيل من راق عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الصالح ليعالج

مكة أي بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير الى أهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حراء وبعث الى المطعم بن عدي ليجيره فاجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فبعث اليه صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر (ووقع) له صلى الله عليه وسلم في مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومر به في ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم في هذه المرة واجتمع بهم * ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم أن

كرب الموت وسكراته وان مفاصله لتسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة اهـ من كنز الاسرار *(وأما سبب شدته على الاحباب)* فلحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل ان يكون بتلك الشدة مطهرا ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعراني في درر الغواص في فتاوى سيدي على الخواص قال الشعراني قلت له ياسيدي ما أشد شئ من العذاب على العبد قال أشد العذاب سلب الروح فقلت له ما ألذ النعيم قال سلب النفس فقلت له فما أكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما أفضل الاعمال قال الادب فقلت له فما بداية الاسلام قال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال ان يزداد تمكنا عند السلب وذلك لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له ياسيدي فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تأبى ذلك كما في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضي الله عنه انما يبتلى المحب ويعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث كونه محبوبا كاهل الجنة فينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم في دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من حيث كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبوبين والله تعالى أعلم *(وأما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة)* فهو توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة *قال الامام القرطبي في التذكرة أخرج الترمذي الحاكم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وأخرج أحمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا عسله قيل وما عسله يارسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي أجله حتى ترضى عنه جيرانه وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعدله جعل يتهوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهناك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتبلع نفسه كراهة ان تخرج فهناك كره لقاء الله فكره الله لقاءه *(وأما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه)* فأمور منها عرق جبينه ومنها سيلان دموعه ومنها انتشار منخريه ويدل له ما أخرجه الترمذي والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال المؤمن يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر واحمر لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به اهـ ذكره في شفاء الصدور وقوله ذرفت في الحديث بمعنى سالت وقوله وانتشر الخ الانتشار الانتفاخ وقوله غط الغطيط ترديد الصوت حيث لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الابل بمنزلة الفتى الشاب من الناس *وسبب عرق جبينه اذ ذاك الحياء من الله سبحانه وتعالى حيث كان مقصرا في جانب سيده قال الامام السيوطي أخرج البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس أنه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه فاذا هو يرشح فقال الله أكبر حدثني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال موت المؤمن برشح الجبين ومامن مؤمن الا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه بقية يشدد عليه بها عند الموت * وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن علقمة أنه حضر

يأووه وينصروه ويمنعوا قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون عنه فبينماهو كذلك في بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة اذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فاجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم أهل العقبة الاولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الانصار اثناعشر رجلا اثنان من الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الاولى فبايعهم أي عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين الى بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث صلى الله عليه وسلم الى المدينة عبد الله ابن أم مكتوم ومصعب ابن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم الى الاسلام وفي بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤمهم وجمع بهم أول جمعة في الاسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلا بارساله صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع قال أبو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة

ابن

ابن أخ له فلما حضر أي احتضر فجعل يعرق جبينه فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت ابن مسعود يقول ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وان المؤمن ليكون قد عمل السيآت فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وان الكافر أو الفاجر ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند الموت ليجزى بها قال الامام السيوطي قال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء من الله لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت الحياة في العينين والكافر في عمى عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب والله أعلم * (وأما ما جاء من معرفة الميت للغاسلين له والحاملين له وطلب الاستعجال بالدفن وسماعه ما يقال فيه وما يقال له هو والجنازة مارة به وما للمشيع من الاجر واختيار البقعة للدفن) * قال في شفاء الصدور أخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط والمروزي وابن منده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته وأخرج أبو الحسن عن البراء في كتاب الروضة بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة نعيم ان يعجله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ان يحبسه وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفي رواية لابي داود عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله من بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم وأخرج سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه ليناشد بالله غاسله الا خففت غسلي قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشى معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب * (وأما طلب الاستعجال) * فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بي يسمع صوتها كل شئ ولو يسمع الانسان لصعق وأخرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين أي الانس والجن يقول يا اخوتاه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وأنتم تشيعوني وتدعوني اهـ من شفاء الصدور * (وأما ما جاء في فضل المشيعين له) * فمن ذلك ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن أبي الجلد قال قرأت في مسئلة داود ربه الهي ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت وأصلي على روحه في الارواح وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه ملائكتي وتصلي على روحه في الارواح اهـ وفي شرح العلامة الشيخ عبد الباقي على خليل روى البخاري من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان

لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبي ولم يؤمر بها مصعب عند ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ وفشا الاسلام بالانصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد ابن عبادة سيد الخزرج (وفي) هذا العام وهو سنة اثنتي عشرة من النبوة أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى فام بالانبياء وعرج به الى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك * وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني * وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه * قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض

معهاحتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوى هذه الرواية فى المصابيح قال مخرجه لنكتة حسنة وهى التصريح بان القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما يتوهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهانى يحتمل عندى أن يكون له بالصلاة قيراط وشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائى فى شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقى وهو متعقب والصواب اثنان فقط بدليل خبر البخارى ثم قال العلامة أيضا والتمثيل بالقيراط يحتمل معنيين احدهما لو كان هذا الجبل من ذهب أو فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه وقيل لو جعل هذا القيراط فى كفة والجبل فى كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور بعد عزوه ذلك للفاكهانى والاول هو الذى عليه أكثر الشراح قاله الاجهورى وذكر هنا أيضا على خليل انه لا يتوقف القيراط من حيث هو على تبعيتها رغبة للاجر دون رعاية أهلها كما فى ابن العماد خلافا للجزولى قال ابن العماد بل فيه صلة الحي والميت كما نقل عن الامام ابن سيرين قال فله أجران فلا ينافى قوله خبر البخارى ايمانا واحتسابا لان صلة الحى تكون احتسابا أو مداراة لاجل دنياه وكلاهما من عمل الآخرة اه عبد الباقى قلت وأيضا ما فيه من التودد الذي هو من أفراد الصلة الذى حث عليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من جبر خاطر الحى المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من جبر الخواطر * وهل يتوقف حصول قيراط الصلاة على اتباعها من بيت الميت وترتيب القيراط الثانى على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى عليها أو شهدها حتى تدفن ولم يصل عليها لم يحصل له قيراط الصلاة فى الاول ولا قيراط الدفن فى الثانى قال العلامة عبد الباقى نقلا عن الاجهورى ذكر لى بعض الفضلاء ان الجزولى صرح بتوقف قيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القيراط منسوب الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى أربعة وعشرين أنظر ابن العماد قال الشارح المذكور قلت لكن الظاهر ان ماعدا قيراطى الصلاة والدفن لا يقال فيه مثل أحد ثوابا العدم ورود خبر فيه فيما أعلم * قال العلامة الامير نقل الاجهورى عن ابن العماد الخمسة عشر قيراطا وهى تغميضه وتقبيله للقبلة وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه وحمله والمشى معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده عليه واهالة التراب عليه قال وكاد هذا أن يكون تقولا فى المغيب فالظاهر ان معنى القيراط هنا مجرد الحظ والنصيب وقال أيضا على قول الشيخ عبد الباقى والتمثيل فيه يحتمل المعنيين نقلا عن الفاكهانى قال لا حاجة الى هذا كله بل هو مجرد كناية عن عظم الاجر اه وفى الشيخ عبد الباقى قال فائدة من رأى جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب الله له بها عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اه ولا فرق بين أن يقول ذلك جالسا أو قائما ويكره له قيام لها لاجل هذا القول أو خلافه من غير ارادة تشييع لها أو صلاة عليها قال العلامة الشيخ عبد الباقى وأما القيام للحى فواجب ان أدى تركه لمقاطعة أو خوف أذى وحرام لمن يحبه تكبرا وتجبرا على القائمين له ولم يخش ضررا ومكروه لمن يحبه اجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له وجائز لمن يقوم اجلالا لمن لا يريده وهذا معدوم من غير معصوم ومندوب لاجل قادم من سفر أو ذى نعمة على الجالس أو ذى مصيبة ليعزى نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اه قال العلامة الامير قوله وتعظيما أى لذاته وأما للعلم فمطلوب وأما لمن يحبه لدفع الازدراء والحقارة فجائز والتعظيم قدر

الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لهما أيضا لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وسيتكلم عليه وشق فى تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم كذا فى نور النبراس * ورأى فى تلك الليلة ربه بعينى رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى فى الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره * ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم فى سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمى الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى ان يؤووه

زائد قرره شيخنا وقوله أو ذى نعمة أى له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الآن اه ولا ينبغى اتباع الجنازة بنار فيكره ولو مع الطيب فهى كراهة ثانية وعلة ذلك انه فعل النصارى وفيه التفاؤل بانه من أهلها والعياذ بالله تعالى ولا ينبغى نداء بمسجد أو بابه لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت خفى للاستكثار من الصلاة عليه قال الشيخ عبد الباقى بل هذا يقتضى ندبه لان وسيلة المطلوب مطلوبة لخبر لا يموت أحد من المسلمين فيصلى عليه أمة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له الا شفعوا فيه بل فى البخارى أى مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة يارسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد اه قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية وليس موجبا لذاته حتى تشترط مطابقته للواقع كما زعمه بعضهم بل هو علامة على ما عند الله للعبد لاخبار الصادق المصدوق قاله السيوطى قال العلامة الامير عليه قوله للتزكية يعنى ان هذا من قبيل التزكية ولا تقبل الا من ذكره وليس هذا متفق عليه هنا نعم خطاب من أثنيتم يعنى للصحابة وهم عدول يفيد اشتراط ذلك وقوله وليس أى الثناء موجبا لذاته قال العلامة الامير لا معنى لذكر الايجاب الذاتى هنا فالاولى ولا يشترط مطابقته الخ نعم يؤخذ من كلام النووى اشتراط مطابقة الطلب لانه جعل اطلاق القلوب والالسنة دليل ارادة الله به خيرا وان لم يعرف به فى الحياة من قبيل ان الله أحب فلانا فأحبوه اه وجاز سبق مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة عليها لخلاف الاولى وجاز جلوس قبل وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن وينبغى اسراع المشيع حاملا للميت أولا بلا جرى وجاز حمل غير أربعة اذ لا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل باستحباب أربعة والبدء بأى ناحية شاء قال الشيخ عبد الباقى والحمل من باب البر وقضاء الحق قال الشارح المذكور ولا ينافى عدم التعيين رواية ابن عساكر عن معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الاربع غفر له أربعون كبيرة قال لانها فى حمله بنواحيه الاربع بحسب ما يتفق قال العلامة الامير عليه قوله غفر له أربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة أو يرجى محض العفو ببركة ذلك والحديث ضعيف اه لكن لا يخفاك العمل به فى الفضائل لا سيما وهو من صنع المعروف والصلة للحى واعانته على نائبته فهو مندرج تحت أصل كلى وهو طلب النفع لاخيك المسلم والاعانة كما تقدم ذلك عن المحقق المذكور فى مثل ذلك عند التلقين قال العلامة الشيخ عبد الباقى نقلا عن التتائى قال مالك لم يزل شأن الناس الازدحام على حمل الرجل الصالح ولقد انكسر تحت سالم بن عبد الله نعشان وتحت عائشة رضى الله عنها ثلاثة اه قال العلامة الامير قوله الازدحام أى بحسب اللائق بشدة الرغبة لا ان عظم الضرر فلا ينبغى قال العلامة المذكور وقال السيد ومن البدع السيئة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم اخوان الشياطين يضرون الميت والاحياء وينافى الاسراع اه فحينئذ يحمل ذم هذا على عظم الضرر كما قاله العلامة المذكور فى القولة الاخرى والا تنافيا قال العلامة الشيخ عبد الباقى قال المناوى فى طبقاته وارتجت الدنيا بالموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التى وقف الناس عليها للصلاة فحضر مقام الناس بالمساحة فوجدت ستمائة ألف ذراع وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه قال الشارح المذكور وفى تهذيب الاسماء واللغات للنووى أمر المتوكل ان يقاس الموضع الذى وقف الناس للصلاة فيه على أحمد ابن حنبل فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف ووقع الحزن على موته فى أربعة أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اه * (وأما ما جاء فى بكاء السماء والارض عليه واختيار البقعة للدفن) * فمن ذلك ما أخرجه الترمذى وأبو نعيم وأبو يعلى وابن أبى الدنيا قال ما من انسان الا وله بابان فى السماء باب

وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم أحدى عشرة من الاوس والباقى من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش هؤلاء بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فاسرع الانصار لى رحالهم وجاءت أشراف قريش الى شعب الانصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شئ ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر ابن عمرو فأما سعد فامسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فأفلت * ولما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام اظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة أنزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر وان يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف

يصعد عمله فيه و باب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض هل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن أغلق بابه من السماء الذي يصعد فيه عمله و ينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها و يذكر الله فيها بكى عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وأنظر هذه الرواية والتي قبلها فان هذه تفيد الاتحاد في الباب والتي قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والا فليحرر ذلك وأخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى (قال) الشيخ عبد الباقي على خليل فائدة قال صلى الله عليه وسلم لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن بأرض غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقال أيضا في الحديث اذا مات في غير مولده قيس له في الجنة من موطنه الى منقطع أثره قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود نفي أثر الغربة من الوحشة وفي البناني ذكر هذه الاحاديث في النوادر عن ابن حبيب كما في الحطاب قال بعضهم بضعفها قال العلامة الامير وفي السيد ان حديث قيس له الخ رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة قال وقوله منقطع أثره هو محل موته أي يرى ذلك في قبره اه * ويجوز البكاء عند موته و بعده بلا رفع صوت و بلا قول قبيح والافضل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة ما لم يكن بنوح و يكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والا حرم لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الصالقة أي الرافعة صوتها قال العارف الشعراني روى مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول يا ويلاه قال وفي رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما ينبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار قاله الشيخ عبد الباقي وهي الرافعة صوتها بالبكاء قال العلامة الامير نقلا عن البناني المحرم الرفع العالي لا مطلق الصوت اه وقد علمت ان محل عدم الحرمة في عدم الصوت ما لم يصاحبه قول قبيح وفي الحديث ليس منا من حلق وخرق وزلق وصلق أي حلق الشعر لاجل اظهار الحزن والخرق هو خرق الثوب أي شقه ولا يعد ذلك ردة كما يعتقده بعض العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقي وهو ظن فاسد والزلق ضرب الخدود والصلق الصياح في البكاء وقبح القول والمراد ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من اظهار الجزع وعدم الرضا والتسليم لفعل العزيز الحكيم *(تنبيه)* ومما ينبغي التعزية وهي الحمل على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت وللمصاب وفي الحديث عظم الله أجرك وأحسن عزاءك والاولى فيها ان تكون في بيت المصاب واما عند القبر وتسوية التراب فواسع في الدين لا في الأدب وقال اللخمي مكروه لكنه مستعمل اه عبد الباقي قلت وقوله والاولى ان تكون في بيت المصاب لعل هذا بالنسبة لغير المشيع والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عزى أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية قال سيدي محمد الزرقاني على المواهب روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين و مشى امام جنازته ثم صلى عليه و جاءت أمه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز و جل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال وذكر ابن سعد انها أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اه وفي الحديث

معه بعد من حبس ومن عجز الا أبو بكر وعلى (فلما) رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعة أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا في دار الندوة ليروا رأيا ودخل معهم ابليس في صورة شيخ جليل متطيلسا زاعما انه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فأشار بعضهم بحبسه في الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل الذي فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأي ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت الحديث

الحديث من عزى مصابا فله مثل أجره وفى الحديث أيضا ان الله يلبس الذى عزله لباس التقوى وفى رواية من عزى ثكلى أى فاقدة ولدها كسى بردا فى الجنة وتكون فى كل ميت من أهل الايمان قال الشيخ عبد الباقى نقلا عن التتائى لافرق بين الصغير والكبير حرا كان أو عبدا رجلا أو امرأة قال الشيخ عبد الباقى ويعزى الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال قال مالك يقول له قد بلغنى ما أصاب ابنك ألحقه الله بكبار دينه وخيار ذوى ملته اه قال العلامة الامير ظاهر فى المكلف قال الشارح المذكور وتعقبه ابن عرفة لايهام التعظيم فانه يدعو له قال واعلم ان ألفاظ التعزية ليس فيها حد معين اه وندب للمصاب استرجاع للآية وللخبر عنه عليه الصلاة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه ويندب أن يقول عقب الاسترجاع اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها كما يدل عليه الحديث وفى أجرنى ثلاث لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون الهمزة مع كسر الجيم أو ضمها وندب أيضا تهيئة طعام لاهله قال الشيخ عبد الباقى لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم خبر موت أبى قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به اليهم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اه قال الشيخ عبد الباقى محل ذلك ما لم يجتمعوا للنياحة قال وانظر هل تستحب التعزية ولو بغير الموت فى مطلق مصيبة قال وهو الذى يفيده ظاهر الخبر بن المتقدمين وينبغى حثو قريب من القبر بالتراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ عبد الباقى يقول فى الاولى منها خلقناكم وفى الثانية وفيها نعيدكم وفى الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى كما فى الحديث قاله الشيخ سالم اه (ومما) ينبغى أن يدفن بجوار قوم صالحين فنى شفاء الصدور وأخرج أبو نعيم وابن منده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء* وأخرج عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له فى قبره وباعدوه عن جار السوء قيل يارسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة قال هل ينفع فى الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع فى الآخرة وقوله فى الحديث واعمقوا له فى قبره يقتضى أنه أفضل من عدم الاعماق وبهذا أخذ الشافعى وبعضهم يقول ان عدم الاعماق أفضل مستدلا بما أخرجه ابن سعد عن معاوية بن صالح قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت أوصاهم فقال احفروا لى ولا تعمقوا فان خير الارض أعلاها وشرها أسفلها وبهذا أخذ مالك ولعله للقرب من العبادة فانه ورد سماعه للاذان والقرآن كما يأتى ذكره وفى الشيخ عبد الباقى اذا تشاح الورثة فى دفنه فى ملكه أو فى مقابر المسلمين فالقول قول من طلب المقابر بخلاف تشاحهم فى تكفينه من تركته أو مال بعضهم فالقول لمن طلب التكفين من تركته فان الدفن فى مقابر المسلمين أمر عرفى فكأنه وصى به قلت يؤخذ من هذا أن من أوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا أوصى بمن يصلى عليه قاله الشيخ سالم اه قال الشارح المذكور ويجوز له اتخاذ القبر قبل موته فى ملكه لافى محبسة لانه ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك حرم البنيان فى الارض الموقوفة للدفن صراحة أو أرصدت له من غير تصريح ولذلك قال العلامة المذكور ووجب هدم ما حرم كقرافة مصر المحبسة لدفن أموات المسلمين وان لم يقصد به مباهاة وفى كلام التتائى ما يقتضى الكراهة والتحقيق ما صرح به من وجوب الهدم فى الارض الموقوفة فى شرحه على الرسالة موافقا لباقى الشراح نعم قال العلامة الامير وفى البنانى تبعا للحطاب أن التحويز اليسير للتمييز جائز فى الموقوفة وفى السيد استثناء قبة الامام الشافعى لانها فى بيت أولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال أقول الذى فى خطط المقريزى أنها فى تربة أولاد ابن عبد الحكم نعم نقل العارف الشعرانى عن السيوطى أن ما بنى على قبور الصالحين

هذه الليلة على فراشك الذى كنت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسبح ببردائى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت أبى بكر فاتاهم آت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر (ثم) أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف عليا ليؤدى عنه الودائع وأصحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر راحلتين لهجرتهما لكن أبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذ احداهما الا بثمنها لتكون هجرته

لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر اه والتمييز يكون بالبناء اليسير أو حجر أو خشبة بلا نقش وبه يكره وان بوهى به حرم وحرمه بعضهم بالقرآن وان لم يقصد التباهى اثلاثيتهن قال العلامة الامير وفى الحطاب التخفيف فى الكتابة على قبور الصالحين فانظره اه وأما البناء عليه وتبييضه وتطيينه أو التحويز بالبناء حوله بأرض مملوكة له أو لغيره باذنه أو موات ولو كان البناء كثيرا فى الاراضى المذكورة كقبة أو مدرسة وبنيت لغير قصد مباهاة فلا يهدم كما أفتى به ابن رشد وهو ظاهر ما للمازرى وصاحب المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار بالجواز من غير كراهة وظاهر اللخمى المنع وان بوهى به حرم بالاراضى الثلاث المذكورة اه عبد الباقى قال العلامة الامير أكثر عباراتهم فى كراهة تطيين القبر حيث كان من الجهة الفوقية الظاهرة ونقل ابن عاشر عن شيخه أنه يشمل تطيينه ظاهرا أو باطنا وعلة الكراهة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم اذا طين لم يسمع صاحبه الاذان ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره كذا فى البنانى قال وفى النفس منه شئ فان الارواح محلها أفنية القبور من فوق اه * والقبر حبس لا يمشى عليه قال الشيخ عبد الباقى أى يكره حيث كان مسنما والطريق دونه وذام به والا جاز المشى عليه ولو بنعل كما قاله ابن ناجى قال وظاهره ولو كانت النعل متنجسة وعن ابن ناجى يجوز الجلوس عليه أى عند انتفاء القيدين المذكورين وما ورد من النهى عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة ويحرم نبش القبر مدة ظن دوام شئ من عظام الميت فيه غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور فلا يجوز بناؤه دارا ولا حرثه لزراعة وانما يجوز نبشه للدفن فيه حينئذ لعدم منافاته لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست وصارت طريقا منذ ثلاثين سنة ويريد شخص أن يبنيها ليسكنها فهل يجوز فأجبت بأنه لا يجوز أى يحرم قال فى الطراز سئل ابن عتاب عن مقبرة لها أربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز جعلها مساكن فأجاب بأنها حبس قال العلامة الاجهورى قال مالك موضع القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقى ومثل جواز نبشه اذا فى نبشه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن بالمسجد الا لمصلحة أو ضرورة ومن المصلحة الامن من النبش ودعاء المصلين له اه *(تنبيه)* ذكر الامام السيوطى فى شفاء الصدور وكذا العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة ما يفيد فضل قرافة مصر على غيرها قال العارف الشعرانى وروى أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة فقال نعم تراب من سفح المقطم يعنى جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال أضعه فى قبرى فقال له تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل فى البقيع ما قيل قال انا نجد فى الكتاب الاول أنه مقدس ما بين القصير الى اليحموم قال قال بعض العلماء وهذا طولا وأما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فدخل فى السفح كل ما قابله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن فى البقاع المباركة لزيادة فى التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة اه *(وقال)* الامام السيوطى أخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير بن أبى مدرك عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح هذا الجبل أى المقطم ومعنا المقوقس يعنى أمير مصر سابقا قبل الاسلام فقال له يعنى عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشأم قال ما أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعنى أنه يجد ذلك فى كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلنى منهم قال حرملة رأيت أنا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر أبى بصرة الغفارى وقبر عقبة بن عامر اه من شفاء الصدور وصلى الله على

الى الله تعالى بنفسه وماله والا فقد أنفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى أتيا غارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال * قيل لما دخل أبو بكر الغار صار يلتمس بيده فكلما رأى جحرا شق قطعة من ثوبه وسد بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان فى حجر أبى بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر فأخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفى هذه الليالى كان عبد الله بن أبى بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام أبى بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لأبى بكر ليشربا من لبنها ويختفى بمشيها فى محل مشى عبد الله وأسماء أثر أقدامهما وكل ذلك باشارة أبى بكر * وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فأعماهم الله عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف الى الغار وحزن عند ذلك أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم ان الله

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الباب الثاني فيما يتعلق بالميت بعد استقراره في القبر * وفيه فصول خمسة)*

*(الفصل الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده
وبيان من يسئل ومن لا يسئل)*

اعلم أن السؤال لابد منه لكل من مات غير ما استثنى ولو لم يقبر وان كان مصلوبا أو ملقى على وجه الارض وان لم نشاهد ذلك منه ما لم يرد اقباره والا فالسؤال محل الاستقرار قال الشيخ عبد الباقي عن التتائي وهل يسئل فيهما جميعا أو في الاول فقط والاظهر أنه ان وضع في الاولى على نية النقل فيجوز أن يسئل في الاولى فقط و يجوز أن يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية قال العلامة الامير وقع له في هذه العبارة نقص فاحش والذي في كلام ابن حجر ان كان وضعه في الاولى على نية النقل فالظاهر أنه لا يسئل فيها والاجاز أن يسئل فيها وان يؤخر اه قال الشيخ عبد الباقي ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النبش قال وانظر ما طينته من أي التربتين لانه ورد في الخبر عن أبي هريرة ما من أحد خلق من تربة الا أعيد فيها قال و ينبغي أن تكون من التربتين جميعا ثم قال وانظر ما تربة مأكول السبع ونحوه أي من أي خلق قال العلامة الامير ولا معنى لهذا التدقيق في المغيبات التي من مواقف العقول ولعل حديث أبي هريرة أغلبي اه (والدليل) على ثبوت السؤال وكيفيته ما ذكره الامام البيضاوي تفسيرا لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن وقال تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه الصلاة والسلام فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اه والتحقيق ان جاحده فاسق لا كافر لعدم الصراحة القرآنية به وان كان ظاهر الآية يفيده كما ذكره المفسر المذكور ويدل له أيضا ما ذكره الامام القرطبي والسبكي في شرحه والسيوطي في شفاء الصدور بروايات متقاربة قال الامام القرطبي أخرج الامام أحمد وأبو داود من طرق صحيحة عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد يعني لم يلحد الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس مع أكفان من الجنة وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون ليفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى تنتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فيعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان من هذا الذي بعث فيكم فيقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما عملك فيقول

تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا متراكما وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا ببابه وروى أنهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا بأن لا أحد فيه *قيل وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين *وروى أن الله تعالى أمر شجرة أيضا فنبتت في وجه الغار وسدته بفرعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على الطريق وواعداه أن يأتي براحلتيهما الى الغار بعد ثلاث فأتاهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة يعقبانه حتى مروا بالخيمة أم معبد عاتكة وهي لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت ما عندي فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شاة قد أضر بها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت الى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما أو أسره ديه فبينما هم في الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا أخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا رده يقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا *وما مشينا عليه من تقدم المرور

قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فافرشوا له فى الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقال له أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد أى تقول الملائكة له ذلك فيقول له من أنت فوجهك الذى يجئ بالخير فيقول أنا عملك الصالح (وأما بيان صفتهما) فما جاء فى صفتهما ما أخرجه أبو يعلى وابن أبى الدنيا من طريق يزيد الرقاشى عن أنس عن تميم الدارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان فائتنى به فانى قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب فائتنى به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى أن قال ويبعث له ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصى أى قرون البقر وأنفاسهما كاللهب يطآن فى أشعارهما والمراد يجرانه فى الارض بين منكبى كل واحد مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبيى هو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفعان القبر ويوسعانه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له أنظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولى الله لما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده أنه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدا وذكر بقية الحديث قال العلامة الامير قال المصنف اللقانى ما فى بعض الروايات من أنهما أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وبعض الروايات الاخرى كالبرق وأصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وبعض الروايات بيد أحدهما مرزبة لو اجتمع أهل منى عليها لم يقلوها محمول على غير المؤمن أما هو فيرفقان به ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب الناس اليه قال أما صورتهما فظواهر الحديث أنه يراهما عليها كل أحد اه وقال فى محل آخر انما سميا منكرا ونكيرا لانهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمن وهتكا لستر المنافق وهل هما للكافر والمؤمن أو هما للكافر فقط وأما أهل الايمان فله مبشر وبشير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويجئ قبلهما ملك يقال له رومان قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع والصحيح أن منكرا ونكيرا للمؤمن وغيره طائعا او عاصيا غير أنهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير اقلاق وازعاج كما تقدم والله أعلم (وأما بيان ما قيل فى تعدد السؤال واتحاده) فقيل مرة قال العلامة الامير وهو ما قاله ابن ناجى والمشذالى وقيل ثلاث مرات كما يفيده حديث أسماء أنه يسئل ثلاثا وعن الجلال أن المؤمن يسئل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا قال ولم أقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر فى تمهيده الكافر لا يسئل وانما يسئل المؤمن والمنافق لانتسابه للاسلام فى الظاهر والجمهور على خلافه قال العلامة الامير المذكور ورأيت بخط سيدى أحمد النفراوى ما نصه وجد بطرة المؤلف أن أحدهما يكون تحت رجليه والآخر عند رأسه والذى يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذى هو قبالة وجهه اه قال وانظر هل هو منكر أو نكير أو تارة وتارة انما العلم عند الله تعالى اه وهل هو بالعربية أو بالسريانية أو يختلف باختلاف المسؤلين وهو المتجه كما يستفاد من العلامة الامير خلاف وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح وقيل للبدن ولذلك قال العلامة الامير وقال ابن

بخيمة أم معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما فى السيرة الحلبية ولقيه أيضا فى طريقه بريدة بن الحصيب الاسلمى فى نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام فاسلموا وقد كانوا اخرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قباء يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومن قال دخلوا المدينة فى اليوم المذكور أراد بها ما يشمل قباء كما قاله الحلبى وقد كانوا اتلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف بقباء وهم بطن من الاوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قباء يوم الجمعة راحلته وهى الجدعاء وقيل العضباء وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة أدركته

بحجر

بحر الروح نعود للنصف الاعلى فقط على ظاهر الخبر والسؤال يكون للروح مع البدن كما هو مذهب جمهور أهل السنة قال الشيخ السبكي وحكمة تكرير السؤال على أحد الطرق أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن ومن تمام شدتها تكررها سابعة أيام وله حكم أخر كتمحيص ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تكفر أو ورفع درجاته فان الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن واظهار المقامه وايمانه وأيضا اظهار الشرفه صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري اذا سئل الميت من ربك تزيا له الشيطان في صورة ويشير الى نفسه انى أنا ربك قال الامام الترمذي ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان عليه هناك سبيل ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك * واتفقوا على أن السؤال خاص بالاعتقادات واختلفوا هل هو عن كل الاعتقادات أو بعضها قال الامام القرطبي اختلفت الاحاديث في كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسئل عن بعض اعتقاداته الخ اه فحينئذ لا تعارض بين الروايات * واختلف في ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان أو اثنان فقط والراجح عدم التعدد ويسألان أهل كل الارض كما سبق في حال عزرائيل عند قبض الارواح قال الامام القرطبي هما ملكان غير ان جثتهما كبيرة فيخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل أحد من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى (وأما بيان من يسئل ومن لا يسئل) اعلم أنه قد استثنى ممن يموت طائفة لا يسئلون قال الامام الحافظ السيوطي في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة من السؤال منهم الشهداء والصديقون والمرابطون وكذا الاطفال في أرجح القولين اه (ثم اعلم) أنه اتفق جمهور أهل السنة على عدم سؤال شهيد الحرب والسر في ذلك كونهم أحياء فلذلك لا يغسلون وكذلك الرسل والانبياء لا يسئلون أيضا على التحقيق وقيل بسؤال الرسل عن التبليغ وأما غير من تقدم من نحو مطعون ومبطون وغريق وميت الجمعة والمواظب على قراءة تبارك الملك أو السجدة كل ليلة ممن ورد النص فيهم بعدم سؤالهم ففيه فريقان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأسا عملا بظواهر الاحاديث وبعضهم يقول المنفي سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد السلام وذكر بعضهم أن الذي لا يسئل أصلا هو شهيد الحرب وأما الباقي فيسئلون سؤالا خفيفا وبعضهم أبقى النصوص على ظواهرها اه فما ورد في ميت الجمعة قال العلامة الامير وتدخل بزوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت ما ذكره الحافظ في كتابه المتقدم آنفا قال أخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وفي لفظ وقي الفتان وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم أو مسلمة يموت ليلة الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله وهو راض عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له (وأما ما ورد) في قراءة سورة الملك فعدة أحاديث منها الحسن والصحيح لا سيما حديث الموطأ للامام مالك وهو مجمع على صحة ما فيه كما أفاده العارف الشعراني قال في كتابه المختصر قراءة سورة تبارك ومواظبها لا يسئل قال لورود ذلك في عدة أحاديث صحيحة قال وكذلك قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذا من مات ببطنه لحديث أبي داود مرفوعا من قتله بطنه لم يعذب في قبره وأحاديث الشهيد كثيرة فمنها كل من مات يفتن في قبره الا الشهيد المقتول في سبيل الله قال وروى النسائي وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر قال العارف المذكور والحق بالشهيد في الاجر والثواب المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق

صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة في مسيره من قباء الى المدينة فصلاها وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الاسلام قال الحلبي كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح ان كان أقام في قباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس كما هو قول وأما على انه أقام بضع عشرة ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد أنه لم يصل الجمعة في قباء في تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم أنه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء مدة اقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أي محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هذا ان شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ما سار عن بني عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا له يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنفعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبي أيوب ودعا بالغلامين فساوموهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فابى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر ثم بني فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل

والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم (وأما ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه وما جاء في ضغطة القبر وان كان صالحا وطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء بالتثبيت) فأما بيان ما ورد في كلام القبر للميت اذا وضع فيه فمن ذلك ما ذكره العارف الشعراني قال روى أن القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت أني بيت الظلمة أما تعلم أني بيت الحق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله قال العارف أيضا وكان عبيد بن عمير رضي الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت أني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وكان أحمد رضي الله تعالى عنه يقول ان الارض لتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم ألا تتذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك فراش انتهى قال وأنشد بعضهم

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * وعن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقا * وفي الرمل البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانفض فوه
وناداه الفلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(وأما ما جاء في ضغطة القبر وهي ضمته) فمنه ما ذكره العارف قال وروى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ بن جبل لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضم ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ وفي المواهب اللدنية وحضر جنازته سبعون ألف ملك قال سيدي محمد الزرقاني شارحها ذكر السهيلي وابن عائذ عنه عليه الصلاة والسلام لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفي رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن قال الامام النووي في شرح مسلم اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار ووافقه على ذلك الامام المازري وان العرش تحرك حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول لقدوم روحه من غير تحرك للعرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وأما حمله عن النعش فهو قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن في روايات وقيل المراد باهتزاز العرش حملة العرش قال وعن البراء قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسحونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين قال سيدي محمد الزرقاني في شرحه لهذا ومقتضى وجود المناديل في الجنة انهم اذا أكلوا شيأ احتاجوا الى المناديل لمسح ما علق بأيديهم وأفواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم وان لم يكن خبث وجدوا في الجنة نظير ما ألفوه في الدنيا قال هكذا قرره شيخنا حافظ العصر اه وفي الامام القسطلاني على البخاري شرح له هذا

عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى أن حولت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيأ واستخلف عمر فوسعه كلم العباس بن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم في ذلك المربد حجرتي زوجتيه حينئذ سودة وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب الى أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر بيع الاول الى صفر من السنة القابلة وقيل غير ذلك وكان في مدة مكثه في بيت أبي أيوب يأتي اليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتي به كل ليلة اليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيوت زوجاته وأرسل صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة

زوجهم وأم أيمن حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد وأما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن

الحديث وفي هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وان أدنى ثيابه فيها خير من هذه لان المناديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان وغيره أفضل اهـ قال سيدي محمد الزرقاني وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قال وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة بين وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال وقوله في الحديث سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا مع كونه ضم قال وقوله حتى عرف ذلك في وجهه أي التعجب المدلول عليه بالتسبيح فقال الحمد لله أي شكر الله على تفريجه عن سعد قال وقوله لو نجا منها أحد الخ لا ترد فاطمة أم علي رضي الله عنهما لان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم في قبرها ولا قارئ الاخلاص في مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والنفي في لم ينج أحد منها بلا سبب أوهي خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم الترمذي سبب هذه الضمة انه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولهذا ضغطة سعد للتقصير في البول فاما الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم اهـ ما نقله الامام الزرقاني في الشرح المذكور قلت ويرد على هذا التعليل الاخير انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما عفي لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما وحينئذ فلا تتوقف ضغطة القبر على انه ألم بخطيئة فالاحسن الجواب الثاني في المستثنى بانها خصوصيات لا تنقض الامور الكلية لاسيما ومثل سعد لا يظن فيه تقصير في البول يؤدي الى فساد في عبادته أو مكروه ويؤيد هذا انه قد ورد ان ضمها للمؤمن الكامل ضمة شفقة ورأفة قال العارف الشعراني في مختصر التذكرة فائدة لا ينجو من ضمة القبر أحد الا أربعة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرأ قل هو الله أحد في مرضه ولو مرة واحدة قال العارف انتهى أحمد القاري قال العارف أيضا وروى الحافظ أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك في لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قميصه وتمعكه في لحدها فقال أردت ان لا تمسها النار أبدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها * ويؤخذ مما تقدم من الاستثناء وغيره ان تلك الضمة لا تستدعي سبق ذنب والا لما حصلت للاصفياء ويدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى ما عفي لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما قال وروى مرفوعا ان العبد اذا وضع في قبره فقال اهله واسيداه وا أميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت سيدا أكنت أميرا أكنت شريفا يقول الميت ليتهم سكتوا عني قال فيضغطه القبر ضغطة تختلف فيها أضلاعه أعاذنا الله من ذلك اهـ

(وأما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تثبيتا) * قال العارف روى مسلم وغيره ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزر وأي من الابل ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قال العارف قال الحافظ أبو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت الانسان مستقبلا وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وانت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا

خالته أبو العاص بن الربيع قال الحلبي بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى والذي عليه غيره انه كأمير * ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما أسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم انكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة (وأما) بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وأولاده عبد الله وعائشة وأسماء زوجة الزبير بن العوام وهي حاملة بابنها عبد الله ابن الزبير وولدته بقباء على ما في البخاري فكان أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة والحق التوارث بعد الموت دون الاقارب في دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين

وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم ان تثبته بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبته فى الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره قال العارف وكان شيبة بن أبى شيبة يقول أوصتنى أمى عند موتها ان أقيم عند قبرها بعد دفنها وأقول يا أم شيبة قولى لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان الليل رأيتها فى المنام تقول لى يابنى كدت أهلك لولا أدركتنى بلا اله الا الله فاذا حضر أحدكم أيها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يافلان قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد رسولى ولا يتعالل أحدكم بقوله لا أعرف ألقن الميت فان هذه كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك اه قال العارف المذكور وينبغى لاهل البيت ان يكون همهم على ميتهم ماقدم عليه من الاهوال فان الله تعالى يعينه عليه * وأما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل والنفاق نسأل الله العافية *(تنبيه)* التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على انه معذب فى الآخرة وأما مؤمنهم فقال أبو حنيفة انه لايثاب الا بالنجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال مالك والشافعى يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لهم مالنا وعليهم ماعلينا وقول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان بعد قوله يامعشر الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية وسيأتى ان شاء الله بيان حقيقتهم

(الفصل الثانى فيما يفعله لنفسه فى صحته وتصنعه الحى له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال)

(اعلم) ان الذى ينبغى ان يفعله لنفسه مما يكون سببا لذلك أمور كثيرة (فمنها) ماذكره العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام نقلا عن السنوسى ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة فى كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا للتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل الموكب الالهى قال الشعرانى أوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب ثم قال العلامة واعلم ان العمل للثواب محمود حيث قصد مجاراة الحق فى تنزله يعنى لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع ان أفعاله لاتعلل وعطاياه ليست لغرض فالادب التنزل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ للثواب بل صار ملاحظة الثواب عبادة ثانية مع ان وصفك الحق الفقر والاحتياج الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات الى غرض نفسى اه (قلت) ومقصد العلامة بذلك التقوية والميل الى ماقاله الامام السنوسى وان ذلك من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله من أدنى المراتب الثلاثة المذكورة عندهم (ومنها) ماذكره اليافعى فى روض الرياحين عن شقيق البلخى رضى الله عنه قال طلبنا خمسا فوجدناها فى خمسة طلبنا ترك الذنوب فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه فى الصوم والصدق وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة انتهى ومع ذلك اذا وفق لها ينبغى له ان يزداد خوفا وحزنا على تقصيره كما هو شأن الكمل المؤمنين قال العارف الشعرانى فى كتاب العهود وكان الامام أبو حنيفة مع قيامه ليله كله ينشد ويقول

كفى حزنا أن لاحياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

(ومنها) ماذكره الامام السبكى قال أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن الشخيرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط *(فائدة)* قال الامام السبكى

المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى أصابت كثيرا من المهاجرين كأبى بكر وعائشة وبلال وعامر بن فهيرة (وقد) نافق جماعة من أهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن أبى ابن سلول وهو الذى قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم فى النبى صلى الله عليه وسلم وامتحنوه باشياء كثيرة فأتى بجوابها على مايعرفون من الصواب فمازادهم ذلك الا حسدا * وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من الهجرة فى مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهم اياه غلام يهودى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد فى وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة فى بئر ذروان * ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة

اخرج

أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفي رواية يحيي ويميت في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت حرزا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي * وقد جمع الامام السيوطي عدة خصال ورد الحث من الشارع عليها طلبا في صورة خبر بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ختم على عمله الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

اذا مات ابن آدم ليس يجري * عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي * اليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم * فخذها من أحاديث بحصر

(ومن ذلك) ماذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صور الله عمله في قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض وأخرج الامام أحمد بن حنبل في الزهد عن كعب قال أوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم العلم وعلمه للناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وأخرج بن منده عن أبي كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر *(فائدتان الاولى)* ورد أن الموتى يقرؤن القرآن في قبورهم فمن ذلك ماذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال أخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر قال أبو القاسم السعدي في كتاب الايضاح هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الميت يقرأ في قبره فان عبد الله أخبره بذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ألم تعلم ان الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت أرواحهم الى مكانها الذي كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف الاشخاص كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله في فصل مستقر الارواح وهل القراءة عامة في الغيبة والمصاحف نعم هو كذلك ودليله ما أخرجه الحافظ في كتابه المذكور قال اخرج بن منده عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال وأخرج ابن منده عن أبي النصر النيسابوري الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبرا آخر فنظرت فيه فاذا انا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالسا متربعا وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط وهو يقرأ القرآن فنظر الشاب الي وقال أقامت الساعة قلت لا قال فاعد اللبنة الى موضعها فاعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك باحد وعلم انه من الشهداء لانه رأى في صفحة وجهه جرحا وقال اليافعي أيضا روينا عمن حفر القبور من الثقات انه حفر قبرا فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه

كأنما انشط من عقال وقد مسح الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم احضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بان الحامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله صلى الله عليه وسلم بل في بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا في منصبه واما في بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشئ ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربي لا أصل له (وأسلم) من يهود المدينة عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه في السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والاقامة (ثم) بعد مكثه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده له بالفتح أذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية وهي أول آية نزلت في القتال وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم اذن له في القتال لمن لم يقاتله لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم أذن له في القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية

(وعدد) مغازيه صلى الله عليه وسلم وهى التى غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهى التى بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول أعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية أبنى مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقيل سفرها وأمضاها الصديق لما خلف وهى وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم (فأول مغازيه) غزوة ودان وهى غزوة الابواء وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمة المدينة وهو يعنى قول بعضهم خرج لها لاثنى عشر ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهى غزوة سفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهى الكبرى ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدرى ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمرة ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهى غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة ذى

وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرج من القبر ولم يدر بما أصابه فلم يفق الا فى اليوم الثالث اه (الفائدة الثانية فى بيان ماورد من تعليم الملائكة للمؤمن القرآن فى قبره اذا مات قبل تمامه) قال الحافظ فى كتابه المتقدم آنفا أخرج أبو الحسين فى فوائده بسنده من طريق عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه فى قبره ويلقى الله وقد استظهره قال وأخرج ابن أبى الدنيا عن الحسن قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن أمر الله الحفظة أن يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه يوم القيامة مع أهله قال وأخرج ابن أبى الدنيا عن يزيد الرقاشى قال بلغنى ان المؤمن اذا مات وبقى عليه من القرآن شئ لم يتعلمه بعث الله ملائكة يحفظونه مابقى عليه منه حتى يبعث من قبره اه جعلنا الله فى زمرة العاملين من أهله *(ان قلت)* هل يثابون على تلك القراءة الكائنة فى قبورهم *(الجواب)* نعم ويؤيده ما افاده القطب الشعرانى فى كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص رضى الله عنه عن صلاة ثابت البنانى أو غيره فى قبره كما ذكروه فى طبقات الاولياء هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من اعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدود فى حق مثل هؤلاء من جملة وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الاعراف سجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة قال فلولا ان تلك السجدة فى زمن التكليف ما أغنت عنهم شيأ والله أعلم فقلت له فهل يتوضؤن فى قبورهم لذلك فقال لا حاجة لهم الى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبره وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم فى البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة التى تخرج من قبورهم صورة ملك أو صورة تنشأ من هممهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولى ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع للامام الشافعى وسيدى أحمد البدوى والسيدة نفيسة رضى الله عنهم وتارة يخرج الولى بنفسه ويقضى الحاجة لان للاولياء الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له فهل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له خطاب من قبر نبى فذلك عين النبى لا مثال له وأما اذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لا حقيقة لان ذات النبى منزهة عن كلفة المجئ والرواح اه *(وأما بيان ما يصنعه له الحى بعد الموت)* فمن ذلك الدعاء له عند لدفن بعد أن تسوى عليه التراب فيقول اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتله فى قبره بما لا طاقة له به والحقه بجماعة المؤمنين اه شفاء الصدور وقد سبق لك بعض روايات فى هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الائمة (ومنها) اطعام الطعام للفقراء على ذمة الموتى ولذلك قال الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب قال اخرج أحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية عن طاوس قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام وكذلك قراءة القرآن ولا سيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة قال القطب الشعرانى فى الجوهر المكنون وقد وقع لشيخنا الشيخ محمد بن عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضى الله عنه أنه سمع صياح انسان يعذب فى قبره فجمع أصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب فلم يسمع له صياح بعد ذلك قال وأخبرنا شيخنا المذكور أن ذلك المعذب كان كيالا يكتال للناس نسأل الله العفو والعافية اه ومحل كراهة قراءة القرآن على القبر عند مالك اذا فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتى تحقيقه لك ان شاء الله فى باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه

يخفف

يخفف عن الميت جرائد كما فى حديث البخارى قال أخرج أبو بكر بن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان يمشى بين الناس بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرى من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال فى كنز الاسرار وقد أخرجه أبو داود الطيالسى أيضا ولفظه عن أبى بكرة قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اذ أتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبورهما فأيكما يأتينى من هذا النخل بعسيب فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته فكسرت من النخل عسيبا فأتيت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال أنه يهون عليهما ما دام من بلولتهما شئ انهما يعذبان فى الغيبة والبول اهـ *(قلت)* ولعل المراد بالغيبة فى هذا الحديث ما يشمل النميمة لدخولها فى تعريفها بذكرك أخاك بما يكره ولا شك أن السعى بين الناس على وجه الافساد داخل فى هذا عاملنا الله بالطافه *ويبغى أيضا أن يحسنوا كفنه بما يجوز شرعا للماورد من تزاورهم من قبورهم * فمن ذلك ما أفاده الحافظ الجلال قال أخرج الحرث بن أبى امامة فى مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم قال أخرج الترمذى وابن ماجه وابن أبى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون فى قبورهم قال البيهقى بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول أبى بكر الصديق فى الكفن انما هو للمهلة يعنى الصديد لان ذلك كذلك فى رؤيتنا ويكون كما يشاء الله فى علمه كما قال فى الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون فى الدماء ثم يتفسخون وانما يكون كذلك فى رؤيتنا ولو كانوا فى رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب قال وأخرج ابن أبى الدنيا بسند لا باس به من مرسل راشد بن سعد أن رجلا توفيت امرأته فرأى نساء فى المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها يعنى وكن من الاموات فقلن انكم قصرتم فى كفنها فهى تستحى ان تخرج معنا فاتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فاتى رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال له الانصارى ان كان أحد يبلغ الموتى بلغت فتوفى الانصارى فجاء بثوبين تمنى الزوج مسرودين بالزعفران فجعلهما فى كفن الانصارى فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران وأخرج أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى قيل يارسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون وأخرج أيضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهى فى شغل عن التزاور والتلاقى وأما المنعمة المرسلة المطلقة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة فى دار الدنيا وفى البرزخ فى دار الجزاء والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاث انتهى متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين فى عقد خدام اعتابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث فيما يتعلق بالميت فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع)

قرد وهى غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادى القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا فى تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال فى غزوة وادى القرى وهى غزوة بدر الكبرى وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه صلاة الظهر عند الاكثر فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح أنه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهى الايام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت فى السنة الثالثة من الهجرة وفى هذه السنة حرمت الخمر * وغزوة بنى المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وكانت الثلاثة فى السنة الخامسة من الهجرة وفى هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج وغزوة خيبر

(اعلم) ان القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال الحافظ الجلال وهو أول منازل الآخرة قال أخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال وأخرج الترمذى مثله وأخرج ابن منده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب أى يوسع له فى قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر وأخرج ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح للغريب فى قبره كبعده عن أهله وفى بعض روايات للامام البخارى انه يفسح له سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وللامام القرطبى فى حديث البراء بن عازب مد البصر وفى رواية للسيدة عائشة اربعون ذراعا قال القرطبى ولا تعارض بين هذه الروايات لان هذا يختلف باعتبار الاشخاص باعتبار أعمالهم قال الامام القرطبى قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه قد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أتعب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت بين يدى الله ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال نم هنيأ طبت حيا وميتا قال الامام المذكور أيضا قال بعض العارفين هذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه (ومن) نعيم القبر أيضا فرشه قال الجلال فى كتابه بشرى الكئيب أخرج أبو جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم وأبو نعيم فى الحلية عن مجاهد فى قوله تعالى فلانفسهم يمهدون قال فى القبر وأخرج ابن المنذر عن مجاهد فى الآية قال يسوون المضاجع انتهى (وأما) التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب الشعرانى روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال كان الناس يشكون فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب القيامة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال هى عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده أنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال فبينما نحن نسير بجبانة بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا أدرى اعرف اسمى أو كما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لى بعض من معى لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أو قد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة انتهى فتحصل مما سبق ان النعيم لا يكون الا دائما وأما العذاب فاما أن يكون دائما أيضا وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطعا وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير فى خريدته العذاب قسمان اما دائم وهو للكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه اما بسبب كصدقة أو دعاء أو بلا سبب بل بمجرد العفو والتعذيب للروح مع البدن ولو لم يقبر فالتعبير بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور واذ لا مانع من ان يخلق الله تعالى فى جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم ان يتحرك أو يضطرب أو يرى أثر العذاب عليه

وكانت فى السنة السابعة من الهجرة وفى هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة فى السنة الثامنة من الهجرة وفى هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بنى له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره الى جذع نخل من سور المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من فى المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن أنين الصبى الذى يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا أبى بن خلف فى أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفى النجاشى وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وأمر أبا بكر أن يحج وفى العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة

حتى ان من أكلته السباع أو صلب فى الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك انتهى وقال فى محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهى التقاء حافتيه حتى تختلف اضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح تضمه ضمة الام الشفوقة على ولدها اه * ويرتفع العذاب عن سائر الخلق ليلة الجمعة ولو كفارا ثم يعود على الصحيح قال العلامة النفراوى وقيل انه بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة لا يعود أبدا قال وحينئذ من مات قبل الجمعة بيوم لا يكون عذابه الا يوما وبه قال بعضهم انتهى قلت وهو مردود بما أفاده الامام السيوطى حيث قال فى شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل عليه فلم يرد فى هذا حديث صحيح ولا حسن (قلت) وما قاله الامام السيوطى فهو فى غاية الظهور لما تقدم لك من حديث البخارى ومسلم السابق فى الجريدتين بقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفى رواية لابى داود يهون عليهما ما دام من بلولتهما شئ فهذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم ظاهر فيما قاله السيوطى ولا يلتفت لغيره لاسيما فى مجالس الفجرة المتجاهرين بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبى قال روى الطحاوى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل ان يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا أى من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق قال علام جلدتمونى فقيل انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقوله بغير طهور بضم الطاء أى الفعل للوضوء وبالفتح الماء وحديث البول قال القطب الشعرانى فى مختصره قال العلماء وتختلف أحوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة قال وروى الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم لا يتنزه من البول وفى رواية لا ينتثر من البول قال العلماء وفى هذا الحديث دلالة على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنية ازالة النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدى لبطلان الوضوء بعد اه ثم قال المحقق المذكور وفى بعض الكتب الالهية أوحى الله تعالى لبعض أنبيائه تذكر أنك ساكن القبر فان ذلك يزهدك فى كثير من الشهوات * ومما يدل أيضا على التعذيب فى القبر على الفروع ما ذكره العارف فى مختصره قال روى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام فى الضريع والزقوم ورضف جهنم يعنى الحجارة المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم لحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتى أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا

حج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفى كلام ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيأ من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد منزلتنا * وأما عمره صلى الله عليه وسلم فاربع كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لانه قاضى قريشا عليها أى صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما فى الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها فى ذى القعدة الا التى فى حجته فمعناه أنه لم يوقع التى فى حجته فى ذى القعدة بل أوقعها فى ذى الحجة تبعا للحج وأما احرامه بها فكان فى ذى القعدة لخمس بقين منه (وتوفى صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة يوم الاثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنتى عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة احدى عشر من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة

وليس في وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل أقل وأكثره في عنفقته وباقيه في صدغيه ورأسه وجمع بين نو
تخضبه في روايات
واثبات خضبه بالصفرة
في بعض الروايات وبالحناء
والكتم الصابغ أولهما
حمرة وثانيهما سوادا
مائلا الى الحمرة
ومجموعهما لونا بين الحمرة
والسواد وفي بعض آخر
بحمل النفي على غالب
الاوقات لعدم احتياج
شيبه الى الخضب لقلته
وحمل الاثبات على بعض
الاوقات وكانت مدة
شكواه ثلاثة عشر يوما
على أحد الاقوال وقبل
موته بأربع ليال أمر
أبابكر أن يصلي بالناس
فصلى بهم سبع عشرة
صلاة أولاها عشاء ليلة
الجمعة وأخراها صبح
يوم الاثنين وكان مرضه
هذا صداعا شديدا ولما
اشتد عليه الامرصار
يدخل يده في قدح ماء
ويمسح وجهه بالماء
ويقول اللهم أعني على
سكرات الموت وانما اشتد
كربه عند الموت لتسلية
أمته اذا وقع لهم شيء من
ذلك عند الموت ومن ثم
قالت عائشة لا أزال
أغبط المؤمن بشدة الموت
عليه بعد شدته على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليحصل لمن شاهده
من أهله وغيرهم من
المسلمين مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة اشتداد كرب الموت على

يستطيع ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كامثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فيفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسفلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء متعلقات بثديهن وهن يضججن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفي رواية لابي داود ثم مر يعني صلى الله عليه وسلم بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوهم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم قال العارف اه ملفقا من عدة أحاديث (فائدة) قال العلامة القرطبي ومن التنعيم والتعذيب عرض مقعده عليه من الجنة أو النار غدوا وعشيا قال قال علماؤنا رحمهم الله لا يخفى أن عرض الاعمال نوع من التنعيم أو التعذيب وعندنا المثال في الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من العذاب أو ما يهدد به من غير أن يرى الآلة قال ويدل له ما جاء في التنزيل في حق الكافرين قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية فاخبر تعالى أن الكافرين يعرضون على النار كما أن أهل السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العام ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء أما هم فأرواحهم في الجنة كما في مسلم اه (قلت) لا مانع من العموم لما في بعض الروايات من رجوعها الى أجسادها بعد سروحها في الجنة وذلك لا يمنع من العرض عملا بالحديثين وسيأتي محله في مستقر الارواح ان شاء الله قال العلامة القرطبي وهل العرض لكل مؤمن فقيل مخصوص بالمؤمن الكامل ومن أراد الله نجاته من النار وأما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فله مقعدان يراهما جميعا كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين يعني أحدهما قبيحا والآخر حسنا ويحتمل أن يراد بأهل الجنة كيفما كان ثم قال فان قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ثم قال قال بعض المحققين يحتمل أن يكون ذلك للروح مع جزء من البدن ويحتمل أن يكون لها مع جميع البدن فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان ويقال له أنظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة اه (قلت) هذا الجواب لا يلاقي المستفهم عنه كل الملاقاة وذلك لان المستفهم عنه العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ولكن ربما يقال لما كان العرض على التحقيق نوعا من التعذيب وكان القياس أن ذلك للروح مع الجسد كله على الصحيح لم يعبأ بالقول بان العرض للروح فقط قياسا على القول الضعيف في كون التعذيب للروح فقط غير أن قياس المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد عند المسئلة خلاف ما اعتمدوه من انها ترد عند المسئلة للنصف الاعلى فقط وأما التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع الروح ويدل له ما ذكره المحقق السبكي وكذا الحافظ السيوطي وكذا المحقق القرطبي نفسه في محل آخر قال أخرج ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الخصومة بين الناس فتقول الروح للجسد أنت فعلت فيقول الجسد للروح

أنت أمرت أنت سولت فيبعث الله لهما ملكا يقضى بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير انى أرى ههنا ثمرة ولكن لا أصل اليها فقال الضرير اركبنى فركبه فتناولها فأيهما المتعدى فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حكمتما على أنفسكما اه ومعنى الحديث أن الجسد للروح كالمطية وهى راكبة فهى تدل وتسول لكن لا تصل الى ما تريد الا بالجسد نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الرابع فى مستقر الارواح وما قيل فيها واختلاف محالها من سعيد وخلافه) *

(اعلم) أولا أن الروح تذكر وتؤنث وجمعها الارواح وقد وقع اختلاف كثير فى حقيقة الروح والمختار الامساك عن الكلام فيها فانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا لملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية رضى الله عنه الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنها بأكثر من أنه موجود وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف ويدل له ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على العسيب فظننت أنه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وذكر فى المواهب اللدنية أن هذه الآية كانت سببا فى اسلام عبد الله بن سلام حيث كان علامة نبى آخر الزمان عندهم تفويض الامر الى الله تعالى فى حقيقة الروح ووقت الساعة فلما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسئلونك عن الروح الخ ويسئلونك عن الساعة الخ فاسلم وحسن اسلامه والى هذا الخلاف أشار الامام البيضاوى فى تفسيره بقوله وقيل انه مما استأثر الله بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جرير لما نزلت هذه الآية قالت اليهود هكذا نجده فى كتبنا من ان الساعة أبهمها الله فى القرآن والتوراة وكتم عن خلقه علمها فمن أين للمتعمقين الاطلاع على حقيقتها قال والوقوف عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك تيسير القدر والقدر هو خلق الله أعمال العباد خيرها وشرها وايمانها وكفرها وطاعتها ومعصيتها لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ومن ثم قال رجل لعلى كرم الله وجهه أخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فأعاد له ذلك فقال بحر عميق لا تلجه فأعاد فقال سر الله خفى عليك فلا تفتشه اه ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل لما علمت من قصور دركه فلا يزيد البحث عنه الا حيرة قال بعض العارفين ولعل الحكمة فى ابهام الروح تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه فيضطر والى رد العلم اليه سبحانه وقال الامام القرطبى لعل الحكمة فى ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب أولى * قلت ويؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على بعض التأويل فيه فانه يحتمل انه من باب التعليق وذلك أنه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس غير ممكنة فيكون المعلق كذلك فكأنه يقول أنت لا تدرى حقيقة نفسك فكيف تدرى حقيقة من أوجدك ويحتمل أن المعنى فيه من عرف نفسه بالعجز والافتقار والحدوث عرف ربه بالاستغناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول أظهر فى التأييد * ولذلك المعنى

الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لانه أصل الموجودات فيكون انتزاعها منه أصعب وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذى مات فيه فانه لم يكن يدع بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أو ستة فأمر بالتصدق بها وروى أنه أعتق فى مرضه هذا أربعين نفسا وروى ان آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت * وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر وأخرس عثمان وأقعد على وأما أبو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات فيه ثلاث غسلات أولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة أثواب بيض من القطن سحولية أى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أى لم يكن فى كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعى وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سرير وسجى ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد

قال الامام الغزالي ردا على الزمخشري حين سأله عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأجابه كما هو طريقة السلف بتفويض الامر مع التأويل الاجمالي الى أن الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما أجاب بذلك مالك حين سئل وطريق الخلف تفسير استوى باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فان المعنى الحقيقي غير ممكن والتأويل لابد منه خلفا وسلفا غير أنه عند الخلف تفصيلي والسلف اجمالي ولذلك لما كان طلب الزمخشري من الغزالي التفصيل ورد عليه بالتشنيع بقوله

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا * تدري من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت * فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها * هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدري متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه * كيف يجري منك أم كيف تبول
فاذا كانت طوايك التي * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب أم كيف يرى * فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

وبعضهم ينسب هذه الابيات للامام المقدسي انتهى وفرقة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النووي وأصح ما قيل في ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر والى هذا الخلاف قال اللقاني

ولا تخض في الروح اذ ما وردا * نص عن الشارع لكن وجدا
لمالك هي صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

وعلى المختار من التفويض هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم أولا طريقتان والتحقيق أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أعلمه الله بسائر المغيبات التي يليق علمها بالبشر وهل هي جسم أو عرض والذي عليه أكثر المحققين أنها جسم لوصفها في الآيات والاحاديث بالاعراض كالتوفي والقبض والامساك والاسترسال والتناول والاخراج والتنعيم والتعذيب والدخول والرجوع والرضا والانتقال والتردد في البرزخ وانها تأكل وتشرب كأرواح الشهداء وتسرح وتأوي وتنطلق الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات *(قلت)* وأيضا لاشك أنها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شيء واحد أو متغايران طريقتان والصحيح أنهما شيء واحد ذاتا ويختلفان بالاعتبار بل والعقل أيضا على ما استظهره بعضهم فهي من حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث ان بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله أن هنالك لطيفة ربانية

الغسل والتكفين والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلفت الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الاربعاء والسبب في تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الاصح قثم بن العباس رضي الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

(ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه)

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه الى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل

الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنه فهو وفرة وفي رواية أنه يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفي رواية أنه يصل الى منكبيه فيكون جمة بضم الجيم وجمع بان شعر رأسه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا بعد جدا عن تقصيره أو حلقه وصل الى منكبيه والا فتارة ينزل عن شحمة أذنه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم الا أربع مرات اه أي في نسكه اذ لم يثبت حلق رأسه في غيره كما في المواهب وكان أولا يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقه مستنير الوجه مع بعض تدوير فيه أزهر اللون وأما رواية كان أسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التي شرب بها بياضه وأما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفي فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلا تنافي واسع الجبين أزج الحواجب من غير قرن وفي رواية بقرن وجمع بان الاختلاف بحسب نظر الرائي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه يسيرة لا تبين الا لمن دقق النظر بينهما أقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام أدعج العينين مع بعض حمرة في

لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها نفس فالثلاث متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار وقال العلامة المذكور ولا يقال يلزم أن كل ذي روح عاقل لانه ليس الروح لذاتها عقلا بل باعتبار أن تتفكر اه ويدل لذلك قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية ولا شك أن هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالتغاير عملا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال العلامة الجمل في حاشية التفسير أثبت ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وحدها عند النوم قاله البيضاوي قال المحشي الشيخ زاده على البيضاوي ليس في ابن آدم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت ويكون معنى الآية حينئذ الله يتوفى الانفس أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها ظاهرا وباطنا عنها وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك عند النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الأخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته والعلامة القرطبي في تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى أي يعيدها قال علي رضي الله تعالى عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان * وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه الدارقطني اه جمل واجمعوا على أن الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح تقدمها على الجسد ومقابله لا يلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت وعدم فنائها فهي من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال بعض العارفين ويؤخذ لها صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك تتصف بالاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من الاعراض وأشخاص كل نوع تميل الى بعضها وتنفر عن مخالفها ولذلك ترى كل ذي شكل في الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكي أخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت علي فقلت أين نزلت قالت على فلانة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل في معنى الحديث ان الارواح في عالم الذر حين الخطاب بألست بربكم من كان منهما متقابلا اذ ذاك ائتلف في عالم الظهور وما تناكر أي كان متدابرا في وقت الخطاب اختلف في عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن المواقيت فالاقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه الظهر وبالجنب بين ذلك وذلك يوم ألست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله حتى انهم يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم أعرف

من كان عن يميني اذ ذاك ممن كان عن يساري ويلاحظونهم في ظهور الآباء وأرحام الامهات والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء * (وأما مقرها بعد الموت فهي متفاوتة فيه) * فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الاعلى وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم متفاوتون في منازلهم كما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء * ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب دين أو غيره حتى يقضى عنه * ومنها أرواح السعداء من المؤمنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على أقوال أحدها أنها على أفنية القبور قاله ابن العربي وهو أصح ما ذهب اليه قال والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية القبور لا أنها تدوم ولا تفارق بل هي كما قال مالك تسرح حيث شاءت وتقدم لك عند التنبيه على كراهة تطيين القبر عن العلامة الامير أنها بافنية القبور من فوق فانظره (ثم اعلم) أنه قد وردت عدة أحاديث تفيد اختلاف محل أرواح الشهداء فمنها ما يفيد أنها تكون في حواصل طير وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل تحت العرش قال الحافظ وفي رواية لاحمد وأبي داود جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتاكل من ثمرها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وفي رواية لاحمد أيضا بسند حسن الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وأخرج البخاري عن أنس أن حارثة لما قتل قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة أصبر وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى * (وأما ما ورد في مطلق أرواح المؤمنين) * فمن ذلك ما أخرجه الامام مالك في الموطا وأحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال الحافظ أيضا وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن أم هانئ أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسمة طيرا يعلق بالشجرة حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها قال وأخرج الطبراني في مسنده قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال محبوسة في سجين قال وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المقامات والبيهقي في البعث عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا فقال أحدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فاخبرني ماذا لقيت فقال أو يلقى الاحياء الاموات قال نعم أما المؤمنون فان أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شاءت قال وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المؤمنين في طير كالزرازير تاكل من شجر الجنة قال وأخرج ابن المبارك في الزهد عن ابن عمر وقال أرواح المسلمين في صور طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الارض السابعة ومنها ما ورد من كونها في السماء وبذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح في السماء قال وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم في الجنة قال أيضا وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب ابن منبه قال ان لله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء فيها تجتمع أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسالونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم قال وأخرج المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال

بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية أشهل العينين وفي رواية أشكل العينين فلا تنافي دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق في السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه ألين من الخز أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدغين شثن الكفين والقدمين خمصان الاخمصين مسيح القدمين سبابتاهما أطول أصابعهما يمشي هونا ويخطو تكفأ كأنما ينحط من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وان لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا الى جهة اليسار التي هي جهة القلب وهي لحم ناتئ أحمر الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل في الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه امامه

أنت

أنت ولى هذه الى يوم القيامة * وفى بعض الروايات ما يفيد أنها تكون بالارض فمن ذلك ما قاله الحافظ المذكور قال أخرج ابن المبارك فى الزهد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال أرواح المؤمنين فى برزخ من الارض تسرح حيث شاءت ونفس الكافر فى سجين قال الامام ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشيئين فكأنه أراد فى أرض بين الدنيا والآخرة قال وأخرج المروزى فى الجنائز وابن عساكر فى تاريخه عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المؤمنين فى بئر زمزم وأرواح الكفار فى واد يقال له برهوت وبرهوت سبخة بحضرموت وفى بعض روايات أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية قال وأخرج الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المسلمين تجتمع باريحاء وهى بلدة بالشام وأرواح أهل الشرك تجتمع بصنعاء قال وأخرج العقيلى عن كعب قال الخضر على منبر من نور بين البحر الاعلى والبحر الاسفل وقد أمرت دواب البحران تسمع له وتطيع وتعرض عليه الارواح غدوة وعشية قال الحافظ المحقق هذا مجموع ما وقفنا عليه من الاحاديث والآثار فى مقر الارواح وقد اختلفت أقوال العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار قال قال ابن القيم والتحقيق الذى لا اختلاف فيه ان الارواح متفاوتة فى مستقرها فى البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم قال وعلى كل تقدير فللروح بالبدن اتصال بحيث يصح ان تخاطب ويسلم عليها وتعرض عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فان للروح شأنا آخر فتكون فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها ردت عليه السلام وهى فى مكانها هنالك وانما يأتى هنا الغلط من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على من سلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته هذا مع القطع بان روحه فى أعلى عليين مع أرواح الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة بين كون الروح فى عليين أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلى وتقرأ وانما يستغرب هذا الكون الشاهد الدنيوى ليس فيه ما يشابه هذا وأمور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف فى الدنيا الى ان قال والحاصل انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها فى قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن القيم وقال الحافظ ابن حجر أرواح المؤمنين فى عليين وأرواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل أشبه شئ به حال النائم وان كان هو أشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها فى عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند أفنية قبورها ومع ذلك فهى مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها من عليين أو سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر فى شجر الجنة ومنها ما هو فى حواصل طير خضر ومنها ما هو فى حواصل طير بيض ومنها ما هو فى حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو فى أشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو فى صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما يأوى الى قناديل تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها تزورها ومنها ما تلقى

ويقول خلوا ظهرى للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم اغضاء واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى وأشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفى رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بان الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبان الاول فى وقت عشرته مع أهله وملاقاة القادمين عليه وتكلمه مع أصحابه والثانى فى وقت سكونه وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول فيه ولا تقصير وربما أعاد الكلمة ثلاثة لتفهم عنه ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان دنت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان أعجبه الطعام أكل منه والا تركه يأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالابهام ويشرب فى ثلاثة أنفاس وفى نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصا وشرب قائما وشرب قاعدا وشرب قائما لعذر أو لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى

أرواح المقبوضين وممن سوى ذلك ماهو فى كفالة ميكائيل ومنها ماهو فى كفالة آدم ومنها ماهو فى كفالة ابراهيم قال القرطبى وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لاتتدافع قال الاستاذ الجلال وذكر البيهقى فى كتاب عذاب القبر نحو ماذكر حديث ابن مسعود فى أرواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم أورد حديث البخارى عن البراء قال لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فى الجنة مرضعا ثم قال فحكم النبى صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم بانه يرضع فى الجنة وهو مدفون فى البقيع فى مقبرة المدينة وقال الحافظ قال النسفى فى بحر الكلام الارواح على أربعة أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور وتكون فى الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح المطيعين بربض الجنة لاتأكل ولاتتمتع ولكن تنظر فى الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض فى الهواء وأما أرواح الكفار فهى فى سجين فى جوف طير سود تحت الارض السابعة وهى متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض انتهى (قلت) ومن المعلوم ان هذا التقسيم لغير الشهداء والافقد قال الله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى المواهب اللدنية مايؤيد هذا حيث قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ماصنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولاينكلوا عن الحرب قال الله سبحانه وتعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه هذه الآيات ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الخ رواه أحمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله ثم تأوى الى قناديل يصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وانها تأوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة واما بعد دخول الجنة فى الآخرة فلاتأوى الى تلك القناديل وانما ذلك فى البرزخ اه قال سيدى محمد الزرقانى ولاتنافى بين رواية فى أجواف طير خضر ورواية فى أجواف طير بيض ورواية فى أجواف زرازير لان الله أكرم أولياءه بكرامات مختلفة ولايرد ماقاله بعضهم كيف يكون روحان فى جسد قال القاضى عياض صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل فى هذا حكم واذا أراد الله جعلها فى قناديل أو أجواف طير وقع ذلك على انه ليس فيه قيام روحين فى جسد واحد لان الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين فى بطن أمه وروحه غير روحها الى ان قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوى والسهيلى خلق الله لارواحهم بعد مفارقة أجسادها صورة طير يجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل اللذات الحسية قال وقال السهيلى أيضا أى فى صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا فى صورة انسان اه وقول الحافظ فيما نقله عن النسفى وأرواح المطيعين بربض الجنة لاتأكل ولاتتمتع ولكن تنظر فى الجنة وان درج عليه الاكثر لكن قد ذكر المحقق القسطلانى فى مواهبه نقلا عن الحافظ ابن كثير مايفيد تمتع أرواح المؤمنين وان لم يكونوا شهداء بالاكل والتلذذ برؤية منازلهم فى الجنة لابالنظر فقط ونصه قال وقد روينا فى مسند الامام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن قال الامام الزرقانى شارحها وان لم يكن شهيدا بأن روحه تكون فى الجنة أيضا وتسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى مافيها من النضرة والسرور وتشاهد ماأعده الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة أصحاب المذاهب المتبعة فان الامام أحمد رواه عن الامام الشافعى عن مالك بن أنس عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب

الليالى المتتابعة وماشبع من خبز ولامن لحم مرتين فى يوم ولامن خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وماأكل خبزا منخولا ولاعلى خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولايأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وماكان هذا الضيق الاباختياره وايثاره القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه ان يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار باشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لاسيما الذراع والدباء ويتتبعها من جوانب القصعة اذ لاتعاف النفوس شيأ منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وفى الشمائل للترمذى انه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان انه أكل من لحم حمار الوحوش والجمل والارنب ومسلم انه أكل من دواب البحر وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ (قال) الغزالى كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وقال المناوى لم يصح انه رأى السكر وخبر انه حضر ملاك انصارى

ابن مالك عن أبيه يرفعه نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يبعثه قال الامام القسطلاني قوله تعلق أي تأكل قال وفي هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طير في الجنة وأما أرواح الشهداء ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة لارواح المؤمنين فانها تطير بنفسها قال الامام الزرقاني شارحها وقد تأول بعضهم حديث نسمة المؤمن الذي رواه الحافظ ابن كثير بأنه مخصوص بالشهداء كما في الروض لكن المتبادر من الحديث خلافه ولذا جزم كثير بالعموم قال الامام القسطلاني ويؤيد ما درج عليه الحافظ ابن كثير ان ما يصيب المسلمين من المحن والبلايا كالشهادة فلحكم وفوائد ربانية الى أن ذكر منها بقوله ان الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته كرامة لا تبلغها أعمالهم فيقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها قال نسأل الله الكريم المنان أن يمن علينا بكمال الايمان اه لكن لا يخفاك أن ما علل به الامام القسطلاني قاصر على أصحاب المحن والبلايا والذي أفاده الحافظ ابن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث قلت لكن ذكر امام المحققين البرهان العدوي في حاشيته على الرسالة اختصاص الاكل والشرب بالشهداء خاصة وأما السعداء غيرهم فليس لهم الا التمتع بالنظر كما اختاره الامام النسفي آنفا ونصه قد نقل ابن العربي في شرح سراج المريدين اجماع الامة على انه لا يعجل الاكل والنعيم الا للشهداء قال اه ثم قال بل قال العلامة الرملي في فتاويه بناء على ان الحياة باعتبار الجسم فيما يظهر ان الانبياء والشهداء يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف في نكاحهم لنسائهم ويثابون على صلاتهم ولا كلفة عليهم في ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم لذلك اه قال وفي السر المصون لسيدي أبي المواهب الشاذلي ان الشهداء ينكحون فانه قال أخبر الله سبحانه عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وحمله أهل العلم على حقيقته انهم يأكلون ويشربون وينكحون حقيقة قال وقائل غير هذا صرف الآية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ الى ذلك قال وقوله ينكحون لم يقيده بنسائهم كما قال الرملي ذكره الاجهوري قال وقد علمت مما تقدم ما تنعم به الشهداء وأما غيرهم فانما ينعم بغير المأكل والمشرب بأن يملأ عليه قبره كله خضرا ويفسح له فيه ثم ذكر عن الاجهوري انها ترى مقعدها في الجنة وهي في قبرها أو حيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق أقول لا يخفى ان هذا مخالف لما وقع في كلام بعضهم ان أرواح السعداء ولو غير شهداء في الجنة الا أن يجاب بان ذلك بالنسبة لبعضهم اه فتحصل من هذا ان تمتع الشهداء في الجنة بما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقة كما هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور لكن حياتهم ليست كحياتهم في الدنيا ولذلك قال المحقق المذكور وان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت عليه بل حياة غير معقولة للبشر فتدبر اه وأما السعداء غير الشهداء فيتمتعون بالنظر فقط من غير أكل وغيره على ما ارتضاه الامام النسفي والمحقق العدوي نقلا عن الحافظ السيوطي وللحافظ ابن كثير التعميم كالشهداء كما سبق لك في نص المواهب وشرحها للامام الزرقاني هذا تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما أفاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن العربي من أنها على أفنية القبور غالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافي ذلك سرحها في الاماكن المتقدم ذكرها ومع ذلك لها اتصال بمحلها ولذلك شرع القاء السلام عليهم في قبورهم والسلام لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم وأما كونها في السماء كما في حديث الاسراء عند آدم على يمينه أهل السعادة وعن يساره أهل الشقاوة فلعل ذلك كان أمرا اتفاقيا لملاقاتها للطلعة المحمدية وليكون ذلك من جملة ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت وأما أرواح

وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت اه ويدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب ايثارا للمسكنة وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا لا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ أو الاصابع وأحب الثياب اليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة وفيها وفي الصحيحين عن أنس ان أحبها اليه الحبرة وجمع بينهما بانه أحب ما خيط وهي أحب ما يرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه وأحبيتها حين يكون بين صحبه أو أحبيته من حيث كونه أستر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو امساك وأحبيتها من حيث التجمل ولبس من الثياب الابيض والاسود والاصفر والاحمر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والاخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الاحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى أن النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله لبست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي

البهائم فهي في قصور كما نقله الامام سيدي أبو الحسن الاشعري في كتابه شجر اليقين في تخليق سيد المرسلين ونصه عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الصور وله أربع شعب شعبة منها في المغرب وشعبة منها في المشرق وشعبة منها تحت الارض وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور من الثقب بعدد الارواح في واحد منها أرواح الانبياء وفي واحد منها أرواح الملائكة وفي واحد منها أرواح الجن وفي واحد منها أرواح الانس وفي واحد منها أرواح الشياطين وفي واحد منها أرواح البهائم وهكذا الى تمام سبعين صنفا وأعطيه اسرافيل فهو واضعه على فيه ينتظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث انتهى قال سيدي أحمد بن المبارك في كتابه الابريز فيما تلقاه عن شيخه القطب الغوث سيدي عبد العزيز الدباغ والثقب التي في الصور كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح ثم قال شيخنا القطب المذكور ولما أهبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقيت ثقبتها خالية وهكذا كلما أهبطت روح بقيت ثقبتها خالية فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا آخر قال والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله في حزب النبي مندرجين وأرواحنا من أهل عليين بجاه سيد المحبين والمحبوبين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين ما لاحت شموس المعارف ساطعة على وجوه العارفين

(الفصل الخامس في نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك المعاصي تدل على ما هم فيه مما يرى لهم مناما بعد الموت كما ذكره العارفون)

قال الحافظ السيوطي قال اليافعي رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله بشيرا أو موعظة أو لمصلحة الميت أو ابتداء خير اليه أو قضاء دين أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامة الاولياء وأرباب الاحوال وقال الجلال أيضا نقلا عنه بقوله في محل آخر وحكى اليافعي في روض الرياحين عن بعض الاولياء قال سألت الله أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم الباكي ومنهم الضاحك فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب السرر فهم المتحابون في الله وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة قال في كنز الاسرار قال يروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لي شاب فرأيته في النوم وهو شائب فقلت له يابني ماهذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا أحد الا شاب (ويروى) ان رجلا رئي في المنام شاخص الوجه متغير اللون وقد علقت يداه الى عنقه فقيل له مافعل الله بك فأنشد يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

(ويروى) عن أبي بكر الانباري قال رأى بعض العارفين أباه في النوم بعد موته وكأنه في بيت عظيم حيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له يا أبت كيف حالك قال يابني الامر صعب والحساب دقيق ثم أنشد يقول

فلو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعد ذا عن كل شي

ورأى عمر بن عبد العزيز في النوم ان القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع الناس لفصل القضاء

ونودي

لم يتجر في طولها وعرضها شيء اه ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان غالبا يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبدونها ولبس القلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف في كونه لبسها وكان أحب الصبغ اليه الصفرة ولبس خاتما فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق في اليمين تارة وفي اليسار أخرى لكنه في اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر قيل تقرأ من أسفل وقيل من أعلى على العادة وفي شرح الشمائل للمناوي عن أنس انه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذي فصه من غيره وفراشه من أدم محشو ليفا أو ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الارض جردا وكان ينام على جنبه الايمن واضعا كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشي منتعلا وحافيا والانتعال أكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لا شعر عليهما ولهما قبالان وشراك يجمعهما أحدهما بين الابهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طوله ما شبر وأصبعان وعرضه مما يلي

ونودي بالخلفاء واحدا بعد واحد وحوسب كل واحد منهم على منزلته قال فقصيت عرقا ثم أخذت
الملائكة بيدي فأوقفوني بين يدي الله تعالى فسألني عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية
قضيتها حتى ظننت أني لست بناج ثم انه تفضل علي برحمة منه فغفر لي وأمر بي ذات اليمين الى الجنة
فررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا قالوا كلمه يكلمك فوكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فاذا
برجل أثرم شديد الادمة وخش المنظر فقال لي من أنت قلت عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك فقلت
له تفضل علي برحمته فغفر لي وأمر بي ذات اليمين الى الجنة قال فما فعل بأصحابك الخلفاء الذين معك
فقلت أما أربعة منهم فغفر لهم وأما الباقون فلا أدري ما فعل بهم قال وأخذ في البكاء قال هنيأ ما صرت
اليه فقلت من تكون قال الحجاج بن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل قتيل
قتلته قتلة الا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة وها أنا موقوف بين يديه أنتظر ما ينتظره الموحدون
اه من كنز الاسرار وهذا يدل على وجه التقوية أنه كان فاسقا لا كافرا والله أعلم بحقيقة حاله * قال
الامام القرطبي ومن هذا المعنى هذه الحكاية العجيبة التي رآها بعض العارفين قال روي عن الحرث بن
نبهان أنه قال كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأعتبر وأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون
وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي يا أهل القبور محيت
من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال ثم يبكي بكاء
شديدا ثم يميل الى قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما أنا نائم من جانب القبر فاذا أنا بحس مقمعة يضرب
بها صاحب القبر وأنا أنظر اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي
ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ارتكبوا معاصي الله أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتني وبالخطايا
فأغرقتني فهل من شافع يشفع لي أو مخبر يخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت مرعوبا وكاد أن
يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري فبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت
دعني أعود الى الموضع الذي كنت فيه لعلي أجد أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيته قال فمضيت
الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم أر أحدا فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب
على وجهه والعياذ بالله ويقول يا ويلاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أجلي حتى غضب علي
رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحرث فاستيقظت وقد وله عقلي مما رأيت وسمعت فمضيت
الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور فلم أجد أحدا فنمت
فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل
والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز
الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد أقبلن
فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي أسمع كلامهن فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت
السلام عليك يا أبتاه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع
عنا تولك فما أشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا
قبر أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا أبتاه
جرت بعدك أمور لو عاينتها لأهمتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت
أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن
أيتها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل المخلد في هذا القبر الذي
عاينت من أمره ما أحزنني واطلعت من حاله على ما أهمني قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن

الركعتب سبع أصابع ومما يلي الاصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقي وفي كلام المناوي أنه كان
له نعلان طاق واحد
ونعلان أكثر من طاق
يركب الفرس والبعير
والحمار باكاف وعريا
لكن أكثر ركوبه
للاولين وأما البغل
فكان قليلا في أرض
العرب لكن أهدي له
فركبه وركب منفردا
ومردفا خلفه عبده أو
زوجته أو غيرهما وكان
أكثر جلوسه محتبيا
بيديه يحب الطيب ويكره
الريح الكريه يتطيب
بالمسك والغالية ويتبخر
بالعود والعنبر والكافور
ويكتحل بالاثمد عند
النوم ثلاثا في كل عين
ويدهن رأسه ويأخذ
بالمقص أطراف شاربه
ومن عرض لحيته
وطولها ويسرحها غبا
بالمشط مع الماء ويطلي
عانته بالنورة وفي رواية
كان يحلقها ولا يتنور
ويمكن الجمع بان هذا
تارة وذاك تارة يداوي
ويتداوى بالادوية
الطبيعية والالهية يعرف
في وجهه غضبه ورضاه
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر
لها وانما يغضب للحق
حتى ينصره اذا أشار أشار
بكفه كلها واذا تعجب
قلبها وان تحدث ضرب
بكفه اليمنى بطن ابهام
اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفطور وعن التحدث لا يستخفه فرح ولا غم واذا أهمه أمر أكثر من مس لحيته يمزح ولا يقول

وجوههن وقلن أيها العبد الصالح وما الذى رأيته قلت لهن لى ثلاثة أيام اختلف الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك منى قلن لى بشارة ما أخزها ومصيبة ما أحزنها انحن نقضى الاوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لاقر بنا قرار ولا ضمنا لذة العيش دار الا ان نتضرع للعزيز الجبار فلعله ان يعتق أبانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن فى أذيالهن قال الحرث فضيت الى دارى فبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فاذا أنا بصاحب القبر له وجه حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه حور وخدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت فقال أنا الرجل الذى عاينت من أمره ما أحزنك وأطلعت منه على ما أفجعك فجزاك الله خيرا فما أيمن طلعتك على فقلت له كيف حالك قال لى لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامس بحالى أعرين أبدانهن وأسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب وأهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار واستنقذنى من النار فأسكننى دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قضيتى ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن ويعلمن انى قد صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندى غلمان وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت ثم مضيت الى دارى وبت ليلى فلما أصبحت أتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أعلمنى ان الله قد أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسئلتى ورغبتى واعتذارى فى خلوتى واستقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى وراحم عبرتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت عما أمرتنى وركنت الى ما نهيتنى فبحلمك حملتنى وبسترك سترتنى فبأى لسان أذكرك وعلى أى نعمة أشكرك ضاق بكثرتها ذرعى فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين الذى يعلم ما أخفى فى الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتنى فى عبدك فاقبضنى اليك وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت بأعلى صوتها يا رب فرج كربى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى وذلنى من حيرتى وأعاننى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى فألحقنى بأختى ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وبمن تكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقى من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعد عن ادراك الافهام وغمض عن مناولة الاوهام وأسألك باسمك العظيم الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى أسألك ان كنت قضيت حاجتى وأنجحت طلبتى فألحقنى بصاحبتى ثم صاحت صيحة

الأحقاد يوارى ولا يقول الاصدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لان كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال أحثوا فى وجوه المداحين التراب فلا تنافى يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويأمر بابلاغه حاجة من لا يستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن أحد من أصحابه سوأ ويقول انى أحب ان أخرج اليكم وأنا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويهينه لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا اذا رأوه لم يقوموا كذا فى الشمائل عن أنس * وعورض بظاهر ما رواه البيهقى عن أبى هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له * وجمع بأنهم اذا رأوه من بعدهم مارا غير قاصد نحوهم أو تكرر قيامه وعوده الى المجلس لم يقوموا واذا قدم عليهم أولا أو انصرف عنهم قاموا ويعطى كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم

فارقت

فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين ونسأل الله أن ينفعنا بعباده الصالحين (وأما ما يتعلق بالصالحين) مما روى عن الاكابر العارفين مما يدل على ماهم فيه من الخير * قال في كنز الاسرار فمن ذلك ما روى ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو يقول ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله ويقول يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ثم صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (ولما) مات سفيان الثوري رحمه الله رؤى في المنام فقيل له مافعل الله بك قال وضعت أول قدم على الصراط والثاني في الجنة وقال الفخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قدمت قال بلى قلت ما صنع بك فقال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثوري قال بخ بخ (هي كلمة تعجب) ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك فقال نظرت الى ربي عيانا فقال لي

تنعم تنعم فزت فوز سعيد * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصر تريده * وزرني فاني منك غير بعيد

قال العارف البكري في كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد في فضل القيام بالاسحار والوقوف في تلك الاوقات بين يدي العزيز الغفار آيات كثيرة وأحاديث شهيرة وكفى بقول الله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم الآية وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفي حديث آخر ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وفي حديث آخر أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم من تعار من النوم بفتح المثناة فوق وتشديد الراء بعد الالف أي انتبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا أستجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قال الامام القسطلاني وترك ذكر الثواب ليدل على ما لا يدخل تحت الوصف كما في قوله تعالى فلا تعلم نفس الآية اه ولكونه من أعظم أوصاف الكمال للعبيد أمر الله سبحانه وتعالى به نبيه الاعظم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية فقام عليه الصلاة والسلام حتى تورمت قدماه ولم يترك القيام للتهجد * ولما قالت له الصديقة ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد يعني هون على نفسك فقال لها أفلا أكون عبدا شكورا قال الامام النووي في شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها أفلا أكون عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل في حقه كالامة بفرض الصلوات الخمس اه والى هذا يشير الامام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن رواحة بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع

عليه منه تعود المرضى حتى بمرض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما أخذ أحد بيده فارسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه وينفي الهوام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شئ صنعه لم صنعته ولا في شئ تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يرقط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده الا بها أو بما يسر من القول ويسعى في حاجة ذي الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتغابطون فيه بالتقوى متواضعين ليس بسخاب ولا فحاش لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا ثقلت بالمشركين المضاجع

قال الشارح القسطلاني من الفجر بيان المعروف وساطع صفته أي انه يتلو كتابه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان للافضل لمن غلب على ظنه القيام آخر الليل والا كان وتره قبل أن ينام أفضل كما كان شأن الصديق رضي الله عنه وكذا أبو هريرة كما في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا أدعهن حتى أموت أن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن أصلي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام ولكن لا يخفاك سر قيام آخر الليل المشار اليه بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم الآية قال شارحه القسطلاني نقلا عن الكرماني وذخرا متعلق بأعددت وقال الحافظ في الفتح أي جعلت ذلك لهم مذخورا وقوله بله ما أطلعتم عليه بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وأطلعتم بضم الهمزة وكسر اللام قال وفي رواية لابي ذر ما أطلعتم عليه بقطع الهمزة المفتوحة وبفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من بله بزيادة من الجارة اه (قلت) وبهذه الرواية الاخيرة تعقب ابن هشام في مغنيه حصر النحاة اتيان بله على ثلاثة أوجه فقط اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف حيث قال ومن الغريب أن في البخاري في تفسير الم السجدة يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه فاستعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعاني الثلاثة وفسرها بعضهم بمعنى غير وهو قال محشيه الدسوقي تقريرا عن شيخه الدردير وقوله في الحديث ذخرا منصوب على المصدر أي ذخرت لهم ذخرا أي اتخذت لهم ذلك الذي أعددته لهم من غير ما أطلعتم عليه أو أطلعتهم عليه على الرواية الاخرى قال الشمني عليه لقائل أن يقول يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من أجل تركهم ما أطلعتم عليه من المعاصي أي فعلتموه من المعاصي سواهم اه قال الدماميني هذا الحديث روي بفتح بله وجرها وكلاهما مع من أما رواية الجر قال فقد وجهها المصنف وأما رواية الفتح قبله بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع صلتها مبتدأ ومن بله خبر والضمير في عليه عائد على الذخر أي كيف ومن أين اطلاعكم على هذا الذخر الذي أعددته لعبادي الصالحين الذي لا تحيط به العقول قال ودخول من على بله بمعنى كيف حكاه الرضي عن أبي زيد يقال فلان لا يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة أي كيف ومن أين هذا اه اما على رواية ترك من فعدم خروجها عن المعاني الثلاثة ظاهر فعلى كونها اسم فعل أمر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلاعكم عليه أي طلبه لانه لعظمه لا تحصيه عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون المعنى كيف اطلاعكم عليه انتهى وانما ذكرت هذا تسهيلا لمن اطلع على رواية الامام البخاري من غير أن يكون معه من الشراح ما يكشف به الغطاء عن فهم الحديث خدمة لفهم كلام النبوة بسهولة (ولنرجع) الى ما كنا بصدده من ذكر فضل قيام الليل قال الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له قال الامام القسطلاني نزول الله بمعنى نزول رحمته ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعي وقبول معذرته كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذا نزل بقرب بهم الفقراء الملهوفون ان يمنوا عليهم بالاحسان كما هو شأن الكرم

جمع الله له مكارم الاخلاق وأدبه فأحسن تأديبه وعصمه في صغره وكبره من جميع القبائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(تفسير غريب هذه النبذة)

(قوله) الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي متوسطا بين الطويل المفرط والقصير (قوله) بعيد ما بين المنكبين كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة (قوله) عظيم الهامة أي ضخم الرأس لان ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية (قوله) رجل الشعر بكسر الجيم أي شعره متوسط بين شديد السبوطة وهي امتداد الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وهي تكسره (قوله يسدل شعره) المراد بسدله هنا ارسال مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا (قوله) موافقة لاهل الكتاب أي لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم (قوله) ثم فرقه أي لانه أنظف وأبعد عن الاسراف في غسله وفي الشمائل عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع (قوله) أزهر اللون أبيض مشرب بحمرة (قوله) واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا

لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله ويحتمل أن المعنى ينزل ملك بنا بأمره ونهيه قال قال الامام القرطبي ويؤيده ضبط بعضهم ضم الياء من ينزل أي ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائي ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث قال وبهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى يبقى ثلث الليل الآخر قال وتخصيصه عليه الصلاة والسلام بالليل كما في بعض الروايات أو بالثلث الآخر منه لانه وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض لنفحات الرب وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة قال وقوله من يدعوني فاستجيب له يصح النصب على جواب الاستفهام والرفع على تقدير مبتدا وكذلك الفعلان بعده واستجيب بمعنى أجيب قال الدارقطني وانما خص هذا الوقت لانه وقت التفضل على عبيده واستجابة دعائهم واعطائهم والله أعلم وعن ابن عتبة قال رأيت الثوري وقدمات كأنه يطير في الجنة من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل بعلي بن عاصم فقال ما نراه الا مثل الكوكب وقال في كنز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام من أكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة أكبر وأجل فمات قال أبو أحمد اليزيدي فرأيتهما في النوم وكنت الى شعبة أميل مني الى مسعر يعني في حياتهما فقلت له يا أبا بسطام خطابا لشعبة ما فعل الله بك قال وفقك الله يا بني احفظ ما أقول ثم أنشد يقول

حباني المهيمن في الجنان بقبة * لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال لي الجبار يا شعبة الذي * تبحر في جمع العلوم وأكثرا
تمتع بقربي انني عنك ذو رضا * وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفى مسعرا مني بأن سيزورني * وأكشف عن وجهي فيدنو لينظرا
وهذا فعالي بالذين تنسكوا * ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا

(وذكر) الحسن بن جهضم عن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني رجل من أهل طرطوس قال دعوت الله عز وجل أن يريني أهل القبور حتى أسألهم عن أحمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كان أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا ما زلت تدعو الله أن يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وقال محمد بن أحمد الكندي رأيت أحمد بن حنبل رحمه الله في النوم فقلت يا أبا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال يا أحمد ضربت في ستين سوطا قلت نعم يا ربي قال وجهي قد أبحتك النظر اليه فانظر اليه ويروى عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها قالت يا عبدة لا تشعري بموتي أحدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تصلي فيها قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها في النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء وخمار من سندس أيضا لم أر قط أحسن منهما قالت فقلت لها يا رابعة ما فعلت بتلك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف فقالت انهما نزعا مني واستبدلتهما بالذي ترين علي وطويا وختم عليهما ورفعا في عليين ليكمل ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها ما فعلت عبدة بنت أبي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت لها وبم وقد كنت أنت عند الناس أكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدنيا ولا أمست فقلت فما فعل بضرغم بن مالك قالت تسأليني عن رجل يزور والله متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ بخ أعطي والله فوق ما كان يأمل قالت فقلت فيم تأمريني أن أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك أن

الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله) أزج الحواجب أزججها طولها مع دقة وتقوس (قوله) من غير قرن بالتحريك أي اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج (قوله) أقنى العرنين هو الانف كله أو ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة أرنبته واحديداب وسطه أي ارتفاعه ولا تنافي بين هذا ورواية انه كان أشم الانف من الشمم وهو استواء على قصبة الانف مع ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب كان يسيرا لان زيادته غير ممدوحة فيترا آى قبل التأمل انه أشم ويصرح بذلك قول ابن أبي هالة في روايته أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل أشم (قوله) سهل الخدين أي ليس في خديه نتو وارتفاع وهذا معنى رواية أسيل الخدين (قوله) ضليع الفم بالضاد المعجمة أي واسعه وهذا هو المحمود في الرجال عند العرب (قوله) أشنب قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها وتحريرها وقيل عذوبة الريق (قوله) مفلج الاسنان بالفاء ثم الجيم أي مفرج الثنايا والرباعيات (قوله) يفتر مثل حب الغمام أي اذا ضحك بانت أسنانه كالبرد (قوله) أدعج العينين أي شديد سوادهما (قوله) دقيق المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذي

تغبطنى بذلك فى قبرك * وقال ابن أبى جعفر السقاء صاحب بشر بن الحرث ومعروف الكرخى رأيتهما وكأنهما فى هيئة جميلة فقلت من أين قالا من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى عليه السلام (وقال) بعض الصالحين رأيت بشر بن الحرث فى النوم وما كنت رأيته فى اليقظة ولا كلمته قط فرأيت كأنى واقف بين يدى الله عزوجل أسمع كلاما ولا أرى أحدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا ما كان منك فسمعت بشرا يقول ومن تبعنى يا رب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجزرى لقيت بشر بن الحرث فقلت من أين يا أبا نصر قال من عليين فقلت ما فعل ابن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدى الله عزوجل يأكلان ويشربان قلت له أفأنت لم تكن معهما قال علم الله قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى النظر اليه * وقال أبو الحسن المالكى صحبت خيرا النساج سنين كثيرة فقال لى قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس قبل المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من أخبرنى بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد أخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشى عليه ثم أفاق فالتفت الى ناحية البيت وقال عافاك الله انما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذى أمرت به لا يفوتك والذى أمرت به يفوتنى فجدد الوضوء ثم صلى ثم تمدد ثم غمض عينيه ومات فرؤى فى النوم فقيل له كيف حالك قال لا تسأل عنى لكنى تخلصت من دنياكم وكان آخر دعائه اللهم يا سيدى حبست من شئت عن خدمتك وأطلقت لسان من أحببت من خلقك بغير ظلم ولا مسؤل عن فعلك وقد تقدمت لى فيك آمال فلا تجمع على المنع من الطاعة وخيبة الآمال فيك يا كريم وكأنه نال هذا بذلك التضرع والاستغاثة بالاسحار ورؤى عليه حلة قال الرائى ما رأيت لها شبيها وعليها مكتوب بالذهب أنعم فقد نلت الامل أنعم فقد نلت الامل فقلت له ما هذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعى وأملى الذى كنت آمله من سيدى * وقال أبو عبد الرحمن الساحلى رأيت ميسرة بن أسلم فى المنام فقلت له أصلحك الله طالت غيبتك قال السفر طويل قلت وما الذى قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتى بالرخص فقلت بم تأمرنى قال باتباع الآثار وصحبة الاخيار فانهما ينجيان من النار ويقربان الى الجبار وقال بعض العارفين رأيت فى النوم كأنى فى السماء ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم يقولون جاء المحسن جعفر بن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله فوجدته قد مات * ويروى عن أبى جعفر العزيزى قال رأيت عيسى بن زيدان بعد موته فقلت ما فعل الله بك فأنشد يقول

لو رأيت الحسان فى الخلد حولى * وأكاويب معهم للشراب
يترنمن بالقرآن جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

(وعن) يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثورى فقال يا أبا عبد الله رأيت فى المنام كأن ملكا نزل من السماء فابتلع ريحانة فصعد بها الى السماء فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعى فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه أى جاء خبر موته وعن عبد الرحمن بن زيد وكان من الصالحين قال رأيت فى المنام ليلة مات الحسن البصرى رحمه الله ان أبواب السماء قد انفتحت وكأن الملائكة صفوف فقلت ما هذا الا لأمر عظيم فسمعت مناديا ينادى ألا ان الحسن بن الحسن قد قدم على الله وهو عنه راض وقال عرد المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رأيت أبا عبد العزيز الفزارى بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال أسهل مما تذكرون وليس بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق معك قال يدى فى يده ويده فى يدى يعنى فى الجنة ولكنه أطول منى قامة يعنى أرفع منى مرتبة اللهم ألحقنا بهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم فى أعلى الجنان بجاه النبى عليه الصلاة والسلام انتهى من شفاء الصدور

من الصدر الى السرة (قوله) جيد دمية هى بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه لانها يبالغ فى تحسينها (قوله) كث اللحية أى كثير شعرها (قوله) متماسك اللحم أى لحمه ممسك بعضه بعضا ليس مسترخيا (قوله) مستوى البطن والصدر أى بطنه ضامر بحيث يساوى صدره (قوله) ضخم الكراديس جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة (قوله) عبل بكسر الموحدة أى ضخم (قوله) رحب الراحة بسكون الحاء المهملة أى واسعها وسعتها علامة الجود (قوله) طويل الزندين بفتح الزاى تثنية زند وهو طرف عظم الذراع من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون افراط (قوله) سائل الاصابع بسين مهملة وهمزة قبل اللام أى طويلها بدون افراط (قوله) شثن بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر أى ضخم (قوله) خمصان الاخمصين تثنية أخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة تجافيه عن الارض (قوله) مسيح القدمين أى أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق (قوله) يمشى هونا أى برفق

السيوطي وكنز الاسرار ولواقح الافكار للامام الصنهاجي وتذكرة الامام القرطبي وإنما ذكرت ذلك اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام ولعل القلب بذكرها يلين من قسوته ويفيق من غفلته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وصفوته ما دامت نسمات الرحمات تعلو على قبور أهل مودته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور * وفيه ستة فصول)*

(الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها)

(اعلم) أن حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويحرم للشواب من النساء ويجوز للقواعد اللاتي لا أرب للرجال فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد الباقي على خليل وأخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بناء على الاصح عند الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن في خطابهم قال اه تتائي قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر ارجعن مأزورات غير مأجورات قال وهذا في الزمن القديم فكيف بهذا الزمن كما في المدخل اه لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث في خروجهن خلف الميت وقد قيل انه منسوخ خاص بأول الزمن من حيث كن يخرجن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى اه قال في المواهب اللدنية قد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي قال وأوجبها الظاهرية قال ومحل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف الاظهر في مذهب الشافعي الكراهة اه فعليك بما سمعته من التفصيل ويؤيده رواية الامام البخاري عن أبي يعلى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى نسوة فقال أتحملنه قلن لا قال أتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات قال شارحه القسطلاني واستفهامه عليه السلام منهن انكاري وتوبيخ على خروجهن اه وأما زيارتهن للقبور فمستحبة لغير الشواب منهن ما لم يلزم على ذلك اجتماع على القبر لتعديد أو نوح والا حرم ويدل لذلك ما أخرجه الامام البخاري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها أنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك يا رسول الله فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى قال الامام القسطلاني زاد في رواية يحيى فسمع منها ما يكره قال أي من نوح أو غيره على القبر وزاد في رواية مسلم قيل لها هل تعرفينه قالت لا فقيل لها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما اشتبه عليها صلى الله عليه وسلم لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء اه فأنت تراه صلى الله عليه وسلم انما أمرها بالصبر والاحتساب ونهاها عن البكاء ولم ينهها عن الزيارة وقال العلامة المذكور يندب لهن زيارة قبور الانبياء والاولياء لرجاء الخير والبركة اه قلت والاظهر تقييد هذا بغير الشواب اللاتي يخشى من خروجهن الفتنة ويدل لهذا التقييد قول العلامة المذكور في شرحه على البخاري ان ما ورد من الامر بالزيارة محمول على الندب بالنسبة للرجال وأما الشواب من النساء فالظاهر الحرمة قال وعليه يحمل حديث الامام الترمذي لعن الله زوارات القبور قال وقال القرطبي يحتمل أن الحرمة منصبة على الكثرة أخذا من قوله زوارات للمبالغة وحمل بعض الشراح ذلك على زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن قال الشارح القسطلاني المذكور ولو قيل بالحرمة في حقهن في هذا الزمان لا سيما نساء مصر لما في خروجهن من الفساد لم يبعد اه وقوله البكاء أي برفع صوت وأما مجرد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولا منع لما

وفار فلا ينافي وصف أبي هريرة مشيته بالسرعة كأن الارض تطوى له (قوله) تكفا بروي بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية أي يتمايل الى قدام طبعا لا تكلفا (قوله) كأنما ينحط من صبب بفتحتين أي ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوة المشي (قوله) ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم أي واسعها (قوله) اذا التفت التفت جميعا أي بسائر جسده قيل ينبغي أن يخص هذا بالتفاته وراءه أما التفاته يمنة أو يسرة فالظاهر انه بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق النظر (قوله) ولا يلوي عنقه أي كما يفعله أهل الخفة والطيش (قوله) نظره أي في حال سكوته الى الارض أطول من نظره الى السماء لان النظر الى الارض أجمع للفكرة وأطوليته حال السكوت لا تنافي كثرة نظره الى السماء حال التحدث الوارد في خبر أبي داود كان اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء (قوله) جل نظره الملاحظة أي أكثر نظره النظر باللحاظ بفتح اللام وهو شق العين مما يلي الصدغ وأما الذي يلي الانف فالموق والماق قيل هذا في حالة العبادة وقيل في غير وقت الخطاب (قوله)

ذكره الامام القسطلاني عن الامام الترمذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب وقبله وبكى حتى سالت دموعه على وجنتيه وفي رواية عنه عليه السلام ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم وان الميت يعذب ببكاء أهله عليه أي ان أوصاهم بذلك اه قال الامام القرطبي قال العلماء ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور ولاسيما ان كانت قاسية وذلك لما فيه من مزيد الاعتبار والتأمل فيما صار اليه أمرهم قال في كنز الاسرار وما زال على ذلك أهل الفضل واليقين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم نسخ النهي وأمر بعد ذلك بالزيارة لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهدكم في الدنيا وتذكركم الآخرة وفي رواية للطبراني في التفسير عن زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا هجرا أي قولا باطلا وكلاما لا يعني بل المقصود الاشتغال بالاعتبار والتأمل والتدبر في أحوال الآخرة ولا ينبغي الاشتغال بغير ذلك من أكل وخلافه كالضحك مما ينافي التدبر المطلوب وفي الحديث قال العلامة الاجهوري روي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه وقبر عثمان بن مظعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليها وقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية أنتم سلفنا ونحن بالأثر اه وفي الشيخ عبد الباقي وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات اه وظاهر الاول استغفار من لم يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثاني العموم في عددهم أيضا قال العلامة الامير قوله ابن أبي شيبة هو من مشايخ البخاري وقوله روحا منك بفتح الراء أي رحمة قال تعالى فروح وريحان اه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة للزائر ثبوت شفاعة خاصة منه صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر لادخوله في العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت على الايمان ولا يخفى ما في الاضافة من تمام التشريف فان الشفاعة تعظم بشرف الشافع وفي رواية للبيهقي من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة * ويجب على الزائر تمام الادب عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فانه حي يشاهده قال العلامة السبكي حياة الانبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا يشهد لذلك صلاتهم في قبورهم فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وظاهر عبارة المحقق المذكور تقتضي مساواة الشهداء للانبياء في حياتهم في البرزخ والذي ذكره في الجواهر ان حياة الانبياء في البرزخ أقوى وأكمل من الشهداء ونصه لا شك ان حياة الانبياء في البرزخ أكمل من حياة الشهداء مع اعتقادنا ثبوت نحو السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة له كما ثبت نعيم القبر في السنة وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة لكن يكفي حياة جزء يقع به

الادراك

قريبة أي طبعا (وقوله) وأشدهم خوفا من الله تعالى قال أبو الحسن الاشعري في كتابه الايجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف الآن خوفه كان لماذا * فقال أهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل ان أمنه الله منه ومن عتابه في الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم عبس وتولى الآية فاما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز ان يخافه لان ذلك يؤدي الى عدم الوثوق بخبره تعالى وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله اللهم اني أعوذ بك من النار وفتنة المحيا والممات ولاحتمال أن يكون التأمين امتحانا ومكرا أو مشروطا بشيء في علم الله وأجيب بان الآية الاولى مخصوصة بغير الانبياء والملائكة وبان الثانية منسوخة أو معناها ما أدري ما يفعل بي في الدنيا وبانه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تأمين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبان الاحتمال السابق طرح للقوى جدا بأنه ضعيف جدا وهو ولا يليق كذا في الشهاب

الادر الأولا يتوقف على الحياة البينة نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء
واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون فى غاية الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم حافظا
لصوتك وجلا خزينا على ذنوبك وفى الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين
الامام مالكا رضى الله تعالى عنه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أمير المؤمنين
لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ومدح
قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أأستقبل
القبلة وأدعو أم أستقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به قال تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اهـ وقوله وهو وسيلة أبيك آدم ظاهر
لما صحح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله
عليه وسلم لما غفرت لى أى الا غفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لانك لما
خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب
الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكافة الخلق
لاسيما الامة فى حياته وبعد مماته كما فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون
ويحدث لكم ومماتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من
شر استغفرت الله لكم والذى عليه الاعتماد والتحقيق ان الانبياء أحياء فى قبورهم وان النبى صلى الله
عليه وسلم يسر بطاعة أمته وينبغى للزائر مزيد التوسل به صلى الله عليه وسلم فى اقالة ذنوبه وعثراته
كما كان يتوسل به فى حياته * قال فى المواهب اللدنية أعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم
من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل الى أعلا الدرجات الى ان قال وينبغى لمن قصد
زيارة قبره الشريف ان ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه أحد المساجد الثلاثة
التى لا تشد الرحال الا اليها وهو أفضلها عند مالك الى ان قال وينبغى لمن أراد الزيارة ان يكثر من الصلاة
والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به
فليزد الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين
وليغتسل وليلبس النظيف من ثيابه ماشيا باكيا قال ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألقوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه
عليه قال ولما وقع بصرى على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات
حتى أصابت بعض الثرى والجدرات وأنشدت متمثلا أقول عند حضرة الرسول

أيها المغرم المشوق هنيأ * ما أنالوك من لذيذ التلاقى
قل لعينيك تهملان سرورا * طالما أسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انهمالا * وتوالى بدمعها المهراق
هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قيل وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف والا

على الشفا مع تلخيص وبعض زيادات (قوله) فصلا أى مفصلا ولا ممتازا بفصله من بعض لثانيه فى كلامه بحيث لايخفى حرف منه على السامع (قوله) ذواقا بفتح الذال المعجمة أى شيأ من طعام أو شراب (قوله) ولا على خوان هو بكسر الخاء المعجمة وضم هو شئ مرتفع يهيأ لاكل الطعام عليه (قوله) ولا يأكل متكئا أى متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا الى أحد شقيه قال المناوى ومن فهم ان المتكئ ليس الا المائل الى أحدهما فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اهـ وقال فى محل آخر الاتكاء أربعة أنواع الاول ان يضجع جنبه على الارض مائلا الثانى ان يتربع الثالث ان يضع يده على الارض ويعتمد عليها الرابع ان يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الاكل لكن الثانى لا ينتهى الى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الاولى (والسنة) قال القسطلانى ان يقعد مائلا الى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ ابن حجر ان يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اهـ ولو قال الثالث ان يميل الى أحد شقيه معتمدا على احدى يديه لكان أحسن وينبغى حمل قول القسطلانى ان يقعد على قعود الاتكاء فيه ليلائم ما قبله

استحبت الزيارة أولا قال فى تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قال ورخص بعضهم تقديم الزيا
مطلقا قال قال ابن الحاج وكل ذلك واسع قال وينبغى للزائر ان يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليك
مقتصدا فى سلامه بين الجهر والاسرار وفى البخارى ان عمر رضى الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف
لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسـ
قال فيجب الادب معه صلى الله عليه وسلم كما فى حياته قال وينبغى للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف م
جهة القبلة وان جاء من جهة رجلى الصاحبين فهو أبلغ فى الادب من الاتيان من جهة رأسه المكر
ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار الفضة المضروب فى الرخا
الذى فى الجدار قال شارحه الزرقانى وهذا المسمار قد أزيل الآن وصار بدله شباك من نحاس
أصفر يقابله الزائر قال القسطلانى وقد روى ان مالكا لما سأله أبو جعفر المنصور العباسي يا أبا عبد الله
أأستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال وينبغى
للزائر ان يقف عند محاذاة أربعة أذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاضا البصر فى مقام الهيبة
كما كان يفعل بين يديه فى حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو فى حال
حياته اذ لا فرق بين موته وحياته فى مشاهدته لامته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم
وذلك عنده جلى لاخفاء به قال وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا وتعرض
على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد
عليهم قال ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام فى ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته
وعلو منزلته وعظيم حرمته وان أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كأخى السرار تعظيما لما عظ
الله من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراق السلام
عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام
عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك
الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين السلام عليك وعلى
أصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله أفضل ما جازى
نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أشهد أن
لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت
الامانة ونصحت الامة وجاهدت فى الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تيسر منه قال
وعن نافع عن ابن عمر كان اذا قدم من سفر دخل المسجد قال شارحها أى فصلى ركعتين ثم أتى القبر
المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه قال القسطلانى
وينبغى ان يدعو ولا يتكلف السجع قال وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله
عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى ياهذا ما أذناك فى زيارة قبر حبيبنا الا
وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم قال وقد بلغنا ان من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم
تسقط له حاجة قال قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى ان ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد
فان أوصاه أحد بان يبلغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان

(قوله) كما يأكل العبد أى كأكل العبد فى هيئة التناول ومصاحبة الرضا بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر
وأهل الشره والمراد بالعبد
هنا الانسان المتذلل
المتواضع لربه كما قاله
المناوى (قوله) واجلس
أى فى حالة الاكل كما
يجلس العبد لان التخلق
بأخلاق العبودية أشرف
الاوصاف لا كما يجلس
أهل الكبر وأهل الشره
من الاتكاء ولكون
جلوسهم عند الاكل ذما
عنده (قوله) والدباء هى
القرع (قوله) والبقلة
الحمقاء هى الرجلة وانما
قيل لها الحمقاء لانها
تنبت فى مجارى السيول
فتقطعها فتطؤها الارجل
(قوله) والبطيخ الاصح
ان المراد به الاصفر وقيل
الاخضر (قوله) ويطبخ
أو يقثاء برطب بان يأكل
من هذا لقمة ومن هذا
لقمة على ما فى خبر ضعيف
ذكره المناوى (قوله)
وأحب الثياب اليه الخ
الثوب ما يلبس مطلقا
والقميص ما خيط من
قطن أو كتان وأحاط
بالبدن وكان ذا كمين
والحبرة بكسر الحاء
المهملة وفتح الموحدة
برد يمانى من قطن محبر
أى مزين محسن (قوله)
بقلنسوة هى بفتح القاف
واللام وسكون النون
وضم السين المهملة
ما تلبس فى الرأس كالعرقية (قوله) ولهما قبالان الخ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر

ثم

ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبى بكر رضى الله تعالى عنه لان رأسه بحذاء منكب النبى صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك ياخليفة سيد المرسلين السلام عليك يامن أيد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنابه ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك ياأمير المؤمنين السلام عليك يامن أيد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنابه قال الامام المذكور ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا أبى بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة فى حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفى الشفاء للقاضى عياض قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرده عليهم قال ولا شك ان حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مشتهرة ونبينا أفضلهم قال واذا كان كذلك فينبغى أن تكون حياته صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم انتهى أسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة نبيه العظيم ان يعطف علينا هذا القلب الرحيم وان يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم * وفى الامام الترمذى والنسائى وقال حسن صحيح عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يارسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة ياسيدنا يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فيقضى لى حاجتى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام فابصر وقد ذكر الامام ابن حجر فى الدر المنضود انه ينبغى لمن وقع فى شدة أو حاجة طالبا قضاءها من ذى امارة ان يفعل ذلك فيقضى الله حاجته وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله تعالى عنه قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا على رأسه من ترابه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر انه قد غفر لك ومن ذلك المعنى ماذكره الامام العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنوبى متشفعا الى ربى ثم أنشد يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبة الحق الاعرابى فبشره ان الله قد غفر له * ولا شك ان لزيارته يحصل بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العميم للزائر ومما يدل لذلك مارواه ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء فى قصة بلال ابن رباح وكان مقيما بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبى صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ماهذه الجفوة يابلال أما آن لك ان تزورنى فبات حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى

القدم (قوله) التقنع هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك ويقال له الطيلس والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطى به الرأس أو أكثر الوجه (قوله) غبا بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أى يوما دون يوم لان المبالغة فى التسريح شأن أهل الترفه (قوله) يخصف نعله أى يخرزها (قوله) ليس بسخاب بسين مهملة مفتوحة معجمة مشددة ثم موحدة أى سباب

(ذكر نخبة من معجزاته صلى الله عليه وسلم)

(منها) القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر * طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا ايمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق أبى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونه جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبيحة ليلة

الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما ان قال الله اكبر
ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله زادت رجتها فلما ان قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت
العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت ان الزيارة وصلة مع الحبيب
*وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه (ومن) ذلك المعنى ماذكره بعض
العارفين عن القطب الرفاعى فى حالة زيارته للقبر الشريف من قوله

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد يده الشريفة من الشباك فقبلها والزيارة اما ماشيا أو راكبا على قدر الطاقة والمشى أفضل عند
الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله غفر له والمراد بسبيل الله مطلق طاعة
كما ذكر ذلك الفقهاء فى السعى للعيد والجمعة والاغبرار عادة وانما يكون بالمشى فهو مجاز مرسل من
اطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب فى الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وورد ان
الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(خاتمة)

تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم وتشريفه بخصائص الزلفى فى مشهد مشاهد
الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد فى مجمع مجامع الاولين والآخرين
وترقيه فى جنات عدن أرقى مدارج السعادة وتعاليه فى يوم المزيد أعلى معالى الحسنى وزيادة * قال فى
المواهب اللدنية فى فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم وفقنى الله واياك بحبل تأييده وأوصلنا بلطفه
الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة
الاحزان قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبى من الانبياء حتى يخير وأول
ما أعلم النبى صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه
السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس فى دينك الذى دعوتهم اليه أفواجا فقد
اقترب أجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة
والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر بمنى فى
حجة الوداع وعاش بعدها قيل أحدا وثمانين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفى الطبرانى عن ابن
عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد ما كان
قط فى أمر الآخرة قال وعن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال
الشارح وكان قبل وفاته بخمس ليال فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين
ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال أى أبو
سعيد فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله
بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال أى أبو سعيد
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان أمن
الناس على فى صحبته وماله أبو بكر فلو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام لا تبقى فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر رواه البخارى ومسلم قال الحافظ ابن
رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم فى أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما فى

الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم وحبس الشمس له عن الغروب
حتى قدمت العير التى
لقيته فى منصرفه من
المعراج وأخبرهم بانها
تقدم فى يوم كذا فلما كان
ذلك اليوم دنت الشمس
للغروب ولم تجئ العير
وردها بعد غروبها
على على بن أبى طالب
بدعوته صلى الله عليه
وسلم ليدرك على صلاة
العصر أداء كما سيأتى
بسطه وخروجه على
المجتمعين على بابه لقتله
ووضعه التراب على
رؤسهم من غير أن يروه
ورميه يوم حنين بقبضة
من تراب فى وجوه القوم
فهزمهم الله تعالى ونسج
العنكبوت بفم الغار
ووقوف الحمامتين
الوحشيتين على بابه
ونبات الشجرة فى وجهه
وما جرى لسراقة بن مالك
وشاة أم معبد فى قصة
الهجرة ودعوته لعمر أن
يعز الله به الاسلام فكان
ذلك ولعلى ان يذهب
الله عنه الحر والبرد فلم
يشتك واحدا منهما بعد
وكان يلبس ثياب الشتاء
فى الصيف وثياب الصيف
فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد
الله بن عباس بان يعلمه
الله التأويل ويفقهه فى
الدين فكان ذلك ولجمل
جابر فصار سابقا بعد ان
كان مسبوقا ولانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الانصار

المشهور قال وأول مرضه صلى الله عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به فى مرضه فكان يجلس فى مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن يتبرد بذلك وفى البخارى قالت عائشة لما دخل بيتى واشتد وجعه قال اهريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن قال ولعل الحكمة فى هذا العدد ان له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من أكابر الصحب يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك انه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحمى وأثر السم السابق ولعل الحكمة فى ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له حديث البخارى عن عبد الله قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا قال أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيا تته كما تحط الشجرة ورقها والوعك بفتح الواو وسكون العين ألم الحمى وقيل الحمى وقال أبو هريرة ما من وجع يصيبنى أحب الى من الحمى أنها تدخل فى كل مفصل من ابن آدم يعطى كل مفصل قسطا من الاجر وفى رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نساء تعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، يروى أنه كان صلى الله عليه وسلم عنده فى مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها فى كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها رواه البيهقى قال القسطلانى انظر اذا كان سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقى الله وعنده دماء المسلمين وأموالهم المحرمة وما ظنه بربه تعالى وفى البخارى عن عائشة قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ فبكت ثم دعاها فسارها بشئ فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارنى النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى أول أهله يتبعه فضحكت وفى رواية عن عائشة أيضا قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها وأجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته واتفقت الروايتان على أن الذى سارها به أولا فبكت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفا فيما سارها به فضحكت ففى رواية عروة أنه اخباره اياها بأنها أول أهله لحوقا به وفى رواية مسروق انه اخباره اياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقا به مضموما الى الاول أى الذى سارها به أولا وهو اخباره صلى الله عليه وسلم اياها بأنه ميت من مرضه قال وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقاة الضابطين فما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر الى أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى وانك أول أهل بيتى لحاقا بى قال وفى رواية للطبرانى عن عائشة أنه قال لفاطمة أن جبريل أخبرنى أنه

مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما فى نور النبراس ولجابر بالبركة فى تمر حائطه فاوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا وعلى عتيبة بن أبى لهب بان سلط الله عليه كلبا فافترسه كالاسد من بين قومه وعلى عامر بن أبى الطفيل بان يشغله الله عنه بداء يقتله فاصابه طاعون فى عنقه ومات وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد * وقوله فى امرأة خطبها فقال أبوها ان بها برصا امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص (فلتكن كذلك) فبرصت حالا وقوله للحكم بن أبى العاص حين جاء يرتعش مستهزأ كذلك فكن فلم يزل يرتعش كذلك حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته واتيانه اليه فاظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وابو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم أثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان * وحنين الجذع الذى كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وتأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه كما سيأتى وشكوى بعير اعرابى له قلة العلف وكثرة

ليس امرأة من نساء المؤمنين أعظم رزية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا قال وفي الحديث
اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله
عنها كانت أول من مات من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه عليه الصلاة
والسلام قال ولما اشتد به وجعه عليه الصلاة والسلام قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة
يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا قال مروا أبا بكر فليصل بالناس
فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان قال
وصواحبات جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن فان عائشة
أظهرت أن سبب ارادتها صرف الامامة عن أبيها لكونه لا يسمع الناس القراءة لبكائه ومرادها زياد
على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة
والسلام فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده
رجلا قام مقامه أبدا وفي البخاري قال مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون
فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل أحدهما على النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد
بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي
الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم * وقوله كرشي وعيبتي قال الشارح بفتح الكاف
وكسر الراء والشين المعجمة وعيبتي بفتح العين وفتح الموحدة أراد بطانته أي موضع سره وأمانته قال
وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجري فجعلت
أمسحه وأدعو له بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل قال وظاهره أن
الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الاثير في النهاية الرفيق جماعة
الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس قال ولما
احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي صلى
الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني
على سكرات الموت وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء ان ذلك لشدة
الآلام والاوجاع لرفعة منزلته وقيل طربا وفرحا بلقاء ربه ألا ترى الى قول بلال حين قال له أهله وهو
في السياق واحزناه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا ألقى الاحبة محمدا وصحبه فما بالك بلقاء النبي صلى الله
عليه وسلم ربه تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع تقصر
العبارة عن وصف بعضه ويؤيده الاول رواية الامام البخاري بقوله ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة
رضي الله تعالى عنها واكرب أبتاه فقال لها لا كرب على أبيك بعد اليوم انتهى قال الخطابي والمراد بالكرب
ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده
من الآلام كالبشر ليتضاعف له الاجر انتهى وفي البخاري من حديث أنس بن مالك ان المسلمين
بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه
ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال أنس وهم المسلمون
أن يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان أتموا
صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر وفي رواية عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك وفي رواية

العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى في كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع
الماء من بينها حتى روى
الجيش العظيم وسقوا
ابلهم وخيلهم وملؤا
وأوعيتهم وقد تقع منه
ذلك مرارا واطعام ألف
من صاع شعير بالخندق
واطعام الجيش العظيم
من فضل أزواد يسير
حتى شبعوا وملأ أوعيتهم
وقد وقع منه تكثير الطعام
القليل مرارا ورد عين
قتادة بن النعمان بعد
ان سالت على خده
فكانت أحسن عينيه
وتفله في عين علي وهو
أرمد يوم خيبر فعوفي من
ساعته ولم ترمد بعد ذلك
وعلى أثر سهم أصاب
وجه أبي قتادة فما ضرب
عليه ولا قاح وعلى شجة
عبد الله بن أنيس فلم
تؤلمه وعلى ضربة بساق
سلمة بن الاكوع فبرئت
وعلى رجل ورأس زيد
ابن معاذ حين أصيبا
بسيف فبرآ وعلى يد معاذ
ابن عفراء وقد قطعت
فالتصقت وعلى ضربة
بعاتق خبيب امالت شقه
فبرئت وارتد شقه مكانه
وعلى عيني رجل ابيضتا
حتى لم يبصر بهما شيأ
فابصر وكان وهو ابن
ثمانين سنة يدخل
الخيط في الابرة وتفجر
ماء البئر وانقلابه عذبا
بتفله فيها ومسحه على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم

البخاري

تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمي فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام

البخاري أيضا عن أنس لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نظرنا منظرا قط كان أعجب إلينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب ورواه مسلم أيضا قال وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد أرسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني يا جبريل مكروبا ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح أي في اليوم الثالث وجبريل عنده في الدخول فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على نبي قبلك ولا يستأذن على نبي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمر ان أمرتني أن أقبض روحك قبضتها وان أمرتني أن أتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه انتهى * فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا من التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي أتدرون من هذا هو الخضر عليه الصلاة والسلام رواه البيهقي في دلائل النبوة وذكره الامام الغزالي في الاحياء عن ابن عمر ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس ورواه الحاكم في المستدرك قال البيهقي وقوله في الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد أراد لقاءك بأن يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك قال ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائبا بالسنح يعني العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد أذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لارجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم فاقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا وفي حديث ابن عباس عند البخاري ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث ابن عمر أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال يا أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم أتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر وفي هذا أدل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت

المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار صلى الله عليه وسلم اليها وقال جاء الحق وزهق الباطل الآية واعطاؤه عكاشة ابن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد * واحياء بنت دعاها الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيي لي بنتي فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله اني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به على ما قيل وابرائه الامراض كما بين في السير واستسقاؤه فامطرت السماء أسبوعا فشكوا له من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه في بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه في الرمل قال بعضهم لعل هذا كان ليلة الغار لاخفاء أثر سيره عن المشركين * واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر

فلم يعد أحد منهم مصرعه وبأن طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشي يوم موته وصلى

القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه حين قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الآية ما نزل بهم ولما صعد على المنبر تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد الى ان قال ولكني كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا أي يكون آخرنا موتا أو كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام ابن المنير لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام وكان عمر ممن خبل وعثمان ممن أخرس وعلي ممن أقعد وكان أثبتهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من الانبياء قبلك وفي رواية عن عائشة ان أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه قال وقالت فاطمة عند وفاته يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه من الى جبريل ننعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل ننعاه قال وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك قال وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وامحمداه قال وكان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاءه أخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلاني ويعجبني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا أتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

(وروى) أن بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء وهو الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك قال والذي تولى غسله علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي وفي رواية للبيهقي غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال الامام القسطلاني قيل جعل علي على يده خرقة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضؤا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا وفي حديث عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة * وقوله سحولية بفتح السين نسبة الى سحول قرية من اليمن وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أي ليس في الكفن ذلك أصلا وقيل معناه في ثلاثة أثواب ماعدا القميص والعمامة فيكون كفن في خمسة قال النووي مرجحا للاول في شرح مسلم والصواب ان القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه

عليه مع أصحابه وبقتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وبين قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت ابن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب في خلافة الصديق رضي الله عنه وقوله في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتي بسطه انتهى واخباره بان عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فاصابته حوصر في داره وقتل وبان عمر يموت شهيدا فطعنه الشقي أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام في حق علي تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك في وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة وجيشهم على علي مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته أيتكن تنبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الادبب بدال مهملة فوحدتين أي كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك في وقعة الجمل وقوله لعمار ابن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع علي وقوله لعلي ابن أبي طالب أشقى الناس رجلان

الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه وقوله لقيس العبسى وقد قال له يارسول الله أبايعك على ماجاء من الله وعلى ان أقول الحق ياقيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شئ الا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم اذن لايضرك بشر فكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد الله وأمثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له أنت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذاك قال أنت وأبوك ومن أمركما قال وأنت الذى تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتونى بصاحب العذاب فمال قيس عند ذلك فمات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تحصى

(ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم)

هى أربعة أنواع *ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض

لو أبقى مع رطوبته لأفسد الاكفان قال وامار واية كفن فى ثلاثة أثواب وقميصه الذى توفى فيه فحديث ضعيف وفى حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اه قال الشارح الزرقانى أخرج الترمذى أن الناس قالوا لابى بكر أنصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى قال قال عياض فى شرح مسلم الذى عليه الجمهور أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقية لا مجرد الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من ان المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين برده أن الكامل يقبل زيادة التكميل قال نعم لا خلاف انه لم يؤمهم أحد عليه لقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد اه قال الامام القسطلانى وفى رواية أن أول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا قال وروى انه لما صلى أهل بيته قال الشارح أى أرادوا الصلاة فلم يدر الناس مايقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وماسبح لك من شئ يارب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير قال ذكره فى كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقانى ولعل حكمة الامر بهذه الآية تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه فى هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أى اسعادا بعد اسعاد * ثم بعد الصلاة اختلفوا فى موضع دفنه فقال قوم فى البقيع وقال آخرون فى المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبى الا حيث يموت كما فى رواية الموطأ وفى رواية الترمذى ماقبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه أدفنوه فى موضع فراشه وفى رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال على وأنا أيضا سمعته فحفر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع فراشه حيث قبض * وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال وأصح ماروى أنه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أى لانه تأخر قال الامام القسطلانى ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

قال الشارح الزرقانى وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ اشارت بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرفه منهم من رقة قلوبهم عليه وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكتوا عن جوابها رعاية لها ولسان حالهم يقول لم تطب أنفسنا بذلك الا أنا قهرنا على فعل ذلك امتثالا لامره قال والغوالى فى البيت بمعجمة جمع غالية أخلاط من الطيب انتهى قال فى المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء أى قبيل الفجر فلم أخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا أخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه وقال . والجواب أن التأخير

على ثواب النفل غالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب والاول أفضل والتطهير قبل الوقت فا

سنة وبعده واجب والاول أفضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والاول أفضل * وما اختص بتحريمه لعلم الله انه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح * وما اختص باباحته تسهيلا عليه * وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه (فمن النوع الاول) ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر في وجوب الاربعة عليه بما هو مبين في السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه في حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء في الامور الاجتهادية ومصابرة العدو في الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسري المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه إمساكها كما قال شيخ الاسلام وغيره وهو الاصح (ومن النوع الثاني) أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والموقوف الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين

اما لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن أو لانهم اشتغلوا في أمر الخلافة فنظروا فيها حتى استقر الامر فيها لصديق الامة فبايعه أول يوم طائفة من المهاجرين والانصار ثم بايعه الجميع بالغد بيعة أخرى على ملا منهم وكشف الله للصديق الكربة من أهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية للترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ قال الشارح أي بسبب حلوله فيها وفي رواية البخاري ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذي فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه يعني يعفور حتى تردى في بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت قال وفي حديث أبي موسى في رواية مسلم عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أمته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا ببقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب قال ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة قال اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض اتباعه فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح اسأل الله العظيم متوسلا اليه بهذا النبي الكريم وبنور وجهه الذي ملأ اركان عرشه ان يزرع في قلوبنا معرفته ومحبته وان يجعل أرواحنا سابحات في عالم الملكوت مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثاني في الاوقات التي يتأكد فيها طلب الزيارة)

(اعلم) انه قد تقدم لك ان الاصل فيها الندب ويتأكد ذلك في الاوقات التي ورد الامر فيها بالخصوص عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس من الزوال ملحق بيوم الجمعة ولما قاله الامام القرطبي عن بعض العارفين ان الاموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك تستحب زيارة القبور في هذه الاوقات المخصوصة انتهى ولعل مراده بالاستحباب انه يتأكد فيها الا الاصل الطلب والا اقتضى عدم الطلب أصلا في غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون المراد التأكد كما علمت من تعليله بعلمهم فيها جزما مع الاحتمال في غيرها قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكانة قربه من يوم الجمعة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم يلحق اليه ليلة الاثنين لما فيها من الفضل بليلة الجمعة ويومها وفي أسئلة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها اه والمراد بنزولها حضورها حيث كانت سارحة في السماء أو غيرها فلا ينافي ما تقدم من ان الاصح على ما ذهبت اليه ابن العربي انها بأفنية القبور وقال المحقق الجلال في بشرى الكئيب قال اليافعي مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين أو من سجين الى أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله

تعالى

تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم أو العذاب مادامت في عليين أو سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بمحالها ولو في عليين فلا تغفل قال الحافظ في كتابه المذكور وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به حتى يقوم وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ورواية لابن عبد البر مثلها وفي الاربعين الطائية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آنس مايكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا * وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد بن واسع قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم الاحاديث والاخبار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك قال وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته ان يسلموا على القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل انتهى وقال في كنز الاسرار ان الارواح يزور بعضهم بعضا قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فأين أنت فقال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع في كل ليلة جمعة وصبيحتها الى أبي بكر بن عبد الله المزني بمحله قال أرواحكم أم أجسامكم قال هيهات هيهات انما الاطلاق للارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل الجمعة وعظمها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من زار أبويه كل جمعة غفر له وكتب بارا وفي تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أعطى من الاجر بعدد الاموات والتخصيص في الاوقات المذكورة دون غيرها لا ينافيه ماذكره صاحب البيان انه قد ورد ان الارواح بأفنية القبور وانها تطلع برؤيتها وان أكثر اطلاعها عشية الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها في تلك الاوقات جزما وعلمها بالزائر كما يفيده قوله أكثر اطلاعها ولما تقدم لك من اختيار ابن عبد البر وابن العربي وهي طريقة الجمهور من كونها بأفنية القبور ولا ينافي انها تسرح حيث شاءت كما هو قول مالك فالتخصيص بتلك الاوقات لعله لحضورها فيها جزما مع احتماله في غيرها لفخامتها وفضلها كما هو مفاد تعليل التخصيص السابق للامام القرطبي ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقي عند قوله زيارة القبور بلا حد أي بيوم معين والا فقالوا أفضله الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها الغالبة ملازمة الارواح للقبور فيها واجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء انظر البناني والسيد انتهى وقال بعض العارفين من أراد المخاطبة جزما في غير الاوقات السابقة فليقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويجعل ذلك في صحيفة المزور فلا بد من حضوره ومخاطبته وعلمه به فيتوسل به الى مولاه فيما أراد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت الزيارة ومالا ينبغي)

اعلم ان كيفية الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء ان يكون متوضئا رجاء لقبول دعائه لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وان يقف عند ابتداء دخوله مستقبلا لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم

ويشاركه في الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهل بقية الأنبياء يشاركون في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أولا ذهب الحسن البصري الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثاني وان يعطي شيأ لاجل ان يأخذ أكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته لا التمثل به والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان ففيه رفعة للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثل ونزع لامته اذا لبسها للقتال قبل أن يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الانبياء وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل أو ضرب مع اظهار خلافه ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والمرجح خلافه ونكاح الامة المسلمة (ومن النوع الثالث) القبلة في الصوم مع الشهوة والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه في غير التي زوجه الله اياها واعتمدوه ومن غير ولي وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب

يأتى السلام عليه وبعضهم يقول يقف مستقبلا للقبلة والقبر أمامه أو على يمينه أو على يساره وقال العزيزى فى شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا مستدبرا القبلة وحالة الدعاء يستقبلها انتهى أقول ولا يخفى عليك ان هذا الخلاف فى غير زيارة القبر الشريف وأما هو فقد سبق لك فى حديث الشفاء ورواية المواهب انه يستقبل الوجه الشريف عند الدعاء وهو مذهب جمهور أهل السنة قال فى المواهب فعند الشافعية انه قبلة وجهه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا فى محل الوقوف للدعاء قال ففى الشفاء قال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة قال وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة قال الامام الزرقانى قوله ولم تصرف وجهك عنه أى مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك أى السبب المتوسل به الى اجابة الدعاء وكنى بآدم عن جميع الناس أى وهو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة قال وهذا اشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ماورد ان الداعى اذا قال اللهم إنى أستشفع اليك بنبيك يا نبى الرحمة اشفع لى عند ربك استجيب له اه وبعضهم يقول انما أمر الامام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الادب فأفتاه بذلك وأفتى العامة ان يسلموا وينصرفوا بأن لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به فى حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغى الدعاء به وهذا لابن تيمية قال الامام الزرقانى أما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلا وجه النبى صلى الله عليه وسلم فهو ما عليه الجمهور ومن الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال ابن الهمام باستحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء قال وأما فى غير هذا الموطن فيستقبل القبلة لان استدباره خلاف الادب اه وأما تقبيل القبر الشريف فكروه وقال فى المواهب وأما قول البوصيرى فى بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حال السجود فى مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه وقال العلامة الشبراملسى فى حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملى على المنهاج نصها ويكره ان يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيلها التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بانه اذا عجز عن استلام الحجر سن له ان يشير بعصا وان يقبلها * ولا مرية حينئذ ان تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد لا سيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال فى المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو أطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تربة قبره المقدس قال ويرحم الله أبا العباس حيث يقول فى قصيدته التى أولها

اذا ما حدا الحادى بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدى تعنق

الى ان قال فأعبق الريحان الا وتربها * أجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد أشباحا

قال الحلبى قال المحققون معنى ما فى البخارى وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها أنه أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس امهرها نفسها معناه انه لم يصدقها شيأ فكان العتق كأنه المهر وان لم يكن فى الحقيقة كذلك اه وتزوجه أكثر من أربع ومثله فى هذا بقية الانبياء وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولى وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ما شاء ودخول مكة بلا احرام وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الارض قبل أن يفتحها وأخذ طعام أو شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم قيل واللمس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الانبياء (ومن النوع الرابع)

وهو أكثر الانواع انه أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا * ومعنى كونه أولهم خلقا ان الله تعالى خلق

نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

قال وقد جاء فى الحديث ان المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب
كما انه هو عليه الصلاة والسلام أفضل البشر فلهذا تضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان اه
و يقف أو يجلس معتبرا حزينا ولا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل
للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال فى كنز الاسرار فان ذلك كان من فعل
النصارى مع أصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا قصد التبرك فلا بأس به كما قال القطب الشعرانى قال
العلامة الاجهورى وهل يجوز القرب من الولى عند الزيارة أولا الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف
مقامات الزائرين ومقامات المزورين قال وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير اذا كان عند
الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به اه وعن الامام القضاعى ما يفيد تفصيل العلامة الاجهورى
بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدى على الضريح
واذا بقائل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على أهل بيت النبوة وكذلك تمريغ الخد على الاعتاب
مالم يكن على هيئة السجود والاحرام ولم يكن مكفرا لعدم قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من
شدة التعلق بمحبة أعتابهم وما يقع من بعض العوام من قولهم ياسيدى فلان مثلا ان قضيت لى كذا أو
شفيت لى مريضى فلك على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفرا لانهم
لا يقصدون بذلك الايجاد من الولى وانما يجعلونه فى نياتهم وسيلة الى مولاهم حيث كان المتوسل به
فى اعتقادهم من أهل القرب والمحبة للخالق ألا ترى انهم يكررون فى أثناء كلامهم ياصاحب النفس
الطاهر عند ربك أطلب لى من مولاك يفعل بى كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وانه لاشئ
للولى الا مجرد التسبب وانه لا يرد المتوسل به لان القريب المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله
صلى الله عليه وسلم رب رجل أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لابره وقد ذكر بعض العارفين
ان الولى بعد موته أشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكرمه
الله بقضاء حاجة المتوسلين به ثم بعد كتبى هذا رأيته منصوصا بالمعنى للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثة
به صلى الله عليه وسلم و بغيره من الصالحين ليس لها معنى فى قلوب المسلمين الا التوسل الى الله تعالى
بهذا المتوسل به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته على مولاه وانه لا يخيب السائل به والمتوسل بجاهه
فهو تعالى مستغاث به فى الحقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والمتوسل به أيضا تسببا وكسبا وقد يكون
معنى التوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبى اذ هو حى يعلم سؤال من سأله قلت وكذلك الشهداء
والاولياء قياسا على ما تقدم من حياة الاولياء والشهداء عن صاحب الجواهر ويفيده أيضا ما نقله
العارف الشهاب العجمى عن شيخ الاسلام الشهاب الرملى الانصارى من ان الاستغاثة جائزة بهم بعد
موتهم كحياتهم ولفظه سئل شيخ الاسلام الرملى عما يقع من العامة عند الشدائد ياشيخ فلان ونحو ذلك
فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فاجاب بان الاستغاثة بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائزة فان
لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اه وقال العارف الشعرانى فى كتابه
بهجة النفوس والاسماع عند نقله لمزايا الكمال التى خص الله بها بعض أحبابه العارفين ومنها شدة
قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم فى ليل أو نهار حتى ان بعضهم
صحح عدة أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوت
بذلك عنده قال وقد أدركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدى على الخواص وسيدى على المرصفى
وأخى أفضل الدين والشيخ جلال الدين السيوطى والشيخ نور الدين الشونى والشيخ محمد الصوفى

انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ما ذكر جمل ما ورد ان الله خلق نوره قبل أن يخلق آدم باربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء الاوفق بقوله فهى باقية بعد موته ان مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى ما مر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وفى رواية وان آدم لمنجدل فى طينته أى ملقى على الجدلة أى الارض لان الاخبار بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه أيضا وانه أول من أخذ عليه الميثاق يوم ألست بربكم وأول من قال بلى وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يكسى فى الموقف من حلل الجنة أى بعد كسوة ابراهيم الخليل كما فى حديث فى مسند أحمد وانما قدم جزاء لما فعله نمروذ حين عراه ليلقيه فى النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له فى السجود وأول من ينظر الى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من
يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وانه أكرم الخلق على الله وان دار هجرته التى هى المدينة آخر الدنيا خرابا وان جميع مافى الكون

ببلاد الفيوم رضى الله عنهم أجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشونى يشاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أموره ومن جملة ماشاوره فيه حفر البئر التى فى زاويتنا فاننا حفرنا ثلاثة آبار وهى تطلع فاسدة وماؤها منتن فقال له صلى الله عليه وسلم قل لهم يحفروا فى باب الحوش ففعلنا فطلعت بئرا عظيمة وماؤها حلو فالحمد لله رب العالمين اه وفى المواهب اللدنية وينبغى للزائر له صلى الله عليه وسلم ان يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به ان يشفعه الله فيه قال واعلم ان الاستغاثة هى طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التوجه أو التجوه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة قال ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبى صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصرة واقع فى كل حال قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة * فاما الحالة الاولى فحسبك استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات والارض لشفعناك وفى رواية عند الحاكم والبيهقى واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك قال ويرحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونجى فى بطن السفينة نوح
وماضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به بعد خلقه فى مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عند القحط وعند عدم الامطار والاستغاثة به عند الجوع واغاثة ذوى العاهات قال ومما حصل لى انه كان بى داء أعيا الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا نائم فاذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء داء أحمد بن القسطلانى من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى فاستيقظت فلم أجد بى والله شيأ مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم * وأما التوسل به فى البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة والمؤمل لنيل الحسنى وزيادة بالتعلق بأذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعادة وأرق فى مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه بالحسنى وزيادة (ومما) قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من ادخار
فها أنا قد أبحت لكم عطائى * وها قد صرت عندى فى جوارى
فخذ ماشئت من كرم وجود * وقل ماشئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التدانى * وقد قربت للزوار دارى
فمتع ناظريك فها جمالى * تجلى للقلوب بلا استتار

الى ان قال فان قلت فى الحديث مامن مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه الشريفة معنى قال ويجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه فحينئذ وصف الحياة ثابت دائما ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحانى يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب

خلق لاجله وان اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض الاحجار وبعض أوراق الشجر وبعض الحيوانات وانه أعطى من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعط منه غيره والاصح ان المراد بالكوثر فى السورة نهر فى الجنة أعطيه صلى الله عليه وسلم أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصاه در وياقوت يسيح على وجه الارض بلا أخدود كبقية أنهار الجنة يصب منه ميزابان فى حوضه عليه الصلاة والسلام الذى هو خارج الجنة * وانه يحرم نكاح أزواجه وان لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه على غيره ومثله فى ذلك بقية الانبياء كما قاله جماعة ورؤية أشخاصهن فى الازر وسؤالهن من غير حجاب وان الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين ان يؤمنوا به وينصروه ان أدركوه وان يأخذوا العهد على أممهم بذلك وانه يحشر على البراق وأما بقية الانبياء فعلى الدواب وانه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك رأسا على قول ووقع بلا تكرار على قول آخر وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان

الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون فى كل لمحة أكثر من ألف ألف لوسعهم ذلك الاقبال النبوى والالتفات الروحانى قال ولقد رأيت من ذلك مالا أستطيع ان أعبر عنه قال ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه فى مشارق الارض ومغاربها فى آن واحد فأنشد قول أبى الطيب

كالشمس فى وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قال ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم فى البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة قال هذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح فى وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم أولى فهو يصلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال فى حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه قال شارحه الزرقانى وكان شأنه صلى الله عليه وسلم وعادته فى الدنيا يفيض على أمته مما أفاضه الله تعالى عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على أمته عن شغله بالحضرة الالهية * قال ومنها أن رد الروح مجاز عن المسرة لانه يقال لمن سر عادت له روحه فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه انتهى قال فى المواهب وقد ورد عن البيهقى وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وفى رواية ان الانبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور قال محشيه الشبراملسى قوله ان الانبياء الخ يعنى غيرى فغيره من الانبياء انما يقوى تعلق أرواحهم باجسادهم بعد الاربعين اه قال القسطلانى وهذه الصلاة وغيرها من العبادة الصادرة منهم فى القبر لا على سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ قال ويحتمل أن يكونوا فى البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق اه أسأل الله بجاه نبيه أن يوفقنا لما يرضيه * وينبغى أن يقف الزائر متأدبا خاضعا وجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله فى العفو عنه ولا يشغل فكره بما لا يعنى ويعلم أن الولى ناظر اليه فيفعل فى حال الزيارة ما كان يفعله معه حيا من الادب لافرق فى الحياة وبعد الممات قال العارف الشهاب سيدى أحمد العجمى أصل وجود الكرامة التى أكرم الله بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم محض الفضل وحينئذ لافرق فى الحياة والممات فتارة تكون بدعائهم وتارة بالتوسل بهم وتارة بفعلهم واختيارهم اه وقد نقل العارف الشعرانى عن بعض مشايخه ان الله تعالى يوكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حوائج الزائرين وتارة يخرج الولى بنفسه من القبر ويقضى الحاجة لان للاولياء الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم قال واذا خرج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج الناس يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم فى البرزخ اه ونقل صاحب البدائع عن ابن الجوزى أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبى حنيفة فى كل يوم وقت الصبح يتعلم من علم الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه أن يرد الى أبى حنيفة روحه فى قبره حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتى كل يوم وقت الصبح على عادته عند القبر يسمع منه مسائل الفقه والشريعة بعد موته وقال الامام اليافعى الاولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض قال العلامة ابن حجر الذى عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين خلافا للمعتزلة ومن قلدهم فى بهتانهم وضلالهم من غير روية أن ظهور الكرامة على يد الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من المغوات والزلل جائزة عقلا ونقلا اذ لو لم تكن الكرامة جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة

لغيره وأما بقية الانبياء فخواتمهم فى ايمانهم على نزاع فى ذلك وانه لا فى له وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وان نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه وان كان يوجد فى ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلى ثوبه وانه اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وانه اذا ماشاه الطويل طاله واذا فارقه كان ربعة وانه اذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف الجالسين وان الشيطان لا يتمثل به فى المنام لكن اختلفوا فقيل محله اذا رآه النائم بصورته المعروفة التى كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم بصورته المعروفة أو بغيرها وان مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الاجر على الاصح ومثله مسجد مكة وأنه أرسل للناس كافة انسها وجنها اجماعا وكذا الملائكة على الاصح عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وانه تعالى أقسم بحياته حيث قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وأنه رأى جبريل فى صورته التى خلقه الله تعالى

والآثار الخارجة عن الحصر والتعداد وآحادها وان لم تتواتر فالمجموع يفيد القطع بلا اشكال كيف ووقوع التواتر قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وكتب العلماء شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بذلك ولا ينكر ذلك الا الغبي أو معاند اهـ وسمعت من شيخنا البهى عن أشياخه أن الله وكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حوائج الزائرين على يده الا بعض أفرادهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بانفسهم اهـ يعنى من غير واسطة ملك لا بايجاد منهم لذلك وانما الموجد هو رب العالمين انما ذلك بطلبهم بانفسهم من مولاهم فلا يخيبون فيما قصدوا فيعطون الامداد والمواهب مما أفاضه عليهم سيدهم ولا شك أن لهم تسببا بتحمل البلايا والتصريف الذى جعل الله ظهوره على أيديهم وباب الخير الذى يفيضه الله على عبيده ولذلك قال العارف أبو المواهب الشعرانى فى درر الغواص فى فتاويه عن سيدى على الخواص ونصه وسألته رضى الله تعالى عنه يعنى شيخه الخواص عن مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمى وسيدى احمد الزاهد وأتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضى الله عنه لم يكونوا أقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة باب الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وتزكية أخلاقهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت أن يقوم مقامها الاحوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أن للقطبية ستة عشر عالما أحاطيا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت له فالتصريف الذى يقع على أيدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع اذا أراد الله عز وجل انزال بلاء أو أمر شديد تلقاه ذلك القطب رضى الله تعالى عنه بالقبول والخوف ثم ينظر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات والثلاثمائة وستين لوحا الخصيصية بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم خاصته فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له أن ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يرفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهم الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع فرقته الافراد وغيرهم من العارفين على آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحظة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين * وذكر القطب الشعرانى فى طبقاته قال رأى سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فى ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ يعنى سيدى عليا الخواص يخبره ويستغيث به فقال الله لا يبشره بخير ولكن ان شاء الله يتلافى بالبركة وفى الصباح جاء المحتسب وأخذ سيدى الشيخ عليا الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وخزمه فى كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى سيدى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا انظروا أى شئ جرى للشيخ يعنى الخواص فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه فخر لله ساجدا وقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يحمل عنها ما لا طاقة لها به اهـ قال العلامة أبو البقاء فى الكليات القطب بالضم فى الاصل حديدة تدور عليها الرحا أو نجم تبنى عليه القبلة وملاك الشئ ومداره وسمى خيار الناس به لاجتماع خيار أوصافهم عنده وهو لا يكون فى كل عصر الا واحدا خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عن روح النبى صلى الله عليه وسلم وقال العلامة المناوى فى كتابه التوقيف على مهمات

عليها مرتين مرة حين ساله ان يريه نفسه وذلك فى أوائل البعثة وهذه المرة هى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ومرة ليلة الاسراء وهى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ولم يره نبى غيره على صورته وان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبى قبله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال الحلبى) وأما التسرى عليهن فلم أقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن حاصل فى التسرى الا أن يفرق انتهى وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لام عطية فى النياحة على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء وانه الشفيع فى فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد يوم القيامة وانه خطيب الامم وامامهم فى ذلك اليوم وان له الوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الاقوال أى اقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافى ما روى انه يجلس على منبر على يمين العرش كما فى شرح الشفاء للشهاب وان أمته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه

التعاريف والامامان وزيران للقطب الغوث أحدهما عن يمينه ونظره الى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه من الركن القطبي الى العالم الروحاني من الامدادات التى هى مادة الوجود والبقاء والآخر عن يساره ونظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات وقال الامام ابن حجر فى فتاويه الابدال وردت فى عدة أخبار وأما القطب فورد فى بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشهور بين الصوفية فلم يثبت وقال العلامة المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير قال ابن العربى الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة وهم أخص من الابدال والامامان أخص منهم والقطب أخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة اه * وقال العارف الشعرانى فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن العربى ان أكبر الاولياء بعد الصحابة القطب ثم الافراد على خلاف فى ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال قال فأما القطب فقد ذكر الشيخ أنه لا يتمكن من القطبية الا بعد أن يحصل معانى الحروف التى فى أوائل السور مثل الم ونحوها فاذا أوقفه الله تعالى على حقائقها ومعانيها كان أهلا للخلافة قال واسم القطب فى كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر قال ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء قال وتطوى له الارض ولا يمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شئ من خرق العوائد الا فى النادر لامر يريده الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير أن يكون ذلك مطلوبا له قال ومن شأنه أن يتلقى أنفاسه اذا دخلت واذا خرجت بأحسن الادب لانها رسل الله اليه فترجع منه الى ربها شاكرة لا يتكلف لذلك فان قلت فهل يكون محل اقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو بجسمه حيث شاء الله لا يتقيد بالمكث فى محل بخصوصه فشأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة يكون تاجرا وتارة يبيع الفول الحار وما أشبه ذلك قال ولما كان نصب الامام واجب الاقامة وجب أن يكون واحدا لدفع التنازع والتضاد فكم هذا الامام فى الوجود حكم القطب فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب فى عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات فيتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون القطب فى بلادهم وفى كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة هو قطب تلك الجماعة وأما الاقطاب بالمعنى الحقيقى فلا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور فى طبقاته انه قد يكون فى وقت القطب من أهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب أو أكبر قال فان سيدى مسعودا تلميذ سيدى عبد القادر الجيلانى قد عرض عليه الغوثية فأعرض عنها زهدا وعرضت على شيخه المذكور رضى الله تعالى عنه فقبلها اه أفاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن يحمل عنه من البلاء ما لا طاقة له به بجاههم عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه)

اعلم أنه قد اتفق على وصول الصدقة لا فرق بين كونها بعيدة عن القبر أو عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبي وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المغوث ينتظر

خير الاسنة وانه لا يقرأ فى الجنة الا كتابه ولا يتكلم فيها الا بلسانه وانه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه قيل وكان ينظر فى الظلمة كما ينظر فى النور وان تنفله قاعدا كتنفله قائما وانه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته المشهورة أبى القاسم مطلقا على الاصح من مذهب الشافعى وقيل فى حياته صلى الله عليه وسلم لان النهى عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لاذاه باجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النووى وقيل لمن اسمه محمد فقط لحديث من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى وان من دعاه فى الصلاة يجب عليه اجابته قولا وفعلا وان كثر وكذا بقية الانبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط وانه لا يقع منه ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع فى بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الانبياء فى الاربعة

(ذكر نبذة من جوامع عباراته ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم) اعلم ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه الا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتى

دعوة تلحقه من أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت خيرا له من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا
للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم لك عن الحسن البصري من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجسا
البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب
له بعددهم حسنات وأما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لا مع البعد وقيل لا تصل مطلقا ونسب للع
ابن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق
وصولها مطلقا قال العلامة المحقق البنانى على عبد الباقى وقال ابن هلال فى نوازله الذى أفتى به ابن رشد
وذهب اليه غير واحد من أئمتنا الاندلسيين أن الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه ا
وهب القارئ ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك أوقافا واستمر عليه الامر من
أزمنة سالفة قال ومن اللطائف أن عز الدين بن عبد السلام الشافعي رئى فى المنام بعد موته فقيل ل
ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر على خلا
ما كنت أظن اه قال الاستاذ الشعرانى ويدل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم من مر بالمقابر فقرأ قل ه
الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات قال العارف أيضا وكا
الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين وق
هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين ب
عبد السلام رحمه الله تعالى انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن ليس
للانسان الا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله ووجد
الامر على خلاف ما كنت أظن اه وأما قوله وأن ليس للانسان الآية فاللام فيه بمعنى على كما أفاده بعض
المفسرين أو المراد بالانسان من قوم موسى وابراهيم قال العارف الشعرانى وكان أحمد بن حنبل رضى
الله تعالى عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء للاموات فلما حدثه بعض الثقات ان عمر ب
الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال بم
تقدم قال العارف وحكى عن الحسن البصري رضى الله تعالى عنه ان امرأة كانت تعذب فى قبرها وك
الناس يرون ذلك فى المنام ثم رئيت بعد ذلك وهى فى النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رج
فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رج
فى العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وحكى العارف
من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن البنات فى قصتهن مع الحرث فراجعها ان شئت قا
العلامة الامير ويلحق بالقراءة التهليل الذى يفعل اه أى فيصل اليه ثواب ما يذكرونه لانهم يهبو
ثوابه ويجعلونه مخرجا مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك المعنى وض
الجريد الاخضر على القبر كما تقدم لك فى الباب الثانى من حديث مسلم حيث شقه نصفين ووضع كل ش
على قبر وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلامة الامير واختلف هل كان خصوصية له صلى ا
عليه وسلم أولا وهل ينقطع تسبيح الزرع بيبسه وان من شئ الا يسبح بحمده أى شئ حى وحياة كل ش
بحسبه قال وقد بسط الاجهورى الكلام فى ذلك اه قال العارف الشعرانى وروى مرفوعا انه
اذا تصدق عن ميتك بصدقة فيجئ بها ملك من الملائكة فى أطباق من نور فيجئ على رأس الق
ويقول أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه فى قبره ويفسح له فيه وينور له فيـ
فيقول الله يجزى عنى أهلى خير الجزاء ويقول جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا ولا أهلا يذكرونى بشئ فه
مغموم والآخر فرح بالصدقة قال وبلغنا أن بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كث

قلى جملة منه * (ولنذكر) * هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظ
قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا فنقول (قال عليه الصلاة والسلام) انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى * اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن * اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت * اجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له * أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما * احفظ الله يحفظك اخلص دينك يكفك القليل من العمل * أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك * اذا أحب الله قوما ابتلاهم * اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده اذا رأيت أمتى تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع منهم * اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن * اذا غضب أحدكم فليسكت * اذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس عما فى

أيدى الناس * اذا لم تستح فاصنع ماشئت * ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس * استعد

الدعاء لهما فقالت له ان هديتك تأتينا كل قليل فى أطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت قل هو الله أحد والمعوذتين وفاتحة الكتاب ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت فى نفسى ياترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتنى سنة من النوم فرأيت نورا نزل من السماء طبق الارض أى ملأها وتقطع على كل قبر شئ منه وقائل يقول لى هذا ثواب قراءتك التى أهديتها انتهى وقال العارف سيدى ذو النون المصرى رحمه الله مررت يوما فى بعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لاكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولى هذا الميت فيصلى عليه فقالوا ياشيخ نحن واياك كلنا فى الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت فصليت عليه وأنزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعلم خبره أبدا غير ان امرأة اكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة قد أقبلت وعليها سيما الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتبكى وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ساعة وهى تضحك فقلت لها أخبرينى بخبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت أنا ذو النون المصرى فقالت والله لولا أنك من أعيان الصالحين لما أخبرتك بهذا الخبر هذا ولدى وقرة عينى كان تائها بشبابه لابسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل له فى يوم من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال لى يا أماه سألتك بالله الا ماقبلت وصيتى اذا أنا مت فلا تعلمى بموتى أحدا من أصحابى واخوانى ولا من أهلى وجيرانى فانهم لايترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال شعرا

لى ذنوب شغلتنى * عن صيامى وصلاتى ‏ ‏ تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى
ليتنى تبت لربى * من جميع السيآت ‏ ‏ أنا عبد بحت جهرا * بعيوب قاتلات
قد توالت سيآتى * وتلاشت حسناتى

قالت ثم بكى وقال يا أماه آه على مافرطت فى جنب الله آه على قلبى ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعى خدى على التراب وضعى قدمك على الخد الآخر وقولى هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصانى فلما رفعت رأسى الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفى يا أماه فقد قدمت على ربى فوجدته كريما غير غضبان على فلما سمعت ذلك ضحكت انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الخامس فى جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل بيته وبيان أن صلاتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) *

وانما أوردت ذكر مائة حديث متوالية من جوامع عباراته ودقائق براعاته لينكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا ولعلى بذلك أكون مندرجا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ على أمتى أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة والعبرة بما طويت عليه السرائر من النيات ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل

للموت قبل نزول الموت * استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود * استنزلوا الرزق بالصدقة * أشكر الناس لله أشكرهم للناس * أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه * ان الله تعالى كريم يحب الكريم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها * ان الله تعالى لاينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم * ان الصبر عند الصدمة الاولى ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم * ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره * ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة * أنزلوا الناس منازلهم * ان من كنوز البر كتمان المصائب * الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم * بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء

امرئ مانوى وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه وسلم أجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك وقال صلى الله عليه وسلم أخلص دينك يكفك القليل من العمل وقال صلى الله عليه وسلم أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله قوما ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت أمتى تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع منهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليسكت وقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما فى أيدى الناس وقال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ماشئت وقال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعد للموت قبل نزول الموت وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وقال صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتى من الله العبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من كنوز البر كتمان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقال صلى الله عليه وسلم بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم وقال صلى الله عليه وسلم ومن تنصل اليه فلم يقبل لا يرد على الحوض يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا ماشئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال صلى الله عليه

وسلم

نعف نساؤكم ومن تنصل اليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض * ترك الشر صدقة * تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة * تعلموا ماشئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون * التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة * جف القلم بما أنت لاق * حبك الشئ يعمى ويصم * حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * الحرب خدعة * الحياء خير كله * خير الامور أوسطها * خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله * الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه * الدين النصيحة * رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش * رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم * الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل * زر غبا تزدد حبا * السعيد من وعظ بغيره * السكينة مغنم وتركها مغرم * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه

وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم والله يحب اغاثة اللهفان وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الاغلبه وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقال صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال صلى الله عليه وسلم السكينة مغنم وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير وقال صلى الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك أو عليك وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وقال صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله عليه وسلم من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال صلى الله عليه وسلم لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له وقال صلى الله عليه

* صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر * الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * الظلم ظلمات يوم القيامة * عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير * العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب * فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم * القرآن حجة لك أو عليك * القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى * كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع * كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول * كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه * كما تدين تدان * كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * ليس الخبر كالمعاينة * ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه * ليس منا من غش * ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر * ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر * ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد

وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من
المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذر ما به بأس وقال صلى الله عليه وسلم لا يجنى جان الا على نفسه وقال
صلى الله عليه وسلم لا يغنى حذر من قدر وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(ومن الواجب) أن يعرف الشخص نسب نبيه الشريف صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم
سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم * وأمه آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور * واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد فى رأسه شيبة
مع رجاء حمد الناس له وانما قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بنى النجار
بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فكان كل من يسأله عنه يقول له عبدى حياء من أن يقول
ابن أخى واسم هاشم عمرو العلاء لعلو رتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة أصابتهم واسم
عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم
واسم قصى زيد وقيل يزيد ولقب بقصى لانه قصا أى بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة
ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤى بالهمزة أكثر من عدمها وفهر
مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشى ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش
أى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه
واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان فى آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة
وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمى بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه وولد صلى
الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول
عام الفيل قيل يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده وقال الامام أحمد بن المبارك فى كتابه الابريز سألت
شيخنا القطب الغوثى سيدى عبد العزيز الدباغ وقع خلاف بين أهل السنة فى وقت ولادته صلى الله
عليه وسلم ففى بعض روايات ولد ليلا وفى بعضها ولد نهارا فعلى أى الروايتين نعتمد فقال على كل منهما
يعتمد وانه لا خلف بينهما حقيقة بل هو لفظى وذلك ان ابتداء الوضع كان من أول السدس الاخير
وانتهاءه كان بعد الفجر فمن قال ولد ليلا نظر لابتداء الوضع ومن قال نهارا نظر لانتهائه اه ونزل على
يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهى قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفى ذلك من
الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من
السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز أن يكون ولد
مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند
مرضعته حليمة * وروى انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله
أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعته نورا
خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها
باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة وبشرها بانها حملت بسيد هذه الامة ونحو ارتفاع حيضتها
وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده الى وجهها * وحصلت ليلة مولده ارهاصات
كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وارتجاس ايوان كسرى حتى انشق وسقطت

*مداراة الناس صدقة
*ملاك الدين الورع
*من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه *من
أحب دنياه أضر بآخرته
ومن أحب آخرته أضر
بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى *من أرضى
الناس بسخط الله وكله
الله الى الناس ومن أرضى
الله بسخط الناس كفاه الله
مؤنة الناس *من أبطأ
به عمله لم يسرع به نسبه
*منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا
*المجاهد من جاهد نفسه
*المستشار مؤتمن فاذا
استشير فليشر بما هو
صانع لنفسه المسلم من
سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر
ما نهى الله عنه *المؤمن
من أمنه الناس *لا ايمان
لمن لا أمانة له ولا دين لمن
لا عهد له *لا تظهر
الشماتة لاخيك فيرحمه
الله ويبتليك *لا تنزع
الرحمة الا من شقى *لا خير
فى صحبة من لا يرى لك
مثل ما ترى له *لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه *لا يبلغ
العبد أن يكون من
المتقين حتى يدع ما لا
باس به حذر ما به باس
*لا يجنى جان الا على نفسه
*لا يغنى حذر من قدر *لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

(ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم)

منه

منه أربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل
به * ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له
محمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
(وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم) قال فى المواهب اللدنية ويقال لهن أمهات المؤمنين لما لهن
عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد حرمة النكاح لا فى نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الامام
قال تعالى وأزواجه أمهاتهم قال سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهل هن أمهات الرجال والنساء
أم أمهات الرجال فقط قال الامام الزرقانى ويقوى الثانى ما رواه النسفى عن مسروق ان امرأة قالت
لعائشة يا أمه فقالت لها لست لك بام انما أنا أم رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف فى الاصول
هل يدخل النساء فى خطاب الرجال أولا قال والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى وأزواجه أمهاتهم
حينئذ خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه البارى جل
وعلا بقوله ومن يقنت منكن الآية قال فى المواهب والمتفق عليه أن فى أزواجه اللاتى دخل بهن ولم
يطلقهن احدى عشرة امرأة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة
بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وأم اسامة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى
من حلفاء قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة
وجويرية بنت الحرث وواحدة اسرائيلية وهى صفية بنت حيى النضيرية اهـ ولم يذكر ريحانة
من الزوجات وذكرها من السرارى ثم قوى كونها من الزوجات بقوله ريحانة بنت شمعون قيل من
بنى قريظة وقيل من بنى النضير قيل أعتقها فتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره اهـ وقد اعتمد
العلامة الصبان فى رسالته نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم
فهن اثنتا عشرة امرأة اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن وتوفى عن تسع منهن وأما غيرهن ممن وهبت نفسها
أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها الموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه
وسلم الا بوحى كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن أبى
سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من
بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل *(فأول)* من تزوج بها صلى الله عليه وسلم
خديجة وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه
ولا نصب قال الحلبى أى من درة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اهـ وقالت عائشة له صلى الله عليه
وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين
حرمنى الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها (ثم سودة بنت زمعة) فى السنة العاشرة من النبوة
كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات
تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة
فامسكها ماتت فى آخر خلافة عمر على المشهور (ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما)
فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس
ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة ولم يتزوج بكرا
غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت
سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين

الاصح عند العلماء ان أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة أناث فاول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم
زينب ثم رقية ثم فاطمة
ثم أم كلثوم واسمها كنيتها
ثم فى الاسلام عبد الله
وكان يسمى الطيب
والطاهر وقيل الطيب
والطاهر غير عبد الله
المذكور ولدا فى بطن
قبل البعثة وقيل غير
ذلك وكل هؤلاء ولدوا
بمكة من خديجة ثم
ابراهيم بالمدينة من مارية
القبطية (فاما) القاسم
فمات بمكة وقد بلغ سنتين
وقيل أقل وقيل أكثر
وهو أول ميت مات من
ولده ثم عبد الله مات
أيضا بمكة صغيرا ولما مات
قال العاص بن وائل قد
انقطع ولده فهو أبتر فانزل
الله تعالى ان شانئك هو
الابتر (وأما) ابراهيم
فولد فى ذى الحجة سنة
ثمان من الهجرة وعق
عنه صلى الله عليه وسلم
يوم سابعه بكبشين
وسماه يومئذ وحلق
رأسه وتصدق بزنة
شعره فضة ودفنوا شعره
فى الارض ومات سنة عشر
وقد بلغ سنة وعشرة أشهر
وقيل سنة وستة أشهر
ودفن فى البقيع (وأما)
زينب فتزوجها ابن
خالتها أبو العاص ابن
الربيع بن عبد العزى
ابن عبد شمس بن عبد
مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وامامة * فاما على فأردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا * وأما

سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على ان المراد عقد على عائشة قبل الدخو
بسودة فلا ينافي ما مر (ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما) في شعبان على رأس ثلاثي
شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين توفيت في شعبان سنة خم
وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل أبو هر
الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها العائشة وكان بينهما مصاد
ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك
الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعم
وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع حفص
رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها امساكها والرضاء بها (
زينب بنت خزيمة) سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عند
الاشهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نح
ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بانه
زوجة وسيأتي (ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة) في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل الي
صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ثلاثا الا أن في خلالا ثلاثا انا امرأة شديدة الغيرة وانا ا
مصبية ذات صبيان وانا امرأة ليس هنا أحد من أوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها
اما ما ذكرت من غيرتك فاني أرجو الله ان يذهبها واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما
ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وس
فزوجها واستدل به على ان الابن يلي عقد أمه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لما ال
ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة يزيد بن معاو
سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة (ثم زينب
بنت جحش) بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب
خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياه
سنة أربع على أحد الاقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكه
وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله تعالى أنكحني ايا
من فوق سبع سموات وفيها انزل الحجاب وهي أول نسائه لحوقا به كما أشار الى ذلك الصادق المصدو
ففي مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال اطولكن
يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق
كثيرا توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليه
عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأ
قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة (ثم جويرية بنت
الحارث) وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب
فاداها عنها عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية
لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق أصهار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأرسلوا ما بايديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة أكثر بركة على قومها منه
توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم (ثم

امامة فتزوجها على بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحا
ابن عبد المطلب بوصية
من على فولدت له يحيى
ابن المغيرة وماتت عنده
* وكان عليه الصلاة
والسلام يحبها كثيرا
حتى حملها في الصلاة
* وولدت زينب سنة
ثلاثين من مولده صلى الله
عليه وسلم وماتت سنة
ثمان من الهجرة (وأما)
رقية فتزوجها عثمان
ابن عفان قيل في
الجاهلية وقيل بعد
اسلامه وهاجر بها هجرتي في
الحبشة وولدت له عبد الله
ثمات بعدها وقد بلغ
ست سنين نقره ديك في
عينه فورم وجهه فمات
ولدت سنة ثلاث وثلاثين
من مولده صلى الله عليه
وسلم وماتت يوم قدوم
زيد بن حارثة المدينة
بشيرا بقتلى بدر من
المشركين ولما عزي فيها
صلى الله عليه وسلم قال
الحمد لله دفن البنات
من المكرمات (وأما)
أم كلثوم فتزوجها عثمان
بعد موت رقية ولهذا
سمي ذا النورين روى
ابن ماجه وابن عساكر
عن أبي هريرة قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم
عثمان عند باب المسجد
فقال يا عثمان هذا
جبريل لقد أمرني أن
أزوجك أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه

ريحانة بنت يزيد) من بنى النضير لكن كانت تحت رجل من بنى قريظة فوقعت فى سبى بنى قريظة
فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام
فاعتقها وتزوجها واصدقها واعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها
عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت
موطوأته بملك اليمين (ثم أم حبيبة) رملة بن أبى سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله
ابن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى
صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها وامهرها عنه أربعمائة دينار
وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى اليه سنة سبع على
خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين (ثم صفية بنت حيى بن أخطب) من سبط هرون بن
عمران عليه السلام كان أبوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه
من سبى خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى
رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع (ثم ميمونة بنت الحرث) فى شوال سنة سبع
وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى
الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى
آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت
نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن
تسع منهن قال الامام القسطلانى فى المواهب وقد ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن بن الفضل المقدسى
نظما فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل
وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير (وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربع) مارية القبطية وكان
عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله
عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل
بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية
اعلمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وأخرى اسمها
نفيسة القرظية * (تتمة) * اختلف الناس فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل فى أفضل النساء
مطلقا والاقرب عند كثير ان أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال
العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى اختاره ان الافضلية محمولة على أحوال
فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات
وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع
الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل الاشعرى الوقف قال
صاحب نور النبراس الذى يظهر ان الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب
بنت جحش والله أعلم اه قال فى المواهب اللدنية تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى

الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحى من الله تعالى (واعلم) ان رقية وأم
كلثوم تزوج احداهما
عتبة بن أبى لهب
والاخرى عتيبة بن أبى
لهب الذى أكله الاسد
بدعوته صلى الله عليه
وسلم وطلقاهما قبل أن
يدخلا بهما بامر أبى لهب
قيل كان المتزوج برقية
عتبة والمتزوج بام كلثوم
عتيبة (وأما فاطمة)
فتزوجها على وهو ابن
احدى وعشرين سنة
وخمسة أشهر وهى بنت
خمس عشرة سنة وخمسة
أشهر عقب رجوعهم
من بدر كذا فى السيرة
الحلبية وعليه تكون
ولادتها قبل النبوة بنحو
سنة وقيل غير ذلك
وتوفيت بعد أبيها بستة
أشهر على الصحيح ليلة
الثلاثاء لثلاث خلون من
رمضان سنة احدى
عشرة ودفنها على ليلا
وفاطمة كما قال ابن دريد
مشتقة من الفطم وهو
القطع أى المنع يقال
فطمت المرأة الصبى اذا
قطعت عنه اللبن سميت
بذلك لان الله تعالى
فطمها عن النار كما
وردت به الاخبار الآتية
فى الباب الثانى فهى
فاطمة بمعنى مفطومة
وقد كان خطبها قبله أبو
بكر ثم عمر فاعرض صلى
الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت باربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل

لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه و

وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات (وفى حديث مسلم) عن جابر قال حضرنا عرس على ابن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا (وروى) الطبرانى من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة الى على بن أبى طالب لم تجد فى بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك * وفى حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت

* وقد كان خطب عليها بنت أبى جهل فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع عليه

وعشرون سنة أو خمس وعشرون قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر أربعون سنة قال وكانت
عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد
أسد فخطبها اليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه فى تجارتها ورأى من الآيات
وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك وما رأته هى أيضا من الآيات قال وكون الخاطب
فى هذه الرواية حمزة لا ينافى رواية السهيلى عن المبرد أن الناهض معه أبو طالب قال لانهما خرجا
والخاطب أبو طالب لانه أسن من الحمزة قال وأصدقها عشرين بكرة وفى رواية اثنتا عشرة أوقية ذ
وفى رواية مسلم اثنتا عشرة أوقية ذهبا ونشا أتدرى ما النش قلت لا قال نصف أوقية فذلك صد
لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام الزرقانى ولعل العشرين بكرة كانت من عند أبى طالب والا
عشرة أوقية كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صداق أو لعل الابل قيمتها ما ذكر من الذه
فاحدى الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شأن العرب من تعاملهم بالابل
وكون أبيها هو المزوج لها هو ما جزم به ابن اسحق قال وهو ظاهر الاحاديث وقيل أخوها عمرو بن خو
وقيل عمها عمرو بن أسد قال لان أباها كان قد مات قال السهيلى وهو الاصح قال الامام القسطلانى و
أول من آمن من الناس قال الشارح أى على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال
الخلاف فى أول من آمن بعدها قال وكفاها شرفا حديث الصحيحين من حديث أبى هريرة ان جبر
قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد أتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى قد أتت بلا
باناء فيه طعام أو ادام أو بشراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الج
من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال زاد الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلا
وفى رواية النسائى ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال الا
الزرقانى والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب التعب قال وحكمة المناس
من كون البيت لا صياح فيه ولا نصب لاجابتها للايمان به صلى الله عليه وسلم طوعا ولم تحوجه لمناز
بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب لكو
أحرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض فى أول يوم بعث
الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهى فضيلة ما شاركها فيها غيرها وللحافظ ابن حجر لما نزل انما
الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين وجل
هو بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال ولما ورد من حد
الامام أحمد وأبى داود والنسائى والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم ابنة عمران وآسية ام
فرعون قال الامام القسطلانى وسئل الامام أبو بكر بن الامام المجتهد داود أخديجة أفضل أم عائش
فقال عائشة أقرأها النبى صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة أقرأها جبر
السلام من ربها على لسان محمد فهى أفضل فقيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله
الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال السه
وهذا أتقن وأحسن اهـ * قلت ويدل لما قاله السهيلى من فضل خديجة على عائشة ما رواه الا
البخارى عن عائشة قالت ما غرت على احد ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه و
يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم
فى الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها الولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى

بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة (وقد) ولدت فاطمة من على رضى الله عنهما ستة ثلاث ذكور وثلاث أناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزى (فاما) الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتى الكلام عليهما (وأما) محسن فادرج سقطا (وأما) زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتى الكلام عليها (وأما) أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر ابن أبى طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيأ ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية وفى المواهب انها ولدت للثانى بنتا وماتت صغيرة

(ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته)

(أما أعمامه) صلى

عليه وسلم اذا أتى بالشئ يقول اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال فى المواهب وماتت خديجة رضى الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين قال شارحها الزرقانى وهو الصحيح كما فى الفتح والاصابة وزاد الواقدى لعشر خلون من شهر رمضان ودفنت بالحجون وهى ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال على الصحيح كما فى الفتح فهذا أدل دليل على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمس وعشرين وهى نحو الثلثين اه وبعضهم يقول بافضلية عائشة قال الامام الزرقانى واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيرى ولا امرأة أبواها مهاجران غيرى وأنزل الله براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة وكنت أغتسل أنا وهو فى اناء واحد ولم يصنع ذلك باحد من نسائه غيرى وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه دون غيرى وكان ينزل عليه الوحى وهو معى فى لحاف واحد ولم ينزل وهو مع غيرى وقبض وهو بين نحرى وسحرى أى ورأسه الشريفة موضوعة على أعلى صدرها قال فى المصباح السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتى من السماء قال وفيها جاء حديث البخارى ومسلم رأيتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة بفتح السين والراء أى بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فأقول ان يك من عند الله يمضه قال فى المواهب وفى الترمذى ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة قال وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى الطبرانى والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس أى منشرحا فقلت يا رسول الله ادع لى قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم أيسرك دعائى فقالت مالى لا يسرنى دعاؤك قال فوالله انها لدعوتى لامتى فى كل صلاة قال وفى الصحيح عن القاسم ابن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى أبى بكر الحديث * قال فى المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزرقانى قال أبو موسى الاشعرى ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما قال وروى الطبرانى والحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة قال وروى أحمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف بن قيس قال سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء فما سمعت من فم أحد منهم كلاما أفخم ولا أحسن منه من فى عائشة قال ومن لطيف شعرها قولها تغزلا فى الحضرة المحمدية

ولو سمعوا فى مصر أوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
لو أمى زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

قال وبالجملة فمناقبها لا تنحصر كيف وهى بنت الصديق أمدنا الله من فيض أمدادها قال ومدة اقامتها

معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى أن ماتت رضى الله عنها ونفعنا الله بها انتهى (وأما) المفاضلة بين أبنائه صلى الله عليه وسلم فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة قال العلامة الصبان لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلي الى فاطمة أنها أفضل منهم والله أعلم

(وأما ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم) قال المحقق الصبان الاصح عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة أناث *فاول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا فى بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة الا ابراهيم فانه بالمدينة من مارية القبطية (فاما القاسم) فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده * ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر (وأما ابراهيم) فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وأما زينب) فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة * فاما على فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا * وأما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة (وأما رقية) فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات وولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقانى أى من الخصال التى يكرم الله بها الميت لسترها وأهلها أو لضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن أو هذا وارد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك كراهة للبنات كما يظنه الجهلة (وأما أم كلثوم) فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبى هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحى من الله تعالى * واعلم أن رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة ابن أبى لهب والاخرى عتيبة بن أبى لهب الذى أكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بامر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بام كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فهى أفضل أولاده ونساء العالمين كما يشهد له صريح الاخبار الصحيحة وقد تقدم لك بعضها فى رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ فى الفتح انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة على سائر النساء وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة قال فى الاصابة وأخرج ابن عبد البر عن عمر أنه صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان وأبو طالب والصحيح انه مات كافرا واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى والحارث والزبير وجحل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فمثلثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وجحلا والغيداق واحدا (فاما) حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بيسير وكان أسد الله وأسد رسوله كما جاء فى الخبر شهد بدرا واحدا وبها استشهد على يد وحشى ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب أحد من أولاده *وورد انه سيد الشهداء وفى رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أى الشهداء من هذه الامة فلا ينافى ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيي بن زكريا وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه

قال لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اه قال الامام الزرقاني على المواهب الذى اختاره الامام المقريزى والقطب الخضيرى والامام السيوطى بأدلة واضحة ان السيدة فاطمة أفضل نساء العالمين حتى مريم اه وقال الامام الزرقاني أيضا قال الامام السبكى الذى اختاره وأدين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع وقال فى المواهب اعلم ان جملة ما اتفق عليه من أولاده صلى الله عليه وسلم ستة أربع أناث بالاجماع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام الزرقاني المراد بالمعية المشاركة فى الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة اه قال القسطلانى والذكور هم القاسم قال وهو أولهم الى ان قال وابراهيم وهو آخرهم قال وزينب وهى أكبر أخواتها ورقية تليها ثم أم كلثوم ثم فاطمة قال وهى أصغرهن على الاصح قال والاصح ان له من الذكور ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال الزرقاني وهذا هو المعتمد قال فى المواهب والقاسم أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام قبل النبوة وبه كان يكنى قال وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الامام الزرقاني هو أول من مات من ولده ولما مات قال العاص ابن وائل لقد اصبح محمد ابتر فنزل انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف هل ولد القاسم قبل زينب أو هى الاكبر قال والذى عليه ابن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه (وأما ابراهيم) فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر أولاده صلى الله عليه وسلم بالاجماع قال فى المواهب وكانت سلمى زوج أبى رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر أبو رافع به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق رأسه أبو هند وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره فى الارض قال الامام الزرقاني أى بأمره صلى الله عليه وسلم قال وفى البخارى من حديث أنس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام سميته باسم أبى ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة والقين بالقاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد يقال له أبو سيف قال وفيه انه بقى عندها الى ان مات ورواية البخارى هذه صريحة بتسميته صبيحة الولادة فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال فى المواهب ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع كما فى خبر ثم ظهرت فيه قال وأما حديث الترمذى مرفوعا انه أمر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء الانصار فيمن ترضع ابراهيم عليه السلام فأعطاه لام بردة بنت المنذر قال وهذا يخالف رواية البخارى من كونه اعطاه لام سيف وبقى عندها الى ان مات قال فيحتمل ان يكون اعطاه أولا لام بردة ثم اعطاه أم سيف ثانيا وبقى عندها الى ان توفى قال لكن ورد انه توفى عند أم بردة قال فى التعويل على حديث البخارى وقال القاضى عياض والحافظ ابن حجر باتحاد أم بردة مع أم سيف وانها امرأة واحدة تكنى بهذين اللفظين قال وفى رواية أنس ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة قال وفى حديث جابر أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه أى ينازع الموت فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكى العين

بشعر فقي يبدو الناس ينظرون اليه وانما اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافى ما مر قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر ومهجع سيد الشهداء لامكان ارادة الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير أعمامى حمزة * وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا فى الخمر رواه الدارقطنى على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى بلغ من الديوان * فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة (وأما العباس) فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان صلى الله عليه وسلم يجله ويمدحه توفى سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان * وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحارث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم * ومن الاناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم

وأميمة (روى) ابن عساكر وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثة يا عم أما

علمت ان المهدى من
ولدك موفقا راضيا
مرضيا لكن قال بعض
الحفاظ الاحاديث الناصة
على ان المهدى من ولد
فاطمة أصح اسنادا
وسيأتى فى الكلام على
المهدى مايدفع به التنافى
وروى ابن ماجه والحاكم
وأبو نعيم عن ابن عمر أنه
صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اتخذنى خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى
ومنزل ابراهيم فى الجنة
كهاتين والعباس بيننا
مؤمن بين خليلين وأما
أبو طالب فولد له طالب
وعقيل وجعفر وعلى
وكل منهم أكبر ممن يليه
بعشر سنين وأم هانئ
واسمها فاختة على الاشهر
وجمانة وقد أسلموا جميعا
الا طالبا فانه اختطفته
الجن فذهب ولم يعلم
اسلامه (وأما) أبو لهب
فولد له عتبة ومعتب
ودرة وهؤلاء قد أسلموا
وعتيبة عقير الاسد (وأما
الحارث) وهو أكبر أولاد
عبد المطلب وبه كان
يكنى فلم يدرك الاسلام
وأسلم من أولاده أربعة
نوفل وربيعة وأبو
سفيان وكان أخاه من
رضاع حليمة وكان ممن
ثبت معه يوم حنين وعبد
الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن اخوته وأسن من أسلم من بني

ويحزن القلب ولانقول مايسخط الرب ولما كان له من المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة عن أخويه السابقين كان جديرا بقول أنس لو بقى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء قال الامام النووى وماروى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطل وجسارة وهجوم على عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح متعجبا من قوله هذا مع وروده عن ثلاثة من أفاضل الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال فى انكاره ماقال وجوابه أن القضية الشرطية لاتستلزم الوقوع ولايظن بالصحابى الهجوم على مثل هذا الظن لاسيما واحد الطرق رواه الامام البخارى عن أبى أوفى قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى رأيت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى ان يكون بعد محمد نبى لعاش ابنه ابراهيم ولكن لانبى بعده وقوله فى الحديث مات صغيرا أى فى زمن الرضاع واختلف هل بلغ سنة وعشرة أشهر وستة أيام أو سنة وعشرة أيام وقد كمل رضاعه فى الجنة كما فى رواية ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة ورواية الذهبى مرضعين فى الجنة ورواية الأكثر لاتنافى الاول وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاول فى كافة أولاد المؤمنين قال شيخ الاسلام الشبراملسى على المواهب أخرج ابن أبى الدنيا ان فى الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى بها ولدان أهل الجنة قال فهذا عام فى أولاد المؤمنين قال ويمكن أن يقال وجه الخصوصية فى السيد ابراهيم كونه له مرضعان على خلقة الآدميات امامن الحور العين أو غيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولاشك ان الذى بالسيد ابراهيم أكمل قال ويحتمل خصوصية أخرى انه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع بهما وسائر الاطفال انما يرضعون بأرواحهم لا بأجسادهم اه *(قلت)* والاظهر الاول فان رضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم وفى الحديث ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن اه وفاطمة تزوجها على وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا فى السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها على ليلا * وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أى المنع يقال فطمت المرأة الصبى اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار فهى فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لهما صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفى حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس على بن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبرانى من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة الى على بن أبى طالب لم نجد فى بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لاتقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء ماء فسمى فيه وقال ماشاء الله ان يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفى حديث بريرة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فأفرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثديها وقال اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى

ماتت وقد كان خطب عليها بنت أبي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة * وقد ولدت فاطمة من على رضي الله تعالى عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث أناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي * فأما الحسن والحسين فأعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما * وأما المحسن فأدرج سقطا (وأما زينب) فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتي الكلام عليها (وأما أم كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها وتزوجها بعده أخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب انها ولدت للثاني بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلي وفاطمة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم لهما عند خطبة التزويج بحضرة الصحابة قال الامام ابن حجر في كتابه الصواعق روى عن أبي الخير القزويني الحاكمي خطب على فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام أي ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمره تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرني ان أزوج فاطمة من على بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك على ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل على فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني ان أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا فقال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهي سيدة نساء العالمين قال الامام الزرقاني على المواهب وقول أنس في صدر الحديث وكان على غائبا ولعل غيبة على كانت قريبة جدا فلا يضر التفريق اليسير بين الايجاب والقبول عند المالكية قال وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا اهـ (قلت) ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للامة بعضها في بعض وأما سيدها صلى الله عليه وسلم فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم انه يتولى الطرفين لاسيما وقد أمره الله بتزويج فاطمة لعلي كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم لعلي حين طلب منه ذلك على انه مصرح باجابته على نفسها في آخر الخطبة حين دخل على في آخرها وتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقاني نفسه رواية لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وأمن الامة فلما

هاشم (وأما الزبير) فولدله عبدالله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير أسلموا جميعا (وأما حجل) فولدله وانقطع عقبه وكذلك المقوم (وأما عبد الكعبة) فلم يدرك الاسلام ولم يعقب * وأما قثم فمات صغيرا (وأما ضرار) فانه مات أيام أوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء (وأما الغيداق) فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق * والاشقاء لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة * (وأما عماته صلى الله عليه وسلم) * فست صفية واسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفي اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم اسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم * (ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه) * (روى) عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل (فأول) من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب قال الحلبي أي من درة مجوفة ليس فيه
صوت ولا تعب انتهى
* وقالت عائشة له صلى
الله عليه وسلم يوما وقد
مدح خديجة ماتذكر
من عجوز حمراء الشدقين
قد بدلك الله خيرا منها
فغضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال
ما أبدلني الله خيرا منها
آمنت بي حين كذبني
الناس وواستني بمالها
حين حرمني الناس ورزقت
منها الولد وحرمته من
غيرها (ثم) سودة بنت
زمعة في السنة العاشرة
من النبوة كانت تحت
ابن عمها السكران بن
عمرو وأسلم معها قديما
وهاجر الى الحبشة الهجرة
الثانية فلما مات تزوجها
صلى الله عليه وسلم ولما
كبرت عنده أراد طلاقها
فسألته ان لايفعل
وجعلت يومها لعائشة
فامسكها ماتت في خلافة
عمر على المشهور (ثم)
عائشة بنت أبي بكر
الصديق رضي الله تعالى
عنهما في شوال سنة اثنتي
عشرة من النبوة على قول
وكانت بنت سبع على
قول وبني بها في شوال
على رأس ثمانية أشهر
من الهجرة على قول وهي
بنت تسع وقبض عنها
وهي بنت ثماني عشرة
ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها اسماء عبد الله

حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى أمرني ان أزوجك فاطمة وان الله أمرني ا
أزوجكها على أربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يارسول الله ثم خر على ساجدا شكر الله فلما رفع رأ
قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب وقد أخ
الشيخان عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يافاطمة ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمن
وأخرج الحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مر
ابنة عمران وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة أحب الي منك وأنت أعز ع
منها وأخرج أبو بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيا
نادى مناد من بطنان العرش ياأهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمـ
صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق وصلى الله ع
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(وأما بيان ماورد في فضل أهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم
وبيان ان صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم)*

اعلم وفقنا الله واياك لخدمة أهل بيته صلى الله عليه وسلم ان الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودة لاهـ
بيته بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن أفراد المودة والصلة زيارتهم مقدما لهم ع
غيرهم متوسلا بهم الى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر أخرج الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وا
يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم قال وأخرج الام
أحمد في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم اني أوشك ان أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب ا
عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف أخبرني انهما لن يتفر
حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفوني فيهما وفي رواية انما أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نو
من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أما
لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلف
فصاروا حزب ابليس اهـ ولعل المراد من الغرق مايلحقهم من العذاب لولا وجودهم كما يدل علي
مافي بعض الروايات فاذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الارض من العذاب ماكانوا يوعدون ويحتمل ا
المعنى ان من أحبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الاغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق ف
في بحر كفر النعمة والبهتان قال وأخرج أبو سعيد عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أو
من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يارسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال وأخرج
أحمد انه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأمهما وأباهما كان مع
في درجتي يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لامعية المكان والمنزل قال وأخرج الطبراني
مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا يوم القيامة اذ
لقيني وفي خبر عنه صلى الله عليه وسلم أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهـ
حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن مزيد فضلهم ان
الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه أرسل أباذر ينادي عليا فرأى
رحا تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أباذر أما علمت ان لله
ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم (ومما) ينبغي للزيادة الادب
مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة والسلام قال أخرج الخطيب

نه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بنوهاشم فانهم لا يقومون لاحد وفى رواية عن أنس
ال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ أقبل على فسلم ثم وقف فنظر النبى صلى الله عليه وسلم فى
وجوه الصحابة أيهم يفسح له وكان أبو بكر رضى الله عنه عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزحزح
عن مجلسه وقال ههنا يا أبا الحسن فجلس بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أبى بكر فعرف البشر فى
جه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل من الناس ذو الفضل وأخرج
بو نعيم وابن عساكر عن أبى ليلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو
ؤمن آل يس الذى قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا
ن يقول ربى الله وعلى بن أبى طالب وأخرج الخطيب عن البزار والديلمى عن ابن عباس ان النبى
لى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد
علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه شرفا قوله
لى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب على بن أبى طالب وجعل ذرية النبى صلى الله عليه وسلم فى
صلبه كما أخرجه الطبرانى والخطيب عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية
ل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب وعن أبى ليلى عن الحسين بن على رضى الله
نهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فان من لقى الله عز وجل وهو
ودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا أخرجه الطبرانى فى
لاوسط * واعلم انه حيث صح النسب اليه صلى الله عليه وسلم للشخص ولو بتحسين الظن فلا ينبغى
لتفتيش بالبحث عن الانساب فالناس مأمونون على أنسابهم فينبغى سلوك الادب معهم واجلالهم أدبا
ع جدهم ولو كان ظاهر أحدهم غير مرضى فان ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الاحاديث التى تفيد
عده فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر فى كتابه الصواعق عن التقى الفارسى من
عض الائمة انه كان يبالغ فى تعظيم الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف
ال له مطير قد مات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبى صلى الله
ليه وسلم فى المنام ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته وقالت له
يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدى محمد الفارسى انه كان يرى من بعض الاشراف
ولاد الحسين ما يخالف ظاهره السنة قال فقال لى النبى متكلما يا فلان باسمى مالى أراك تبغض أولادى
لت حاشا لله ما أكرههم يا رسول الله وانما كرهت ما رأيت من فعلهم فقال لى مسئلة فقهية أليس الولد
عاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله قال وهذا ولد عاق اهـ وقد قال ابن عباس فى قول الله تعالى
لذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته يوم القيامة
ان كانت دونه فى العمل وقد أكرم الله اليتيمين بصلاح أبيهما وقد قيل انه كان سابع جد لهما فقال
عالى وكان أبوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة لذريته الكرام قال الامام ابن حجر وقد قيل ان
سبب اكرام حمام الحرم انه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذى اختفى فيه صلى الله عليه وسلم
ند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن الظن يكفينا فليس لنا البحث على صحة أنسابهم اهـ ومما
ل له على وجه الاستئناس ما ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه الملتقط قال كان رجل ببلخ من
علويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفى الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا
ن شماتة الاعداء فوصلت فى شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن فى القوت فرأيت
ناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالى له فقال

ن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا
وستين سنة ومن الناس
من يقول تزوج عائشة
قبل سودة وحمله بعضهم
على ان المراد عقد على
عائشة قبل الدخول بسودة
فلا ينافى ما مر (ثم)
حفصة بنت عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى
عنهما فى شعبان على
رأس ثلاثين شهرا من
الهجرة على الاشهر وكان
مولدها قبل النبوة
بخمس سنين وتوفيت
فى شعبان سنة خمس
وأربعين وصلى عليها
مروان بن الحكم أمير
المدينة يومئذ وحمل
سريرها بعض الطريق
ثم حمله أبو هريرة الى
قبرها وقد كان صلى الله
عليه وسلم طلقها لانها
أفشت أمرا أسره اليها
لعائشة وكان بينهما
مصادقة ومصافاة فنزل
عليه جبريل عليه السلام
وقال له راجع حفصة
فانها صوامة قوامة وانها
زوجتك فى الجنة وفى
رواية طلق صلى الله عليه
وسلم حفصة فبلغ ذلك
عمر فحثا على رأسه التراب
وقال ما يعبأ الله بعمر
وابنته بعدها فنزل جبريل
على النبى صلى الله عليه
وسلم من الغد وقال له ان
الله يأمرك أن تراجع
حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها (ثم) زينب بنت خزيمة

أقيمي عندي البينة أنك علوية ولم يلتفت اليها فعدت الى المسجد فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد وان بناتي في المسجد ما لهن شئ يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت معي وحملت بناتي الى الدار وقد أفرد لنا دارا في بيته وأدخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وأرغد علينا بالوان الاطعمة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وان اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكي ويلطم وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر انها في دار المجوسي فجاء اليه فقال أين العلوية فقال عندي قال اني أريدها قال ما الى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها الي فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار فلما ألح عليه قال له يعني المجوسي المنام الذي أنت رأيته أنا أيضا رأيته والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تتعزز علي باسلامك والله ما دخلت بيتنا الا وقد أسلمنا كلنا على يديها وعاد بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هذا القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين اه وكفاهم شرفا ان الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال الا بانضمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه كما أخرجه الدارقطني والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل وأخذ الامام الشافعي بظاهره وحكم بوجوبها على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم على آله فيها ولذلك قال في هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على ما خصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

(وروى) عن سيدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ان تكفيني ما أخاف وأحذر فانك تكفى ذلك الامر وأخرج الحافظ وأبو محمد عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة النبوية من طريق أبي نعيم قال أخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحرث قال أخبرنا سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفي رواية عن جابر مرفوعا سبعين منها للآخرة وثلاثين منها للدنيا اه أخرجه ابن منده وقال الحافظ أبو موسى المدني انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر في الصواعق روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * ثم اختلف في المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت هل هو خصوص ذرية علي وفاطمة أو يعمهم وغيرهم من آل العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطي في رسالته الزينبية في تعريف الاشراف ولفظه اعلم ان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد ابن الحنفية أو غيره من أولاد علي أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بانها زوجته وسيأتي (ثم) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لي أحد من أوليائي فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فاني أرجو الله ان يذهبها وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على أن الابن يلي عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة (ثم) زينب بنت

فلما

والاطلاع فى مقره ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى المالكى شيخ السادة المالكية فى عصره من أنه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ أبى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ أبى المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الازهر فظهر منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى أن وصل المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر واذا بالشيخ أبى المواهب قد رجع فقال له اللقانى يا مولانا الشيخ رأيتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسينى قال نعم فما الذى أعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال أبشر يا شمس الدين بان جميع ما دعوت به وقت ذلك استجيب لك قال يا سيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثاء فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى هذا الوقت قمت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خيرا قال فما زال اللقانى يزور هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنا به اه لفظ الاجهورى بعينه * أقول ولعل الشمس اللقانى أخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطى ونقله الامام الغيطى عنه ولو كان الغيطى شيخا للقانى فى الحديث فاخباره بتلك الجزئية ونقل شيخه لها عنه لا ينافى كون اللقانى كان يروى الحديث عن الامام الغيطى وكل منهما كان اماما فى زمن الآخر قال الامام الاجهورى فى رسالته على مسلسل عاشوراء ومن ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا بالرد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسمع الجواب برد السلام فقال يا سيدى جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال يا أبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار * قال ومن ذلك أيضا ما أخبر به الشيخ العالم فتح الدين أبو الفتح الغمرى الشافعى انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك أراد ان يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما تم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك فقال له صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك ثم قال اذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وأنا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم أنشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

اه ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضيا بماء العيون
وسرى فى اعضاء جسمى كروحى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى

وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد ابن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى اليه سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين (ثم) صفية بنت حيى بن أخطب من سبط هرون ابن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع (ثم) ميمونة بنت الحارث فى شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن * واما غيرهن

أنا والله مغـرم بهواهم * خالع فيهم عـذار شجونى
يارفاقى انى عليـل هواهم * عللونى بذكرهم عللونى

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الخرشى كان يقوم على بغتة وهو بالمسجد الحسينى واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا فكان يخبرهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علينا وهو داخل المقام الحسينى قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة قد ثبت ان طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد الحسينى بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد يعنى القديم غير الذى جدده جناب عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بنى فوقه حكم أخبار أهل المقام الحسينى لنا قال العارف وذلك بعد ان بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الآبنوس مفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب قال كما أخبرنى بذلك خادم المشهد (ومما) وقع لى اننى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى ان تزور معنا رأس الحسين فى المشهد بخان الخليلى فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للرأس الشريفة فجلس متخيلا لما فى ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال ببصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يارسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبى وعبد الوهاب الشعرانى يزوران رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزر ياأخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام القرطبى رحمه الله ان دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى أيام القرطبى فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبى فافهم والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه انتهى (قال) الاستاذ الحفنى فى رسالته كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين الذى نشرت عليه أعلام السعادة من الجانبين سناء من أسرار النبوة لاح وبناء أعرب عن فلاح ماجد قد فاح وأنشد فقال

منزل كل الاله سناه * تتوارى البدور عند لقاه
خصه ربنا بما شاء فى الار * ض تعالى من فى السماء اله
صانه زانه حماه وقاه * وكساه بمنه ورضاه
ان غدا مسكنا لغرة آل الـ * ـبيت من ثم قدره وعلاه
الامام الحسين أشرف مولى * أيد الدين سره ووقاه
مدحته آى الكتاب وجاءت * سنة الهاشمى طرز حلاه

انتهى وكان واسع العطاء والجد ولذلك قال بعض الحواشى على المغنى عند قوله وقد يجزم بلن نيابة عن لم كقول بعض العرب يعنى خطابا للحسين

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

فأنعم عليه بألف دينار واعتذر اليه *(واعلم)* انه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلا به الى الله و يطلب من هذا الامام ماكان يطلب منه فى حياته فانه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن القلب الخطوب و يتصل الى الله بأنواره والتوسل به كل قلب محجوب (ومن ذلك) ماوقع

ممن وهبته نفسها أوخطبها ولم يعقد عليها أوعقد ولم يدخل بها الموت أو طلاق أو دخل وطلقها افنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير *(وأما سراريه)* صلى الله عليه وسلم فاربع * مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل ابن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت * وريحانة على ماتقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش * وأخرى اسمها زليخة القرظية *(تتمة)* اختلف الناس فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثيران أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى أختاره أن الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن

لسيدى

مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتهما وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل عن الاشعري الوقف قال

السيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح العزية الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت كتبه جميعها من بيته فقال فتحير عقله واشتد كربه فأتى الى المقام وولى نعمتنا الحسين منشدا الابيات استغاث بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه في المقام مدة فوجد كتبه في محالها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هي الابيات

أيحوم حول من التجا لكم أذى * أو يشتكي ضيما وأنتم سادته
حاشا يرد من انتمى لجنابكم * يا آل أحمد أو تمس شوامته
لكم السيادة من ألست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته
هل ثم باب للنبي سواكم * من غيركم من ذي الورى ريحانته
تبا لطرف لا يشاهد مشهدا * يحوي الحسين وتستلمه تلامته
فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما أمه راج وعيقت حاجته
هاخادما للحب يرفع حاجة * مما يلاقي من بلاياه التي

أمدنا الله من فيض أمداده ومتعنا من فيض قربه وتقبيل أعتابه *(وأما أولاده رضي الله تعالى عنه)* فقال العلامة الاجهوري رزق سيدي الحسين من الاولاد خمسة علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوي والشعراني وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين * وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فأما الذكور فعلي الاكبر وعلي الاوسط وهو زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فأما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل وأما علي الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلاء وأما علي الاوسط فكان مريضا بكربلاء رجع مريضا الى مكة وأما عبد الله فقتل مع أبيه شهيدا أيضا وجعفر مات في حياة أبيه وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وكذا ذكره غيره أيضا * والذي عليه التحقيق عند أهل الكشف والشهود ان المدفونين من أولاد الحسين مباشرة بمصر ثلاثة من الذكور فقط سيدي علي زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة * فأما سيدي علي زين العابدين فقال القطب الشعراني في طبقاته توفي رضي الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجرى القلعة قال الاستاذ المذكور وهو أبو الحسينيين على الاطلاق قال الاصمعي رضي الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوي ان المشهد الذي بقرب مجرى القلعة بني على رأس سيدي زيد بن علي زين العابدين قال بعضهم والدعاء عندهم مستجاب وللقطب الشعراني في المنن أيضا نقلا عن شيخه الخواص ان زيدا الذي رأسه في المحل المذكور زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأن فيه زين العابدين أيضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر أن المشهد القريب بمجرى القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدي علي زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر من دفنه بالبقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال في البرزخ كالحال في النيار وقال العارف الشعراني في كتابه الانوار القدسية عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر ولكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضي الله عنها بنت الامام علي هي المدفونة بقناطر السباع بلا شك وان أختها السيدة رقية في المشهد القريب

صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه وأما المفاضلة بين ابنائه فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلي الي فاطمة انها أفضل منهم والله أعلم

(ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته)

(أما خدمه صلى الله عليه وسلم) فمن رجالهم أنس ابن مالك الانصاري كان من أخصهم بخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة الى ان توفي * وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي امامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقب الدوسي كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم * وعقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الاسفار * واسلع بن شريك كان صاحب

من دار الخليفة أمير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طولون ومعها جماعة من أهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضى الله عنها فى هذا المكان بلاشك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة وان السيد محمدا الانور عم السيدة نفيسة رضى الله عنه فى المشهد القريب من جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك وان أخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو وأن رأس الامام زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وان رأس السيد ابراهيم ابن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من المطرية مما يلى الخانقاه قال وهو الذى اختفى من أجله الامام مالك وان رأس السيد الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلاشك وضعه طلائع بن رزيك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير اخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره حافيا من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر انتهى نص العارف بلفظه فى كتابه الانوار فثق أيها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى به حجة ولا تلتفت لما فى بعض التواريخ أوغيرها مما يخالفه * وأمه رضى الله تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر أوقفن بين يديه وأمر المنادى ان ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله عنه وأراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن فأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بعلى زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا فكان أهل المدينة قبل ذلك ينأون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اه وروى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وأبو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا افضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش المسامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدى من أقف وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع فى بيته حريق وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا أغضبه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة (منها) أنه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم * ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره

راحلته صلى الله عليه وسلم برجلها له * وبلال كان على نفقاته (ومن النساء) امة الله وخولة ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل هى المثنى قبلها * (وأما مواليه الذين أعتقهم) * فمن رجاله زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام * وابنه اسامة وأخو اسامة لأمه أيمن بن أم أيمن بركة الحبشية * وأبو رافع وكان قبطيا وأعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس * وشقران بضم اشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمها صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان * وانجشة وكان أسود وكان يحدو بالنساء * ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون * وسفينة وكان أسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الامكنة فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى امامه حتى اقامه على الطريق * وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى ادى عنه نجوم كتابته لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما * وخصي اهداه له المقوقس يقال له مابور ولم يسلم بل بقي نصرانيا * وآخر يقال له سندر * ومن

مرة

مرة فى وقت برودة فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر (ولما) مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت * ودخل عليه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على ووفاها (ومن) كراماته أن زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون أنت المقتول المصلوب أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل مكانه فكان كما قال (ومنها) ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا فى ثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى فقال وددت انى مكانك فقال تظن ان ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها (ومن) كلامه انه اذا انصح لله فى سره أطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكر الله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم سيد العارفين (قال) الامام ابن حجر روى عن جابر أنه لقى سيدى محمد الباقر فى صغره ابن سيدى على زين العابدين فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعنى مع انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر فاذا أدركته يا جابر فاقرئه منى السلام (وكان) سيدى على زين العابدين شديد المهابة ولذلك قيل فى حقه

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(قال) الامام ابن حجر أخرج أبو نعيم أنه لما حج هشام بن عبد الملك فى حياة أبيه لم يمكنه أن يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا أعرفه مخافة أن يرغب أهل الشام فى زين العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدى عليا زين العابدين أمر له باثنى عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال انما امتدحتك لله لا للعطاء فقال الاستاذ

النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها * وذكر بعضهم انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدرى وتقدم انه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أعتق فى مرض موته أربعين رقبة * وأما سلاحه فكان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة أو أحد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة فمثلثة ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال له انه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكان لا يفارقه فى حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة * وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب * وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة احد السيوف التى أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وكان له من الدروع سبع منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة لطولها وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة * ودرع يقال لها السعدية بضم المهملة وسكون

انا أهل البيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما فى الحبس فبعث فاخرجه وهذا ببركة الاستاذ رضى الله تعالى عنه * وفى فضائل عاشوراء للعلامة الاجهورى عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودى فى جواهر العقدين ان المأمون قال لعلى زين العابدين ابن الامام الحسين باى وجه جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين ألم تروِ عن أبيك عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب على ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام المهدوى ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث يهوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه على رضى الله تعالى عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك اه وكراماته وحلمه وفضائله لا تنحصر عجائبها أمدنا الله من فيوض أمداده ومتعنا بشهود أهل حبه ووداده *(وأما أخته السيدة سكينة)* فهى بنت سيدنا وولى نعمتنا الحسين ففى طبقات الشعرانى الكبرى ان السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى وكذا فى سيرة الشامى والحلبى قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقيل انها أخت الحسين وقواه النووى وقيل انها بنت سيدى على زين العابدين قال العلامة الاجهورى قلت الذى تواتر سلفا وخلفا ان سكينة التى بمصر بنت الحسين بلا شك قال الاستاذ الحفنى ويشهد لهذا ما ذكره صاحب القاموس حيث قال فى حرف السين سكينة كجهينة بنت الحسين ابن على ولم يذكر سكينة أخت الحسين ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته فى نظير ذلك وقد استفيد من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لانه قال كجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رأيت فى كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان أول من دخل مصر من أولاد على كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ما ذكره النووى سابقا قال العلامة الصبان ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كلتيهما فى ذلك المحل اه وقد سبق لك آنفا ما نقلناه عن القطب الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن فات مصر من أهل البيت اجمالا بالقطع منه ببيان أماكن محل دفنهم حيث قال والسيدة سكينة بنت الحسين فى هذا المحل بلا شك ولا يخفى عليك ما مر من ظهور من اشتهر بمكان ولو لم يكن به فان النفحات والبركات طافحة وشاهدة لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا أخى بقطف ثمار محبة أنوار أعتابهم متوسلا بهم فى نجاتك من ظلمة الاغيار وعذاب النار (ومن ألطف ما قيل)

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى

الغين المعجمة يقال انها من دروع داود التى لبسها لقتال جالوت * وكان له من القسى ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى اسفاره وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصى أو مقرعة وكان له خودتان والخودة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة *(وأما حيواناته)* فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال له السكب تشبيها بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى

موالاتهم

فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف أنواع نوع عام لجميع أهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه واستدل القائل على عدم العموم بما روى من طرق صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين قد أخذ كل واحد منهم مابيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتهما على ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق البيضاوى مؤيدا للقول بالعموم التخصيص لايناسب ماقبل الآية ومابعدها والحديث انما يقتضى انهم أهل البيت لاانه ليس غيرهم اه (قلت) على ان التخصيص لزيادة النسبة الخاصة بهم لمالهم من تمام المكانة والرتبة عنده ولا ينافى ذلك العموم ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لامر الهى يدل له حديث أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدى فقلت وانا معكم يارسول الله فقال انك من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على خير وفى رواية انه أدرج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن حجر روى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وقد صرح فى بعض روايات بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائى عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا الله من جملة خدمهم الداخلين فى ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه أفضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل السادس فى بيان جملة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محلهم لزيارتهم) *

كما حققه القطب الشعرانى فى منته وطبقاته والعلامة المناوى وامام المحدثين جلال الدين فى رسالته الزينبية والعلامة الاجهورى والعلامة الصبان وأن من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم ولاعبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر * ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا فى مصر أى رؤسائهم فاز ورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بمقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جود منهم فان الظن يكفينا فى مثل ذلك اه (فاولهم سيدنا وولى نعمتنا الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته) ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة حنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم

جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على أحد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى أنكحنى اياه من فوق سبع سمواته وفيها نزل الحجاب وهى أول نسائه لحوقا به كما أشار الى ذلك الصادق المصدوق ففى مسلم عن عائشة أن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكانت أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم ومارأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة (ثم) جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع فى

السابع وعتق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا (وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه مع أخيه الحسن وفيه بالخصوص) قال الامام ابن حجر في الصواعق وأخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما حسن فله هيبتي وسوددي وأما حسين فله جراءتي وجودي قال وأخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا وأخرج الترمذي والطبراني عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابنا ابنتي اللهم اني أحبهما وأحب من يحبهما وأخرج الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب أهل بيتي الى الحسن والحسين وأخرج البخاري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء وفاطمة سيدة أهل الجنة الا ما كان من مريم * وأما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فأحاديث شتى فمنها ما أخرجه البغوي في معجمه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فأتاه بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء اه والسهلة بكسر أوله رمل خشن اه أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي * وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فأدخل فاه فيه ثم قال اللهم اني أحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسين يستعين به في حاجة فوجده معتكفا فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسن فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الي من اعتكاف شهرا (ومن) كلامه رضي الله عنه اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا حليما يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار (ومن كلامه) من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا قال العلامة الاجهوري قال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكربلاء ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر قال العلامة الاجهوري المذكور قلت الذي تواتر من أهل الكشف انه في مشهده القاهري بلا شك لوجود هذه الروحانية والانوار التي تبهر العقول قال الشيخ عبد الفتاح بن أبي بكر الشهير برسام الشافعي الخلوتي في رسالة له تسمى نور العين في مدفن الرأس الشريف في هذا المقام المنيف ولاهل الكشف

سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة ولم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم (ثم) ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت عند مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين (ثم) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر ابن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو

موالاتهم فرض وحبهم هدى ❊ وطاعاتهم ودودهم تقوى

امدنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين في عقد خدامهم ❊ (واما) ❊ سيدة أهل اليقين ومانحة لواء العز والسودد للقاصدين وباب تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولى نعمتنا الحسين شقيقة السيدة سكينة فهى مدفونة خلف الدرب الاحمر قال العلامة الاجهورى السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من ان فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة انتهى لفظ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام في وقته (وفى) الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثر شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار واما في الجمال فتشبه الحور العين واما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل اه وقد عهد محلها الانور ومقامها الابهر بذهاب العناء عن قاصدها تيك الاعتاب متوسلا بها الى رب الارباب وقد سبق لك غير مرة ان البرزخ كالتيار يظهر من انتسب اليه فيه وان لم يكن مدفونا به فان للاولياء في البرزخ الانطلاق والسراح لارواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وليث العارفين الذى كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة المحقق سيدى عبد الله بن أبى جمرة أفاد تلك الشهادة له الاستاذ الحفنى في رسالته واذا كان هذا للاولياء عموما فما بالك ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف ابن أبى جمرة الذى عليه المحققون من الصوفية ان الامر في عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم الدنيا فينحصر الانسان في صورة واحدة يعنى في عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان أنه رؤى في صور مختلفة وسر ذلك أن روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز ان تظهر في صور كثيرة وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما قال وهل يدخل أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر في سبعين ألف صورة قال فاذا جاز لارواح الاولياء عدم الانحصار في صورة واحدة في عالم الدنيا فترى في صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فأحرى ان لا تنحصر أرواحهم في صورة واحدة في عالم البرزخ الذى الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولى اذا تحقق في الولاية يمكن من التصور في صور عديدة وتظهر روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة فالصورة التى ظهرت لمن رآها حق والصورة التى رآها آخر في مكان آخر في ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص واحد في مكانين في وقت واحد لان في ما هنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فاذا جاز للروح أن ترى في صور عديدة في دار الدنيا لمن تحقق في الولاية فأحرى أن ترى في صور عديدة في عالم البرزخ الذى الغلبة فيه للارواح على الاجسام ويقوى ذلك ما ثبت في السنة وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى موسى قائما يصلى في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء تلك الليلة وقد اثبت الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة

الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد ابن الحنفية وسئل ابن الصلاح أكانت أنثى أم ذكرا والتاء للوحدة فاجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على انها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل ❊ وكان له حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمره أربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة نافة يقال لها القصوى ونافة يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ونافة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تاكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التى كانت لا تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من

لشبحه الاصلى ولهذا الشبح المثالى فاذا جاز تجسد الارواح وظهورها مختلفة من العالم المثالى فى عالم الدنيا ففى عالم البرزخ أولى وعلى هذا فالذى يخرج من القبر الشبح المثالى اهـ وقال فى المواهب نقلا عن العز بن عبد السلام فان قلت اذا لقى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى فأين تكون روح جبريل فان كان فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى أتى حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت فى هذا الذى فى صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أو يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسد دحية قال الامام العينى فى شرحه على البخارى انه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه شئ ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة أجراها الله فى بنى آدم فلا تلزم فى غيره اهـ وقال سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب عن السراج البلقينى يجوز ان يكون الآتى هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال فى فتح البارى على البخارى الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائى فقط اهـ قال سيدى محمد الزرقانى والذى اختاره ما أجاب به الامام القزوينى بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث يكون روحه فى جسده الاصلى مدبرا له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمى الابدال ابدالا لانهم قد يدخلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه قال وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اهـ (أقول) واذا أمعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما أجاب به الامام العينى حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء الخ لانه لا خفاء فى حياة الشهداء جسدا وروحا لا روحا فقط فكونها فى جوف طير اخضر لا ينافى اتصالها بالجسد الاصلى ويوافق ما درج عليه أولا عن العارف ابن أبى جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام (ولنرجع) الى ما نحن الآن بصدده عسى ان ينكشف عنا حجاب الغفلة وينفذ القلب من تراكم غيه وتزاحم أوده (اعلم) ان حب آل البيت من أعظم الوسائل الى الله والتودد اليهم يزكى النفس ويذهب البأس ويدنى العبد من مولاه أليس وهم سلالة سيد الخلق على الاطلاق الذين أماطت لهم الحضرة العلية جلابيب الانوار فغرقوا فى بحار الاشواق وشاهدوا الحق فأثمرت رياض عزهم اليانعة والتزموا الصدق فساغ لهم التصرف بما شاؤا وغدت فضائلهم ذائعة شائعة لا سيما غرة وجه الزمان ورفيعة القدر والشان من تمسكت البركات بأذيال طلعتها البهية وتمسكت النفحات بشذا عرف بهجتها السنية ذات الحسن والجمال والبهجة والجلال المتصرفة فى الملكوت بأمر الله كاشفة المنقذة الملهوف اذا هو من كؤس غياهب صروف الدهر قد انتشى من عجزت عن حصر فضائلها ألسن الاقلام واعترفت الاولياء بانها سيدتهم على التمام السيدة فاطمة بنت الامام الاعظم ولى نعمتنا الحسين بشهادة ما تقدم لك عن البرهان الاجهورى وصاحب الفصول المهمة ويقوى ذلك أيضا وان لم يكن نصا فى محلها بالخصوص ما أفاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر فى شرح فتح البارى على البخارى فى باب الجنائز ولما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته القبة على قبره سنة ونصه فى الفتح قوله لما مات الحسن هو ممن وافق اسمه اسم أبيه وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وهو من ثقات التابعين روى له النسائى قاله وله ولد يسمى الحسن أيضا فهم ثلاثة فى نسق قال واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين قال وهى ابنة عمه اهـ انتهى فهذا نص منه على ان للامام

الحسين

الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها * وأما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيأ منها * واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه فى البيت والله أعلم

(الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فأكثر)

قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى * قال فى المواهب المراد بالقربى من ينسب الى جده الاقرب عبد المطلب اهـ وقال فى الصواعق المراد باهل البيت والآل وذوى القربى فى كل ما جاء فى فضلهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب اهـ وكان الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما فى المواهب *وقال ابن عطية قريش كلها عندى قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال أوسطها وينافيه ماروى الطبرانى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال على وفاطمة وابناهما الا ان يحمل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء فى الآية منقطع والمعنى لا أسألكم عليه أجرا أبدا ولكن أسألكم ان تودونى فى ذوى القربى * وفى الآية تفسير آخر وهو ان المعنى ولكن

الحسن بنتا تسمى فاطمة وعبارة الامام العينى على البخارى مثل ذلك وزاد انه تزوجها بعد موت الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له محمدا الديباج اه (ويعجبنى) مدحا فى حضرتها وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا فى الاهتداء بهم كالنجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل ولدنا الشيخ أحمد المالكى لقبا الشافعى مذهبا الابيارى بلدا أفاض الله على وعليه من سحائب بركاتهم وأمدنى واياه من نفائس امداداتهم وسبب نظمه هاتيك الدرر ونشره نفائس عرائس الغرر ان الفاضل المذكور لما اطلع على كتابى هذا عند تأليفه فأعجبه حسن سبكه وتصنيفه حيث وشح بذكر ما لآل البيت من المآثر ورشح بذكر نسبهم وما لهم من المناقب والمفاخر تشوق الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوف الى ذكر مآثرهم تشوف الراجى الى بلوغ الآمال وجعل يتخيل فى نظمه ان كتابى هذا عروس فى حلل المحاسن يختال ويصفه بأوصاف حميدة قد نسجت على غير مثال وطفق يسامرها مسامرة المحب للحبيب وقد غابت العواذل ونامت عين الرقيب وهذا ما قال أصلح الله لى وله الحال والمآل

لآل البيت عز لا يزول * وفضل لا تحيط به العقول
واجلال ومجد قد تسامى * وقدر ما لغايته وصول
وفى التنزيل بالتطهير خصوا * ومدحتهم بها شهد الرسول
لهم عزم وسلطنة وجاه * ودام لهم من الله القبول
سيوف فى الاعادى فاتكات * وسطوتهم لها رعب مهول
بدور والدين مهما قد تجلت * تكاد الشمس من خجل تزول
زكوا أصلا بنسبتهم ولكن * يطيب الفرع ما طابت أصول
وكيف القول فى قوم أبوهم * له جبريل فى الدنيا رسول
معاذ الله ان أخشى نكالا * ولى فى حبهم باع طويل
أليس عظيمة المقدار منهم * وانى فى محبيها دخيل
هى النبويه العظمى وتدعى * بفاطمة اذا هم يجول
على كل الورى فضلت بعزم * اليه الغير ليس له سبيل
فامدادتها فى الكون عمت * ولى منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب * وأسقاك الردى خطب جليل
فانى كلما عظمت خطوبى * وآلى الكرب عنى لا يحول
وناضلنى الزمان وراش نبلا * ورام به على ضعفى يصول
أؤم رحابها فيزول ما بى * ويأتى ما به يشفى الغليل
وليس لفضلها حصر ولكن * بمدح جنابها أرجى القبول
ولو انى ملأت الكون مدحا * لكنت مقصرا فيما أقول
ولكنى رأيت عروس فكرى * لافئدة الافاضل تستميل
تحاكى الشمس مهما قد تبدت * وتزرى بالقنا مهما تميل
وتكشف عن لثام مخدرات * مقنعة وليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول مهما * تحاوله بأبدع ما تقول
وتنشد مدح آل البيت جهرا * وفى كل العلوم اذا تجول

أسألكم ان تودونى وتكفوا عنى أذاكم بسبب ما بينى وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش الا وله عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الاول (وقال عز وجل) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصى كما فى البيضاوى (روى) من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا * وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد * وفى رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على خير وفى رواية لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها اذ جاءت فاطمة

تخر لها المسامع ساجدات * وتركع خشية منها العقول
لها في معضلات العلم قول * له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب اللب رعبا * ويخنو صبوة منه الملول
اذا بمشارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجميل
فقلت لها وقد أسرت فؤادى * وجسمى من محبتها نحيل
وقد دارت بكأس الراح صرفا * علينا فانتشت منا العقول
الى من تنسبى قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
هو العلامة العدوى كنز المعارف من له الباع الطويل
توسل بالنبي وآل بيت * عسى بهم يكون له القبول
وأهدانى لهم فعذبت لفظا * وبى للحق قد وضح السبيل
فلا زالت له الايام طوعا * وذاك العز باق لا يزول
على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ما هبت شمول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(وأما من دفن بمصر من النساء من أولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على الاطلاق كما تقدم لك اعتماده) فهما اثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانية والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية سيدتى وملجئى وغوثى السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعرانى فى مننه وطبقاته وكتابه الانوار القدسية قال أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى ان الله يغفر له اه قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى اه (قال) امام المحدثين السيوطى فى رسالته الزينبية ان السيدة زينب ولدت لعبد الله بن جعفر أى ابن عمها الذى تزوج بها عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبي وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب ومن ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون من ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذى قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل قطعا ويطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين اه (قال) فى المواهب اللدنية ولدت الزاهراء لعلى حسنا وحسينا ومحسنا فمات صغيرا وأم كلثوم وزينب قال شارحها الزرقانى نقلا عن ابن الاثير ولدت زينب فى حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبد البر وولدت أم كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ يكون عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع قال فى المواهب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء قال وانتشر نسله من جهة السبطين الحسن والحسين قال ويقال للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى قال وبضم لمن كان من ذرية اسحق بن جعفر الاسحاقى فيقال الحسينى الاسحاقى وذلك لان اسحق ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد

ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت فى البيت فقال ادعيهم فجاءت الى على وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فانزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل * وفى رواية أنه أدرج معهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وفى رواية ان ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة وفى حديث حسن انه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وانه أمن على دعائه أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبرى الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف فى هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفى المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها * وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن

ن الحسن بن على قال وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا قال
الامام الزرقانى وروى محمد بن أبى عمر شيخ مسلم فى مسنده ان عمر خطب الى على بنته أم كلثوم فذكر له
صغرها فعاوده فقال على أبعث بها اليك فان رضيت فهى امرأتك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها
فقالت له مه لولا انك أمير المؤمنين للطمت عينك قال وذكر ابن سعد انه خطبها من على فقال انما حبست
بناتى على بنى جعفر أى لايزوجهن الالبنى عمه جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على وجه الارض رجل
يرصد من كرامتها ما أرصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال هنئونى فهنؤه وقالوا تزوجت بمن قال
بنت على سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبى وسببى
وكنت قد صاهرته صلى الله عليه وسلم بتزويجه حفصة فأحببت هذا أيضا أمهرها أربعين ألفا اه ثم
بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها محمد أخوه وبعد موت محمد تزوجها
أخوه عبد الله بن جعفر وبعد موتها عنده تزوج أختها زينب ولم تعقب أم كلثوم لواحد من الثلاثة
سوى الثانى أتت له ببنت توفيت صغيرة *(وأما السيدة زينب)* فولدت من عبد الله عدة من الاولاد
منهم على وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب فولدت له عدة
من الاولاد ومنهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وله منها عقب قال وبالجملة فعقب
عبد الله بن جعفر انتشر من على وأخته أم كلثوم أولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل من ينسب لهؤلاء
جعفرى قال ولاريب ان لهؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين قال وكم أطلق الذهبى فى
تاريخه فى كثير من التراجم قوله الشريف الزينبى قال ولاشك انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان
بنى جعفر من الآل وانهم يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبى وأولاده
اجماعا (قال) الامام القسطلانى فى المواهب وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر أى أولاده من
غير السيدة زينب فلهم أيضا شرف قال شارحها الزرقانى لانهم من بنى هاشم ومن أولاد عمه صلى الله
عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون فى سهم ذوى القربى وبركة الحبش وذلك لان واقفها وقف
نصفها على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبين وهم ذرية على من محمد بن الحنفية
واخوته وذرية جعفر وعقيل اه قال القسطلانى ذرية جعفر يتفاوتون فمن كان من ولده من
زينب فهم أشرف من غيرهم قال الشارح أى من ولده من غيرها قال القسطلانى مع كونهم لايوازون
شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما قال الشارح أى الذى خصهما به جدهما فينسبون اليه
صلى الله عليه وسلم حقيقة دون غيرهما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة
فأنا وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما لان أولاد أختيهما انما ينسبون
الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لايكون شريفا قال ولو كانت الخصوصية
عامة فى أولاد بناته وان سفلن لكان ابن الشريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك
وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطى فى الرسالة الزينبية قال وهذا هو الحق وهو ماعليه
ابن عرفة فى قوله لابن الشريفة شرف ما انتهى * قلت والذى رجحه الاجهورى وتلامذته ثبوت
الشرف للشخص تبعا لامه ولو كان أبوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث
صحيح ابن أخت القوم منهم قال فى المواهب وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بنى هاشم قال
الزرقانى وكذا العقيليون ذرية عقيل بن أبى طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد على
قال وقد كان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء أكان حسنيا أم
حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا قال ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى

نزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة * وروى ابن أبى شيبة
وأحمد والترمذى وحسنه
وابن جرير وابن المنذر
والطبرانى والحاكم وصححه
عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يمر
ببيت فاطمة اذا خرج
الى صلاة الفجر يقول
الصلاة أهل البيت انما
يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا * وفى
رواية ابن مردويه عن
أبى سعيد الخدرى أنه
صلى الله عليه وسلم جاء
أربعين صباحا الى باب
فاطمة يقول السلام
عليكم أهل البيت
ورحمة الله وبركاته
الصلاة يرحمكم الله انما
يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا * وفى
رواية له عن ابن عباس
سبعة أشهر * وفى رواية
لابن جرير وابن المنذر
والطبرانى ثمانية أشهر
* وروى مسلم والنسائى
عن زيد بن أرقم قال
قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا فقال
أذكركم الله فى أهل
بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن
أرقم من أهل البيت قال
أهل البيت من حرم
الصدقة بعده قيل ومن
هم قال آل على وآل عقيل
وآل جعفر وآل عباس
* وفى الصواعق ان المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت نسب النبى صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليهم

التراجم بذلك بقوله الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الزينبي الشريف الجعفري فلـ
ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآ
قال الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة الالباب في معرفة الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسـ
ببغداد قال لان الخلفاء من بني العباس كانوا بها وكل علوي بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها م
ولد علي من فاطمة بزعمهم قال وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي انتهى قا
الامام الزرقاني نقلا عن السيوطي في رسالته المتقدم ذكرها ولاشك ان المصطلح القديم أولى وهـ
اطلاقه على كل علوي و جعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي مـ
الشافعية والقاضي أبو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك * وآله المستكملين الشرفا * أقو
وحاصل ما أفاده امام السنة في رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها سيدي عبد الله بن جعـ
الصحابي الجليل بن الصحابي الجليل فولدت له من الاولاد جملة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأ
كلثوم قال الحافظ في الرسالة أولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة وتكلم عليهم مـ
عشرة أوجه (أحدها) انهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنو
من بني هاشم والمطلب قال وقد أخرج مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيتـ
من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (الثاني
انهم من ذريته وأولاده بالاجماع قال وهذا المعنى أخص من الذي قبله قال قال البغوي في التهذيب أولا
بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين في ذريته حتى لو أوصى لاولاد أولاد فلان يدخل فيـ
ولد البنت (الثالث) انهم هل يشاركون أولاد الحسن والحسين في انهم ينسبون الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى أخص من الذي قبله قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد
للرجل و بين من ينسب اليه قال ولهذا قالوا الوقال وقفت على أولادي دخل ولد البنت ولو قال وقفت
على من ينسب الي من أولادي لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليـ
وسلم انه ينسب اليه أولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك في أولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط
فأولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليها فينسبون اليه وأولاد زينـ
وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى أبيها صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت
بنته لا أولاد بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة أمر الشرع في ان الولد يتبع أباه في النسب لا أمه وانما
خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين
قال وأخرج الحاكم في المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبة الا ابني
فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وخرجه أبو يعلى في مسنده أيضا فانظر الى لفظ الحديث كيف خص
الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون أختيهما قال لان أولاد أختيهما انما ينسبون الى آبائهم
ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا قال ولو كانت
الخصوصية عامة في أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن
أبوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم لابني فاطمة دون غيرها من بناته لان أختها
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين في ذلك وانما أعقبت بنتا
وهي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها في زمنه فدل
على ان أولادها لا ينسبون اليه بناء على ان أولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى

الصلاة والسلام وهو ماذكره الزمخشري والبيضاوي ويدل عليه ماقبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك
الاحاديث المتقدمة
تقدم الجواب عنه فافهم
* ونقل القرطبي عن ابن
عباس في قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك
فترضى أنه قال رضي محمد
صلى الله عليه وسلم ان
لا يدخل أحد من أهل
بيته النار * وأخرج
الحاكم وصححه أنه صلى
الله عليه وسلم قال وعدني
ربي في أهل بيتي من أقر
منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ
ان لا يعذبهم * وأخرج
تمام والبزار والطبراني
وأبو نعيم أنه صلى الله
عليه وسلم قال ان فاطمة
أحصنت فرجها فحرم
الله ذريتها على النار
* وفي رواية فحرمها الله
وذريتها على النار
وأخرج الديلمي مرفوعا
انما سميت فاطمة فاطمة
لان الله فطمها ومحبيها
عن النار وأخرج
الطبراني بسند رجاله ثقات
أنه صلى الله عليه وسلم
قال لها ان الله غير معذبك
ولا أحد من ولدك
* وأخرج الثعلبي في تفسير
قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا عن جعفر
الصادق انه قال نحن
حبل الله * وأخرج
بعضهم عن الباقر في
قوله تعالى أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس وأخرج السلفي عن محمد بن الحنفية في

لله عليه وسلم ولذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى ان ولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم
الى هذا تحرير القول فى هذه المسئلة قال وقد خبط جماعة من أهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا
فيه بعلم (الوجه الرابع) انهم هل يطلق عليهم اشراف الجواب أن اسم الشريف كان يطلق فى الصدر
الاول على من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية
وغيره من أولاد على بن أبى طالب أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى
مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى
فلما ولى الخلفاء الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك
بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب
لكل علوى اه قال ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه
الذهبى وأشار اليه الماوردى من أصحابنا وأبو يعلى ونحوه قول ابن مالك

وآله المستكملين الشرفا * فلا ريب انه يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين أشراف قال وكم
أطلق الحافظ الذهبى فى تاريخه قول الشريف الزينبى قال وقد يقال على مصطلح أهل مصر الشرف
أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية وأخص منه شرف النسبة وهو
مختص بذرية الحسن والحسين قال (الوجه الخامس) انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى
جعفر من الآل (السادس) انهم يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع (السابع) انهم يستحقون
من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت
نصفين النصف الاول على الاشراف وهم أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبين وهم
ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية وأخوانه وذرية جعفر بن أبى طالب وذرية عقيل بن أبى
طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على يد قاضى القضاة بدر الدين يوسف السخاوى فى ثانى عشر
ربيع الآخر سنة أربع وستمائة ثم اتصل ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع
عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على يد قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة
قال ذكره فى كتاب ايقاظ المتأمل (الثامن) أنهم هل يلبسون العمامة الخضر اعقال والجواب أن هذه
العمامة الخضراء ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة
ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول
ذكره (من ذلك) قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرف الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وقد يستأنس فيها بقول الله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس
يميزهم عن غيرهم من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرف فيجعل تكريما للعلم اه
(قال) العلامة الصبان والذى ينبغى اعتماده أنها مستحبة للاشراف مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا
بلسان الحال الى غير من ينتسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينسب اليه

وله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل
بيته * وذكر النقاشى
فى تفسيره انها نزلت فى
على * وعن زيد بن أرقم
قال قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطيبا
فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال أيها الناس انما أنا
بشر مثلكم يوشك ان
يأتينى رسول ربى عز وجل
يعنى الموت فاجيبه وانى
تارك فيكم ثقلين كتاب
الله فيه الهدى والنور
فتمسكوا بكتاب الله
عز وجل وخذوا به
وأهل بيتى أذكركم الله
فى أهل بيتى أذكركم الله
فى أهل بيتى أذكركم الله
فى أهل بيتى رواه مسلم
* وفى رواية انى تارك
فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتى والثقل محرك
كما فى القاموس وهو كل
شئ نفيس مصون ومعنى
أذكركم الله فى أهل بيتى
أحذركم الله فى شأن أهل
بيتى * ولفظ رواية الامام
أحمد انى أوشك ان
ادعى فاجيب وانى تارك
فيكم الثقلين كتاب الله
حبل ممدود من الارض
الى السماء وعترتى أهل
بيتى وان اللطيف الخبير
اخبرنى انهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض
يوم القيامة فانظروا بما
تخلفونى فيهما وفى رواية
حوضى ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتاب الله وأهل بيتى * وعن أبى بكر

فى نفس الامر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كل[ها]
خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اه (قال) الامام السيوطى فى الرسالة المتقدم ذكرها التاسع ه[ل]
يدخلون فى الوصية للاشراف والعاشر هل يدخلون فى الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد
كلام الموصى والواقف نص أتبع والانزل على عرف البلد قال وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميي[ن]
الى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحب[ه]
وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(وأما السيدة رقية) *فهى أخت السيدة زينب والحسين وهى مدفونة بمحل قريب من السيد[ة]
سكينة وماتت قبل البلوغ *قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة رقية ابن[ة]
الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت منهم سيدى
محمد المرتضى والسيدة عاتكة من عماته صلى الله عليه وسلم وهو بقيع مصر قال العلامة الاجهورى
ومن كراماتها أنها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهوا[ء]
ومات فى ركابه وقريبا من القبة المذكورة بجوار السيدة سكينة قبة سيدى محمد الانور بن زيد بن الحسن
ابن على بن أبى طالب فهو عم نفيسة قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص أن الامام محمد
الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون قال الصبان وهذه كانت الصف[ة]
القديمة وأما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمكان مرتفع ومقام عظيم وأنواره ساطعة *(وأما أخوه السيد
حسن والد السيدة نفيسة) *ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى أنه كان من أعيان العلويين وأشرافه[م]
وفى حسن المحاضرة أن له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص أن
الامام حسنا والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرافة بين مجرى القلعة وجامع
عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا الموفق ابذيان
مقامات الجميع أسبل الله عليه سحائب رضوانه وكافأه بلطفه واحسانه *(وأما سيدة أهل الفتوة
والنصر يف الملقبة بكريمة الدارين السيدة نفيسة) قال سيدى محمد الزرقانى على قول الامام القسطلانى
السيد اسحق بن السيد جعفر الصادق كان زوجا للسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط ابن
على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل
ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام والكرامات الباهرة ماتت بها فى رمضان سنة ثمانين
ومائتين وصلى عليها فى مشهد لم ير مثله بحيث ملأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها بالبقيع
فسأله أهل مصر فى تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له
يا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها اه قال القسطلانى فى المواهب
ولاسحق من السيدة نفيسة القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا قال العلامة الاجهورى قد حفرت قبرها بيدها
وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان
وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها وصلى عليها
بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذى حفرته لكنها اشتهرت بهذا (واختلف) النسابون هل هى بنت
زيد بن الحسن بن على قال الذهبى وهو الذى عليه جمهورهم قال الذهبى ولدت بمكة سنة خمس وأربعين
ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت تحسن الى
الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور والذى عليه السادة الصوفية وخلافهم أنها بنت الحسن بن
زيد *قال القطب سيدى مصطفى البكرى فى رحلته أول ما بدأت به فى الزيارة عند دخولى مصر السيدة

الصديق رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته رواه البخارى
احفظونى فيهم فلا تؤذوهم وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين وأخرج الحاكم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى وأخرج ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصيمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار *وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار وفى أخرى عن أبى ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدى الرأس الا بالعينين وصح ان بنت ابى لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه

ـفيسة بنت سيدى حسن الانور بن زيد لابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختصت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى ان ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى
زادنى شوقى اليه * وغرامى ونحيبى

ثم ابتدأت فى سورة الانعام ولما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم خرج لسر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة حتى امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار ـيطف ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول أيضا * قال الشعرانى وقد دخلت أنا مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة (منها) أن النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعا وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته * ومنها أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير ـتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها (ومنها) انها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودى ـابنته مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالى لك حاجتك اه وقال بعض العارفين من كان فى شدة وكرب وأراد تفريجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشرة مرة وسبع كذلك

كم حار بتى شدة بحبيسها * فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى اذا آيست من زوالها * جاءتنى الالطاف تسعى بالفرج

ـانى عشرة مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كربه ويقضى مصالحه انتهى وقال ابن الصلاح الصفدى ـردحمت الخيل على أمها وهى بنت ستة اشهر فاشارت بردها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعى ـلت لامتها جوهرة هل رأيت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت فى يوم شديد القيظ واذا بثنين أى ـعبان قد جاءنى وكان معى ماء لها فصار ذلك التنين يمرغ خديه على الابريق وكان الامام الشافعى رضى ـالله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها أى فى حياتها ويصلى بها التراويح بها فى رمضان اه قال الامام الزرقانى ـلى المواهب وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم ـللتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها وخرج بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ـابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة وهذا شئ معلوم من سواطع أنوارها وكيف لا وهى سيدة أهل الفتوة من

ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بالفاظ متقاربة * وأخرج الطبرانى والدارقطنى مرفوعا أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ولا تنافى بين هذا وبين مارواه البزار والطبرانى وغيرهما أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذلك من حيث القبائل فيحتمل أن المراد بالسادة فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار فمن بعدهم وروى الطبرانى وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال أنا وفاطمة والحسن والحسين نجتمع ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد (وورد) أنه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا

أهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعرانى وغيره أفاض الله علينا من فيوض امدادها وجعلنا من المنسوبين لخدمة أعتابها (قال) العلامة الاجهورى وعند خروجك من السيدة نفيسة من الباب الشرقى تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها قبر الشريف محمد بن حسن الحسينى ويلقب الآن بموفى الدين قال العلامة المذكور وقال الحميدى كان على سبعون درهما فضيق على فيها فجئت المشهد النفيسى ثم خرجت ودنوت من القبة وقرأت شيأ وبكيت واذا أنا بامرأة قد أقبلت على وبيدها قلادة وقالت لى خذ هذه أوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذى أنت عنده ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسما وقال رد على المرأة ما أخذت منها فانا أولى قلت له لماذا قال رأيته عاهدنى على قصر من الجنة ان صفحت عنك ثم دفع لى فضة فى يدى بقدر هذا وبه جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معروف باجابة الدعاء اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (وأما السيدة عائشة النبوية) * فهى بنت سيدى جعفر الصادق ابن سيدى محمد الباقر ابن سيدى على زين العابدين وأخت سيدى موسى الكاظم قال العلامة المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اهـ (وقال) العارف الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اهـ وذكر العلامة المناوى ان لسيدى جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذكر بعض النسابين ان أم كلثوم هذه بنت سيدى جعفر هذا وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدى جعفر اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة لا يسئل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه * ومن كراماته ما حدث به الليث ابن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى أشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة لوأة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الاكل فقلت له انا شريكك لانك دعوت وانا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق (ومن) كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره فى عينيك وتستره وتعجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل اوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى امرك الذين يخشون الله وقال من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات ايضا مسموما سنة ثمان واربعين ومائة (واما ابو

مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله ال

بمعرفة حقنا * وصح ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى اخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمى والطبرانى وابو الشيخ وابن حبان والبيهقى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتى احب اليه من عترته واهلى احب اليه من اهله وذاتى احب اليه من ذاته * وروى ابو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على

محمد الباقر) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت في السلوك اشاراته ولقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس في الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا * مات أيضا مسموما سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى ان يكفن في قميصه الذى كان يصلى فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(وأما سيدنا وولى نعمتنا الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه) * فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه (قال) الامام الشعرانى فى طبقاته ولد الامام الشافعى بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفى فى عصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء فى صباه ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ثم وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع فى قلبى أن أذهب اليه واستقرأت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا وكذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال ما اسمك فقلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه يكون لك شأن فان الله ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة ثم قال اذا كان الغد تقرأ لك الموطأ فقلت انى اقرؤه من الحفظ فلما ابتدأت بالقراءة عليه كلما أردت قطع القراءة من املاله أعجبه حسن قراءتى يقول يافتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة الى أن توفى مالك وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاثة وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الاقطار قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه وكان يقول مع ذلك ان صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم منى على ان لا ينسب الى منه حرف وللعلامة الصبان قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى وقد أجابه الحق سبحانه الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الا مقالات أصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت أحدا ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شئ أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة ان لا تجد وكان يقول من أحب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى

المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من صلة قرابتى * وروى أحمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق * وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين * وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى رواه الديلمى * وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبرانى فى أوسطه وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال رواه الديلمى * قال ابن حجر كفاهم ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة فى حقه يتوسل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه فى حق مبغضهم * وأخرج

وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا ومسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لاعيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا فى حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى لاعز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لاذكر انى مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع قال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل لابيه أى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وبالجملة فهو امام المدينة عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما فى الحرمين والارض المقدسة ما لم يجمع لامام ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام أحمد وغيره هو الامام الشافعى لانه لم يحفظ لشخص انتشار العلم فى الآفاق ما حفظ للشافعى وقال الامام أحمد بن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى وكان فى الكرم كالبحر قال المزنى ما رأيت أكرم من الشافعى خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره فى مسألة حتى أتيت باب داره فاتاه غلام بكيس فقال له سيدى يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شئ فدفع له الكيس وصعد ليس معه شئ * وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف فى منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضى الله عنه جهورى الصوت جدا فى غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمى وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وتقدم ان موته سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى القبة المشهورة التى عليها من الرحمات والمهابة ما لا يخفى * قال المزنى دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدرى روحى الى الجنة تصير فاهنيها أو الى النار فاعزيها ثم بكى وأنشد يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد أغوى صفيك آدما

(قال) الشيخ الصبان ومن كراماته لما احتضر دخل عليه جماعة فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت

في

الديلمى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم أحبهما وأحب من يحبهما * وأخرج الترمذى عن أسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فاحبهما * وأخرج الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين وروى الطبرانى فى الكبير وابن أبى شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم انى أحبهما فاحبهما وابغض من أبغضهما * وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفى رواية الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا وفى رواية وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انها أتت بابنيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فله هيبتى

فى قعودك وأما أنت يا مزنى فيكون لك فى مصر هنات وهنيات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب ثم ان أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطى كان يحسده ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا فى أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة وأما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونهم وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم أن الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم يفعل واستخلف البويطى وكان أبوه عبد الله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه وروى عن الشافعى أشياء قليلة وأما الربيع والمرادى حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل موت الشافعى بأيام ان آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعى وقال أحمد بن حنبل رأيت الشافعى فى المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وفضائله رضى الله عنه لا تحصى جعلنا الله من زمرة أتباعه والمحسوبين على نفحات أعتابه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(وأما سيد أهل الفتوة والمورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا وأستاذنا وولى نعمتنا سيدى أحمد البدوى الشريف الحسينى) فشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا باعتنائه قال القطب الشعرانى فى طبقاته مولده رضى الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده رضى الله تعالى عنهم انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فاقمت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فاقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول انه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بايدينا فاختر أى مفتاح شئت منها فقال لهما سيدى أحمد رضى الله عنه لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدى حسن فلما فرغ سيدى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية

وسوددى وأما حسين فله جراءتى وجودى وفى رواية اما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى * وعن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح * وروى ابن أبى شيبة واحمد والاربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحدا من ذا الشق وواحدا من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما أموالكم واولادكم فتنة انى نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم أصبر فقطعت كلامى ونزلت اليهما * وروى أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى واحب هذين واباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافى ذلك قوله فى درجتى لامكان حمله على ان المعنى كان قريبا منى مشاهدا لى حال كونه فى درجتى * وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد

طنتدا فاحدق الرجال بنا من سائر الاقطار يعارضونا ويتلقونا وأومأ سيدى أحمد رضى الله عنه اليهم بيد فوقعوا أجمعين فقالوا يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى أحمد الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بدي وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل التى كانوا اجتمعوا على بنت برى الى أماكنهم وكان يوم مشهودا بين الاولياء * ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا أحمد سر الى طنتدا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان اذ ذاك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طنتدا فدخل على الحال مريدا دار شخص من مشايخ البلد اسمه شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم فاعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوى توجعه عينه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فاخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فائتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشؤم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطوح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طنتدا سيدى حسن الصائغ وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طنتدا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره (ومنهم) صاحب الايمان العظيم بطنتدا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى عليه فسلب وموضعه بطنتدا ماوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطنتدا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية ومئذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما

وكان

وفى السلام يقال فى التشهد سلام عليك أيها النبى قال تعالى سلام على آل يس وفى الطهارة قال تعالى طه أ... يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر محيى الدين ابن العربى قدس سره

رأيت ولائى آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه الا المودة فى القربى

(ومما) قاله الامام اللغوى أبو عبد الله محمد بن على ابن يوسف الانصارى الشاطبى لزبينا ابن اسحق النصرانى

عدى وتيم لا أحاول ذكرهم
بسوء ولكنى محب لهاشم
وما يعترينى فى على ورهطه
اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم
واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم انى لاحسب حبهم * سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

(وقال) امامنا الشافعى رضى

وكان يتزلزل يارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر لملاقاته وأكرموه غاية الاكرام وكان
رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون
وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان أقنى الانف على وجهه
شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه ولد أخيه الحسين
بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالملثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة
على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك وكان اذا لبس ثوبا أو
عمامة لا يخلعها للغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى
المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما المشت الاسمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان
رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفد ماء الدنيا كله لما نفد ماء سواقى * مات
رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة
حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذى
هو فيه وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كانت يعينها لهم فلم يستطع أحد
يخالفه فأمر سيدى يوسف أبا اسمعيل الانبابى ان يقيم بانبابة وسيدى أحمد أبا طرطور ان يقيم تجاه
الجيزة وأمر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فأما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء
والاكابر من أهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور
يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى أخينا يوسف ننظر حاله فضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية
واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة التى فى محل سيدى أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور
من ذلك الكلام وقال ما هذا الكلام يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور ما هو الا محاربة
بالسهام فمضى أبو طرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا
طرطور قد نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم
سيدى يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدى سيدى اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر
انه يرى الاشياء فى اللوح المحفوظ يقول كذا وكذا الفلانى فيجيء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من
علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسمعيل فقال وعمار أيته فى اللوح المحفوظ ان هذا
القاضى يغرق فى بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد
باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر أكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضى
فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات * (وأما أمر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة) * فلم يصحب سيدى
أحمد زمانا طويلا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى أحمد رضى
الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى أحمد قد شرب
ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى أحمد أنت قمر دولة أصحابى
فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وأرادوا قتله بالحال فرمح فرسه فى البشر التى
بالقرب من كوم التربة المنقاصة فطلع من البشر التى فى ناحية نفيا فانتظروه عند البشر التى نزل فيها زمانا
فجاء الخبر انه طلع من تلك البشر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى ان مات ولم يطلع طندتا خوفا
من سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه وفرسه
وجبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه قال القطب الشعرانى رضى الله عنه أيضا وسبب
حضورى مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى الشناوى رضى الله عنه كنت أخذت عليه العهد

فيضا كملتطم الفرات
الفائض
ان كان رفضا حب آل
محمد
فليشهد الثقلان انى
رافضى
قال البيهقى انما قال
الشافعى ذلك من نسبة
الخوارج له الى الرافضة
حسدا وبغيا (ولبعضهم)
هم القوم من أصفاهم
الود مخلصا
تمسك فى أخراه بالسبب
الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين
مناقبا
محاسنهم تحكى وآياتهم
تروى
موالاتهم فرض وحبهم
هدى
وطاعتهم ود وودهم
تقوى
فالزم يا أخى محبتهم
ومودتهم واحذر عداوتهم
وأن تقع فيهم بشئ مخافة
ان تقع فيما تقدم من
الوعيد (واعلم) ان المحبة
المعتبرة الممدوحة هى
ما كانت من اتباع سنة
المحبوب اذ مجرد محبتهم
من غير اتباع لسنتهم كما
تزعمه الشيعة والرافضة
من محبتهم مع مجانبتهم
للسنة لا تفيد مدعيها شيأ
من الخير بل تكون عليه
وبالا وعذابا فى الدنيا
والآخرة على ان هذه ليست محبة فى الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس

في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا بطنتدا ونطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت وأضافني غالب أهلها وجماعة المقام مدة الاقامة كلهم بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طنتدا فوجدته سور المحيط وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس شهور ولم أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة * وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرني ان سيدي أحمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ما جاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر علي وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور وقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدي الشيخ محمدا الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمدا السروي رضي الله تعالى عنه شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين من الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه قال وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب ومعه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد رضي الله عنه بطنتدا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي أحمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقال يا له العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا بركة سيدي أحمد رضي الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد رضي الله عنه ان أولياء الله عز وجل وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه * وأخبرني شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان ولم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في

وفرضيتها والتأدب بأخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر أي لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان * وأخرج الدارقطني مرفوعا يا أبا الحسن اما أنت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون * قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة *(تنبيه)* علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

أي كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعي (وقد ورد) في فضل قريش مطلقا أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد ومسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر * ومنها ما أخرجه الامام أحمد والترمذي والحاكم عن سعد ان النبي

مولدى

مولدى الاو تاب وحسنت توبته واذا كنت أدعو الوحوش والسمك فى البحار وأحييهم من بعضهم بعضا أفيعجز فى الله عز وجل عن حمايته من يحضر مولدى (وحكى) لى شيخنا أيضا ان سيدى الشيخ أبا الغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم باحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى المجالس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تعلقت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسع شهور وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب وأنساه الله تعالى السبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته * وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار الغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ أحمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حيه ترعى فاه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها * ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرش فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان ورد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت بنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى * وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهى ان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أرسل الى الشيخ سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكثت يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه اه من الطبقات للقطب الشعرانى رضى الله عنه (ومن ألطف ما قيل فى الحضرة الاحمدية) * قول الاستاذ سيدى محمد المهدى الكبير متوسلا بباب وصوله وأستاذه القطب الحقنى الى الحضرة الاحمدية

أشموس تلوح وقت الصباح * أم بدور تحكى وجوه الصباح
أم بروق بالابرقين أضاءت * شوقتنا لعرب تلك البطاح
أذكرتنى عهود دهر تقضى * فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتنى وأطلقت قيد صبرى * يالقومى من لى برد الجماح
حركت فى الحشا سواكن وجد * أشعلت فى الفؤاد زند اقتداح
ياخليلى هل يعود زمان * راح فى سرعة كمر الرياح

صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله * ومنها ما أخرجه البخارى فى الادب والحاكم والبيهقى عن أم هانئ انه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم فضل الله قريشا بانى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لئيلاف قريش * وفى رواية للطبرانى اسقاط انى منهم وذكر ان الخلافة فيهم * وروى الشيخان عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا * وفى رواية يا أيها الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانها أعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل

*(فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم) * فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم

كان قلبي مقلبا في نعيم * فيه والصدر دائما في انشراح
فرمتني أيدي الحوادث قهرا * بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ما أسر أناسا * في مساء الا أسا في الصباح
كم ملوك أفنى وكم من جموع * فرقت بعد لمة وارتياح
لا تثق بالزمان فهو خؤن * غادر كاذب قليل النجاح
وتحصن من باسه وتخلص * بوسيع الرحاب بحر السماح
ملجأ الخائفين غوث البرايا * مطلب الزائرين كنز الفلاح
لا تقس جوده بقطر غمام * لا ولا باسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى عن يسار * ويسار يروى لنا عن رباح
ورباح يروى لنا عن عطاء * وهو عن نائل الندى النضاح
أحمد الاوليا الملثم بالنو * ر المصفى من جوهر وصحاح
صفوة الاصفياء نسل كرام * برزخ الاتقياء كهف الصلاح
شمس أفق الرشاد قطب اهتداء * كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع أشرف مولى * أوحد الحق عندثني القداح
وقت ان حل في حمى بنت بري * صرحت بين قومها وأصباحي
جاء النصر حين نادى قريشا * وتغاضى عن حسن ذات الوشاح
سيد دأبه العفاف وحاشا * أن يزيل العفاف حسن الملاح
باله فارسا غزا يوم بدر * بحسام يروى عن السفاح
بدوي كم ذلك قيد أسير * وأذاق الكفار طعم الكفاح
خير من أذعنت لهيبته الخلق وذلت له ملوك النواحي
عيسوي أحيا الغلام وقد كا * ن رميما وأمه في صياح
هكذا هكذا الرجال فحدث * عن امام الهدى أبي الافراح
ملك زان ملكه بملاك * في ليال تفوق عيد الاضاحي
من عليه الاله أثنى صريحا * من قديم فاين أين امتداحي
كم له من مكارم وصفات * أعجزت صاحب القوافي الفصاح
أي مجد كمجد قطب رجال * قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئناك نسعى * نستقي من نداك هذا المباح
طالبين الغنى بكف افتقار * هل على طالب الغنى من جناح
بسكوني في ربع مدحك جدلي * فلقد جئت خافضا للجناح
لا تكلني الى سواك فاني * أرتجيكم في غدوة ورواح
من أرجيه اذ رددت وغيري * في غبوق من جودكم واصطباح
فاجبروا كسرنا بخير امام * فاق اشراقه على المصباح
الهمام الحفني أوحد مولى * ساد بالعلم والتقى والرباح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا * وحواها بالجد لا بالمذاح
سبط طه ونسل أزكى البرايا * أشرف الانبياء شمس النجاح

خمس الخمس من الفيء والغنيمة * وقصر مالك وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهما تحريمها على بني هاشم وقال الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب * وروى عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر (ومنها) الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد علي بن أبي طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي (فلما) ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن * وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب

فعليه

فعليه من الاله صلاة * تتوالى ما فاح نشر الافاح
وعلى آله الكرام وصحب * ما اختتام بأتيك بعد افتتاح

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(ومن أهل بيت النبوة قطب دائرة الاولياء وغوث أهل الارض والحضرات القطب الرباني سيدنا وولي نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقي) *قال القطب الشعراني في طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر باهرة وبصائر طاهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق * ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أونهاهم على الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا امنه وكان رضي الله عنه يقول كم من علم تسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا فكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمور الدنيا ووجدت القلب يدبر أمور الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد * وكان يقول ليس أحد يقدم في الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده انما يتقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدي الى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منك وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله * وكان يقول على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليغتالها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته * وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا * وكان يقول يا أولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة للعلم انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد بي أدبا حتى أؤدبك وما قدروا الله حق قدره * وكان رضي الله عنه يقول أنا موسى الكليم في مناجاته أنا علي في حملاته أنا كل ولي في الارض خلقته بيدي ألبس منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار أغلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أدخلته جنة الفردوس * واعلم ياولدي ان أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصلا به تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه ومامن ولي الا ويحمل على الكفار كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخا في الازل بين يدي قديم الازل وبين

الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي اه ولاشك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من أصحابنا والقاضي أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما في الاحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك في الالفية * وآله المستكملين الشرفا * وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه وسيأتي عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء ان شاء الله تعالى (ومنها) انه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم واعتقاد ان فاسقهم سيهديه الله تعالى كل ذلك لأجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله صلى الله عليه وسلم يابني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه وفي خبر

يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به واطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار من وخنا كالملائكة قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى صاحب الرتبة أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام * وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن أبى القاسم الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه * ومن نظمه رضى الله عنه ورحمه

سقانى محبوبى بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا لمحبتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرأ لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كيلا يجهلون طريقتى

وكان رضى الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وأنا ابن ست سنين ورأيت فى السبع حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الباب الرابع فى بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية * وفيه فصول سبعة)*

(الفصل الاول فى بعض علامات الساعة الصغرى)

(اعلم) ان اشراط الساعة كثيرة جدا أوصلها بعضهم الى خمسمائة فمنها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ومنها قبض العلم بموت أهله وظهور الجهل وكثرة الزنا ومعاملة الناس بالربا وكثرة الزلازل وانشقاق القمر ورجم الشياطين من السماء وتأمين الخائن وتخوين الامين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول فى البنيان وفشو

وحقوق الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه انهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة التى هى اسم لما يحوز نفيس الامتعة والكرش الذى هو اسم لمستقر الغذاء الذى به النمو وقيام البنية * وأخرج الدارقطنى ان الحسن جاء الى أبى بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت انه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه فى حجره وبكى فقال على أما والله ما كان على رأيى فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر يا أخى عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت وعدم تكدره مما قاله الحسن رضى الله تعالى عنهما * وقد صرح العلماء بانه ينبغى اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط (وقد روى) فى

البلدان وكثرة الفتن فيها اهـ نفراوى * ومنها أن يشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون
لخمسين امرأة قيم واحد أى رئيس * ومنها رفع الاسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع يعنى بذلك السفلة من الناس وفى الحديث ما من
عام الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم (وذكر العارف الشعرانى) قال روى الترمذى عن على
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتى خمسة عشر حل بها البلاء قيل
وما هى يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق
أمه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت
الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا قال وزاد فى رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد
القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وفى رواية أبى العالية لا تقوم الساعة حتى يمشى ابليس لعنه
الله فى الطرق والاسواق ويقول حدثنى فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا
اهـ من تحفة الاخوان (ومن علاماتها أيضا) جور الحكام وعدم النصفة فى الاحكام وكثرة المظالم
وارتكاب المآثم وقلة الامانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء وكثرة الجهال ففى الحديث أن الله
لا يقبض العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم
فضلوا وأضلوا (ومنها) كساد الاسواق وقلة البركة فى الارزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من
تجده الا ويظهر لك الشكوى وعنده ما يكفيه (ومنها) كثرة الربا وافشاؤه فى المعاملات فتجد غالب
الفجار يعطى العشرة بخمسة عشر وما كثر وما قل ففى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض
بيت الا ودخله الربا ان لم يصبه منه أصابه من غباره أو من صاحبه أو صديقه أو قرينه (ومنها) اتخاذ
القرآن مغنى يتغنى به فى صدور المجالس والاسواق والقهاوى (ومنها) عمارة القهاوى أكثر من
المساجد التى هى محل العبادة والذكر والفوائد والقهاوى محل الغيبة والنميمة والمفاسد (ومنها)
ما حدث فى هذا الزمان من شرب الدخان فانها بدعة منكرة فى سائر الاديان لانه يلهى عن ذكر الله
الواحد الديان اهـ وقال المحقق العلامة الامير فى مجموعه القهوة والدخان تعتريهما الاحكام الخمسة
بحسب الاشخاص تحريما ووجوبا وكراهة وندبا واباحة اهـ وهذا لا ينافى كونه بدعة من علامات
الساعة (ومنها) أخذ الرشوة على الحكم حتى لو جاء الخصمان الى الحاكم أحدهما على الحق والآخر
على الباطل فوعده الذى على الباطل بالرشوة لمال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة
ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار (ومنها) انقلاب الشتاء صيفا والصيف شتاء والتكالب على
الدنيا وترك الآخرة وهذه بعض العلامات الصغرى (ومنها) رفع الاصوات فى المساجد ولو بالعلم لقول
مالك ما للعلم ورفع الصوت وتعليم العلم لغير الدين واطاعة الرجل امرأته واقصاؤه أباه وأمه وهذه بعض
العلامات الصغرى والا فقد وصل عدها الى خمسمائة *(وأما العلامات الكبرى)* قال الشيخ أحمد
النفراوى على الرسالة للساعة أشراط وعلامات يجب الايمان بها وهى على قسمين كبرى وصغرى
فالكبرى عشر خمس متفق عليها خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء الثانية وخروج
الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخمس مختلف فيها خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن ونار تخرج من قعر عدن تروح مع الناس حيث
راحوا وتقيل معهم حيث قالوا حتى تسوقهم الى المحشر اهـ ثم ذكر العلامات الصغرى كما تقدم وعد
منها ظهور المهدى وعده بعضهم من الكبرى * واختلف أيضا فى ظهور السفيانى فقيل من العلامات

ابن الحسن بن على بن أبى طالب قال أتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة لى فقال
لى اذا كانت لك حاجة فارسل أو
أكتب بها فانى أستحى
من الله أن يراك على
بابى *(وحكى)* عن
بعضهم قال كنت أبغض
أشراف المدينة بنى حسين
لتظاهرهم بالرفض
فرأيت النبى صلى الله
عليه وسلم فى المنام تجاه
القبر الشريف فقال
يا فلان باسمى مالى أراك
تبغض أولادى فقلت
حاشا الله ما أكرههم انما
كرهت ما رأيته من
تعصبهم على أهل السنة
فقال لى مسئلة فقهية
أليس الولد العاق يلحق
بالنسب فقلت بلى يا رسول
الله فقال هذا ولد عاق
فلما انتبهت صرت لا ألاقى
من بنى حسين أحدا الا
بالغت فى اكرامه فينبغى
أن الفاسق من أهل
البيت وان كان يبغض
من حيث فعله يحب
ويحترم من حيث قرابته
منه صلى الله عليه وسلم
وجاء فى بعض الطرق
تحريمهم على النار
(واعلم) ان مقتضى
الاحتياط ان نحب ونحترم
المنسوب اليه صلى الله
عليه وسلم من حيث
قرابته منه وان طعن فى
نسبه كما قاله الشعرانى
وغيره لاحتمال بطلان
الطعن وصحة النسب فى
الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن فى نسبه فافهمه

الكبرى *(ولنبدأ أولا بذكر السفياني)* فنقول انه رجل من ذرية أبي سفيان بن حرب الاموي يظهر باليمن يسير بالناس سيرة حسنة الى أن يظهر أمره ويستقر شأنه ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل أهل الاسواق ويحتقر بالصلحاء والعلماء الاعيان ويسير في الناس سيرة سيئة ويخرج بجيوش عظيمة هائلة الى أن ينتهي الى الشام وتجتمع عليه قبيلة تسمى بني كلب اخوانه وهم أكثر الناس عددا وفي تذكرة القرطبي يبعث أي السفياني جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة لمحاربة المهدي ومن تبعه فاما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة ويتغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجده فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم ضجة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في أيديهم من السبي ويرده الى الكوفة وأما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجمعين وذلك قول الله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب اه قال العارف الشعراني ويسمى عروة بن محمد السفياني قال وفي الحديث ان حذيفة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يقتلهم على ردة قال العارف الشعراني ولانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر في حديث آخر في مبايعة المهدي ان المهدي يقول أيها الناس أخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرا فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من بني كلب وللامام السيوطي فيما يتعلق بالمهدي الى أن قال وأما السفياني فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسيره وبمن معه الى السفياني فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من بني كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس فيريح الله المسلمين منه بظهور المهدي وفي بعض الروايات انه يخسف به مع عسكره بالبيداء نقله العلامة النفراوي عن تفسير النسفي فلعل المراد بالمذبوح في رواية السيوطي الزهري الذي كان أميرا من طرفه وذلك لانه ذكر عن النسفي أن أصحاب السفياني تكون ثلاث فرق فرقة تبقى بالكوفة وفرقة تسير نحو السري وفرقة تأتي المدينة وعليهم رجل من بني زهرة فيحاصرون أهل المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع ويقتل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم المرأة فاطمة ويطلعونهما عاريين فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم ويبلغ ولي الله المهدي فيخرج في ثلاثين رجلا فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من أقطار الارض ويحنون اليه كما تحن الناقة الى فصيلها الى أن قال فاذا فرغ من بيعة الناس بعث خيلا الى المدينة عليهم رجل من أهل بيته فيقاتل الزهري فيقتل من كلا الفريقين مقتلة عظيمة ويرزق الله وليه الظفر فيقتل الزهري ويقتل أصحابه فالخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفياني خرج من الكوفة في سبعين ألفا حتى اذا بلغ البيداء عسكره وهو يريد قتال ولي الله وخراب بيت الله فبينما هم كذلك بالبيداء اذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجل في طلبه وبعث الله جبريل فضرب الارض برجله فخسف الله عز وجل بالسفياني وأصحابه ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبريل فيقول ما هذه الضجة في العسكر فيضربه جبريل بجناحه فيتحول وجهه مكان القفا فيمشي

(ومنها) انتفاعهم بنسبهم له صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة اذ مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم * صح انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بل ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرط لكم على الحوض وصح ان عمر ابن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها علي بن أبي طالب فاعتل بصغرها وبانه حابسها للولد أخيه جعفر فالح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري فامر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام وأجلسها في حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فأنكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها أبوها لذلك

القهقرى

القهقرى اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثاني في المهدي وبيان أنه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن أين يخرج وفي علامة خروجه وأنه يبايع مرتين)

ففي كنوز الحقائق للمناوي عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا وفي جواهر العقدين في شرف النسبين للامام المناوي أيضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان قال وربما يستشهد لهذا بما أخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها أوسطها والمسيح بن مريم آخرها اه وفي القرطبي من حديث ابن مسعود وغيره أنه يخرج في آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر من بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد المبايعة الاولى بالمغرب اه وفي رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من أحاديث أخر انه يخرج أي المهدي من المشرق من بلاد الحجاز والقول بانه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمي اه (قلت) ولعل الجمع ممكن عملا بالروايتين بان يحمل أحاديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين الركن والمقام بعد البيعة الاولى كما في رواية القرطبي وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه فان رواية القرطبي المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن حجر وكذلك القطب الشعراني قد أفادها في مختصره ولفظه روى أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب يمشي النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الى أن قال فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بالمغرب عليها انتهى وحيث أمكن الوصل والجمع فسلوكه أولى لا سيما والامام القرطبي من أكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من ولد فاطمة باتفاق الجمهور ففي مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرين المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي رواية ابن عساكر عن علي بن الحسين عن أبيه أبشري يا فاطمة المهدي منك قال في كنوز الحقائق وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله بدأ بي هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلا الخ يجمع بينه وبين رواية أنه من ذرية الحسن أو الحسين بأن يكون له نسبة الى كل واحد من هؤلاء فيكون رضي الله عنه نجل الحسن وسبط الحسين من جهة أمه وسبط العباس من جهة أبيه اه وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأخرج الحاكم في صحيحه يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ

قال ابن الصباغ وكان ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم *(تنبيه)* لا ينافي ما في هذه الاحاديث من نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ما في أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى وانه لا يغني عنهم من الله شيأ كالحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيأ غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها أي سأصلها بصلتها وكالحديث الذي رواه أبو الشيخ يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيأ وكالحديث الذي رواه البخاري في الادب المفرد أن أوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفيه وكالحديث الذي أخرجه الطبراني ان

فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبسه ساكن
الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيأ يعيش فيهم سبع
سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الارض من خيره وأخرج أبو نعيم
ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة أي منحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا
يفيض المال فيضا وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري
اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي أي طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته
أهل السماء وأهل الارض وورد أيضا في حليته انه شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الانف
كث اللحية على خده الايمن خال وقال الشيخ القطب الغوثي سيدي محيي الدين بن العربي في الفتوحات
اعلموا انه لا بد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا
وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن علي بن
أبي طالب ووالده الامام حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن
الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام
زين العابدين علي ابن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يواطئ اسمه
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخلق بفتح الخاء وقريب منه في الخلق أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية
ويعدل به في الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يعز الله به
الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل
يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون لذلك لظنهم ان
الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم ان المهدي اذا خرج
يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له
يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة
البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى
الامام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدي طاهرا مطهرا وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر
الله للمهدي طائفة خبأهم الله تعالى في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو الأمر
الله في عباده فلا يفعل المهدي شيأ الا بمشاورتهم وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا الله
ما عاهدوا عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم
ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال هؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في عددهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذي وقع في
وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة
أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره الى آخر ما قال وقال في محل آخر في فتوحاته انه يحكم بما ألقى
اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بان يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي
يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه فعلم
انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض

أهل بيتي ولا يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وكالحديث
الذي أخرجه الشيخان
عن عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جهارا غير
سر يقول ان آل بني فلان
ليسوا بأوليائي ان وليي
الله وصالح المؤمنين زاد
البخاري لكن لهم رحما
سأبلها ببلالها * ووجه
عدم المنافاة كما قاله
المحب الطبري انه صلى الله
عليه وسلم لا يملك لاحد
شيأ لا نفعا ولا ضرا لكن
الله عز وجل يملكه
نفع أقاربه بل وجميع
أمته بالشفاعة العامة
والخاصة فهو لا يملك
الا ما يملكه له مولاه
كما أشار اليه بقوله غير
أن لكم رحما سأبلها ببلالها
وكذا معنى قوله لا أغني
عنكم من الله شيأ أي
بمجرد نفسي من غير
ما يكرمني به الله من نحو
شفاعة أو مغفرة وخاطبهم
بذلك رعاية لمقام التخويف
والحث على العمل
والحرص على ان يكونوا
أولى الناس حظا في تقوى
الله وخشيته ثم أومأ الى
حق رحمه لادخال نوع
طمأنينة عليهم وقيل
هذا قبل علمه بنفع
الانتساب اليه وبانه يشفع
في ادخال قوم الجنة بغير
حساب ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار نعم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث

المحققين

المحققين القياس على أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فأخبرهم بالامر الحق تعظيما ومشافهة وصاحب هذا الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان فى رسالته لاهل البيت متعقبا العارف ابن العربى فى فتوحاته بقوله لا يخفى ان ماذكره العارف ابن العربى من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن وان ماذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطئا الاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذكره أيضا من كون مدته اما خمسا أو تسعا مخالف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ماذكره أيضا من كونه يضع الجزية و يقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى بهم المهدى وان ماذكره من ان عيسى ينزل والناس فى صلاة العصر مناف لما فى السيرة الحلبية من انه ينزل والناس فى صلاة الفجر اه (قلت) وهذا من مثل هذا الامام المحقق فى غاية الغرابة لاسيما التورك على مثل هذا العارف وذلك لامكان الجمع والاصلاح فى جميع ما رده عليه فقوله لا يخفى ان ماذكره العارف ابن العربى من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن لا مانع من ان يراد بالحسن فى كلام البعض الحسن العسكرى وهو من أولاد الحسين وانما نسب اليه خاصة لكونه كان أشهر آبائه من قبل أبيه لانه كان كما ذكره المعترض نفسه فى مناقب سيدى الحسن من الائمة الاخيار صاحب الشهرة العظيمة فى العلم والمعارف ولم يكن فى الحديث الحسن بن على على انه لو قيل ذلك لامكن ما تقدم أيضا لما علمت من تمام شهرته وهو وان كان بعيدا يتقوى برواية كونه من ولد الحسين والسنة يفسر بعضها بعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه من ولد الحسن لا يصلح ان يكون له حجة فى الرد على مثل هذا العارف وقول المحقق ثانيا ماذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطئا الاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح من مثل هذا الامام وذلك انه من المعلوم انه يولد فى آخر الزمان كما سيذكره العلامة المتعقب نقلا عن الشعرانى ولفظه وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام الحسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى على الخواص اه بلفظه اذا علمت ذلك النقل من هذا المحقق عن القطب الشعرانى ظهر لك عدم المنافاة ضرورة وذلك لان الامام سيدى الحسن العسكرى بينه وبين جده الحسين ستة من الآباء فيعلم من ذلك ان الامام المذكور رأس والد السيدى المهدى مباشرة وان والده مباشرة عبد الله كما فى بعض الروايات ويعلم ان تخصيصه الامام العسكرى بالذكر لكونه أول المشاهير من قبل أبيه عبد الله المذكور وبذلك يتقوى الاحتمال الاول من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق ثالثا وماذكره أيضا من كون مدته اما خمسا أو سبعا أو تسعا مخالف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين فهو فى غاية الغرابة أيضا وذلك ان العارف فى المحل الاول من الفتوحات قال يعيش خمسا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وقال فى محل آخر له وزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فانت تراه فى المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك فى ذلك العدد لا ينافى القطع الذى عينه ابن حجر لان المقطوع به من أفراد المشكوك فيه غير انه لم يعينه بخصوصه احتياطا للرواية الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده

السابق أولياؤه منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وان لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم فى القيامة يا محمد كما فى الحديث المتقدم وقد قال الحسين ابن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله انى أخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وأرجو ان يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين كذا فى الصواعق وفى طبقات المناوى حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أباه وأمه بعد قوله من هو أقرب اليه منا فلعل القول تعدد * (واعلم) * انه لا ينبغى لمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم ان يشكل على ما ذكر لانه انما ثبت

لمن هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن أين تحقق ذلك القيام احتمال زوال بعض النساء

وهذا لا ينافي ما ذكره العارف على ان ابن حجر في الصواعق ذكر روايات متعددة موافقة لروايات العارف ابن العربي ولفظه روى الطبراني والبزار بعد ان ذكر حديثا طويلا وفيه يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا فان أكثر فتسعا قال وفي رواية للترمذي ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء الرجل اليه فيقول يا مهدي أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله ثم بعد ان ذكر هذه الاحاديث من غير تضعيف لما ذكر بعد ذلك ما يرجح عنده رواية سبع سنين بقوله الذي اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فمثل هذا العارف لا يرد عليه بما في الصواعق وان كان من أكابر الحفاظ فلا يكون ما فيها حجة في الرد عليه وقول المحقق رابعا وما ذكره أيضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى لا مانع من امكان الجمع فان اتصاف عيسى بذلك لا ينافي اتصاف المهدي به لان من المعلوم ان كلا منهما امام متبع ومقرر لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مانع من استوائهما في هذا الامر ويؤيد هذا ورود فتح الكنوز في وقته فلا نفع لاخذ الجزية حينئذ حتى يشرع أخذها لان الوسيلة اذا لم يترتب عليها مقصدها لا تشرع على انه لا مانع من كون ذلك على لسان عيسى في آخر ظهور المهدي عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدي لعيسى على قتل الدجال وهذا يفيده العارف الشعراني في مختصره جوابا عما رواه ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم قال العارف قال الامام القرطبي وهذا لا ينافي ما تقدم في أحاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي قال العارف ويؤخذ ذلك من حديث المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي خلف عيسى ابن مريم اهـ فأنت تراه قد ذكر خروجه معه لمساعدته على الدجال فيكون لا مانع من نسبة ما تقدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى في بعض الروايات بذلك تعظيما لشأنه كما سمعته عن الامام القرطبي وهذا وان كان تطفلا منا على مثل هذا الامام الآن سلوك الاصلاح والوصل أولى بالاتباع وقول المحقق في الاعتراض المار وان ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم المهدي لا مانع من امكان الجمع بامكان تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان كان المتبادر من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله ظرفا متسعا القرب ما بين الصلاتين يكون فيه عمل بالروايتين فيكون المصلي أولا حين النزول في صلاة الصبح هو المهدي وفي صلاة العصر عيسى ثم بعد كتبي لتسويد هذا الجواب الاخير رأيت العلامة ابن حجر ذكر ما يفيده بقوله ما ورد ان المهدي هو الذي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدي بعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا لشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض الاخير في دفع التنافي بين الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين كلام العارف واذا أمكن الجمع والوصل فلا ينبغي التورك لا سيما من مثل هذا المحقق على هذا العارف خصوصا وكلام العارفين حجة في التصحيح للحديث أو ضعفه وقد سبق للعلامة المعترض نقلا عن بعض المحققين ان

المهدي

وكذب بعض الاصول في الانتساب وان كانا خلاف الظاهر وعلى ان المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (ومنها) أن وجودهم أمان لأهل الارض أخرج جماعة كلهم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء وأهل البيت أمان لامتي وفي رواية ضعيفة أهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي أخرى لاحمد اذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض * وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لاهل الارض من الاختلاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أقيم أهل بيته مقامه في الامان لانهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق * ومنها انهم أول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال

المهدى يحرم عليه القياس وكذلك أهل الله العارفون لشهودهم للنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث وضعفه ولذلك قال سيدى أحمد بن المبارك فى كتابه الابريز كنا معاشر العلماء نعرض كتب السنة على سيدى عبد العزيز الدباغ وهو أمى ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكنا نجد ما يخبر بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا علمت ذلك فكلام الاستاذ حجة لا يعارضه غيره * وجاء فى بعض الروايات انه ينادى عند ظهوره فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتقبل عليه الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم تأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم ويبعث الله له جيشا من خراسان برايات سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه قال الاستاذ السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم فى هذه الامة أى واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى وهو رجل من أهل اليمن يعدل فى الناس ويسير سير المهدى أما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته لا مهدى معصوم الا عيسى أو لا مهدى على الاطلاق سواه يأتى بعده قال ابن حجر فى الصواعق الاظهر أن خروج المهدى قبل نزول عيسى وأن ظهوره بعد أن يكسف القمر فى أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اهـ والله أعلم (وفى) شرح الشيخ الشرقاوى على ورد الاستاذ البكرى ينزل عيسى فى زمانه بالمنارة البيضاء شرق مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال والمراد بالامام أمير المهدى على دمشق وأما هو ففى بيت المقدس ثم يذهب عيسى الى بيت المقدس فيقتدى بالمهدى فى صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدى أربعون سنة يجتمع مع عيسى فى سبع سنين أو تسع ويتقدم عليه بأكثر من ثلاثين سنة فيتأخر عنه عيسى بضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس وأربعون سنة قال وهذا لا يعارض ما تقدم من أن غاية مكث المهدى تسع سنين قال لان التسع هى التى ينفذ فيها بملك الارض كلها وان كان ملكه من ابتداء الاربعين ومولده بالمدينة وقيل ببلاد المغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت المقدس قال وأحاديثه بلغت مبلغ التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها قال وأما ما ورد أنه لا مهدى الا عيسى بن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحفاظ مؤول بأن المعنى لا مهدى معصوم مطلقا الا عيسى أو المعنى لا قول للمهدى الا بمشورة عيسى بناء على انه من وزرائه انتهى وقال فى محل آخر وتدخل سائر الملوك فى طاعته وعند مبايعته فى المرة الاولى يكون عمره خمسا وعشرين سنة وقيل بل أكثر من سبعمائة سنة وقال فى محل آخر بعد نقله عبارة العارف ابن العربى المتقدمة وهى قوله يفرح به عامة المسلمين يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء الخ قال وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة ثم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص وزرائه وأفضل الامناء قال اهـ قال وذلك الحافظ هو عيسى فيكون هو وزيره الاخص فى بعض المدة انفرد بعده وهو ليس من جنس الوزراء لانهم من الاعاجم يعنى الفرس وعيسى من بنى اسرائيل * وللقطب الشعرانى فى كتابه بهجة النفوس والاسماع قال أخبرنى سيدى حسن العراقى بانه اجتمع بالامام المهدى بجامع بنى أمية ولقنه الذكر وأمره بصيام يوم وافطار يوم وأن يصلى كل ليلة خمسمائة

الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وروى الطبرانى عن أبى رافع انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى أنا أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا قال موسى بن على بن الحسين بن على وكان فاضلا عن أبيه عن جده انما شيعتنا من أطاع الله وعمل أعمالنا * وما ترا آى من التنافى بين هاتين الروايتين فى مرتبتى الازواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله أعلم * وأخرج أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم * وروى الطبرانى عن على انه صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى لكن هذا ضعيف والذى صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الاول يحمل على ان أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد فى حق أبى بكر انه أول من يدخل الجنة وكذا فى حق

وكعة أبدا ما عاش وأمره أن يسيح في البلاد قال فخرجت بعد الى الشام ثم ساحة فسحت سبعا وخمسين سنة حتى وصلت سد اسكندر ذي القرنين ومسكت القفل بيدي الى أن قال وقال لي المهدي عمري الآن مائة وسبع وثلاثون سنة اهـ فلينظر هذا مع الذي سبق نقله للعلامة الصبان في عمره وكذلك العلامة الشرقاوي

(الفصل الثالث في الدجال)

(اعلم) أنهم اختلفوا في موضع خروج الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا في اتباعه فقيل اليهود والنساء المومسات وأولادهن أي أولاد الزنا وقيل أغلب أتباعه اليهود وقال العارف الشعراني روي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وهذا يفيد أن السائل كان يهوديا وقال العارف أيضا قال بعضهم ان الدجال لم يولد وسيولد آخر الزمان قال القرطبي رحمه الله والاول أصح اهـ يعني وجوده في زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف أيضا وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع أنه كذاب قال قال بعض العلماء والذي عندي أنه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله بناء على الاصح من وجوده في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه يوجد آخر الزمان قال وهب علامة خروجه أن تهب ريح عاصفة كما هبت في أيام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الزنا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار مطموس العين مشوه الوجه طويل الانف مكسور الطرف محدودب الظهر يخرج منه الحيات والعقارب معه جميع آلات السلاح ويمد يده تعرض السحاب ويخوض البحار من طوله ولا يتبعه من الدواب الا الحمار وأكثر جنسه أولاد الزنا وأهل الغضب والشقاوة والسحرة وأما المؤمنون فيصيرون في هم ونكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم في بيوتهم من أجل هذا الكافر والشمس تطلع في ذلك اليوم على ألوان مختلفة مرة حمراء ومرة بيضاء ومرة سوداء ومرة صفراء والارض تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدوم المهدي فيستبشرون بقدومه * وفي رسالة الشيخ الصبان وفي مسند أحمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفة من الدين وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها في الارض أول يوم منها كالسنة وثاني يوم كالشهر وثالث يوم منها كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من أتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخله الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن أدخله الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ويحييها فيقول هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فيحاصرهم فيشتد حصارهم وفي رواية أن الدجال يخرج من أصبهان ومعه تسعون ألفا من اليهود وهو أشد فتنة على الناس اسمه المسيح بالحاء المهملة لمسح الارض في أربعين يوما والمسيخ بالخاء المعجمة لانه ممسوخ احدى عينيه ولا يستقر عوره تارة يكون في اليمنى وتارة يكون في اليسرى وله جبال من الحبوب حتى الفول ومعه صورة جنة ومعه

صورة

عمرو وقد يدفع التنافي بان الاول على الحقيقية هو صلى الله عليه وسلم وأولية ما عداه نسبية * ومنها ان محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبغضهم بضد ذلك كما في خبر أورده في الصواعق انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسأ أي يؤخر أجله وان يمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه (ومنها) انهم أشرف الخلق نسبا أخرج الامام أحمد بسند جيد عن العباس انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا * وأخرج أحمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم (ومنها) أن من صنع مع أحد منهم معروفا كافاه النبي صلى الله عليه

ورة نار فناره جنة و جنته نار يأمر السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت يدخل سائر
رض الا بيت المقدس ومكة والمدينة و جبل الطور يخرج له رجل من المدينة فيقول له أتؤمن
قول لا فيأمر بقتله ثم يحييه و يقول له أتؤمن فيقول لا ما ازددت فيك الا يقينا فيلقيه فى نار فتصير عليه
نة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره وأول يوم من أيامه كسنة
وم كشهر و يوم كجمعة وبقية أيامه كأيامنا هذه قالوا يارسول الله ما نفعل فى هذه الايام الطوال قال
در والها أوقاتا باجتهاد كم لاجل العبادات و بالسند الى البغوى عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت
ن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ذات يوم فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة
ـك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى
تها والسنة الثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من
ها ثم الا هلكت وان من أشد فتنته أن يأتى الاعرابى فيقول له أرأيت ان أحييت لك ابلك ألست
م أنى ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابله أحسن ما كانت ضروعا وسمنة و يأتى الرجل قد مات أخوه
بوه فيقول أرأيت ان أحييت لك أباك وأخاك ألست تعلم أنى ربك فيقول بلى فتتمثل له الشياطين
أخيه وأبيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم فى غم مما حدثهم به
ل ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه والا فان ربى خليفتى على كل مؤمن قالت أسماء فقلت يارسول الله
لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين قال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح
تقديس اه واختلف فى اسمه فقال قوم هو صاف بن صائد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى
عليه وسلم فكان أحيانا فى مهده ينبو و ينتفخ فى بيته حتى يملأه * وروى أن اسمه عبد الله
ان يلعب مع الصبيان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله فقال أتشهد أنى رسول
* وقيل ان يهوديا اسمه صياد مكث أربعين سنة لا تلد زوجته فولدت هذا الدجال فبلغ
د المرسلين صلى الله عليه وسلم أمره فذهب عليه الصلاة والسلام اليه واستتر بجذوع النخل وتزاوى
هو ومن معه من أصحابه حتى وصل اليه فنادته أمه يا صاف هذا محمد عندرأسك فقال له رسول الله
لى الله عليه وسلم أتؤمن بى فقال لا أنت رسول الاميين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ات لك خبأ أى أعددت لك أمرا فقال الدخ الدخ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ ولن تعد
درك ومعناه أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أضمر له فى نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء
ان مبين لدعواه علم الغيب فلم يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطاف له من الشياطين لكونهم يلقون
ه بعض الكلام لكن ان قلت ان النبى معصوم من اطلاع الشياطين على ما فى سره أجاب عن ذلك
ح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الذين معه من الصحابة بأنه أضمر فى نفسه له
الآية فتلقفهم الشياطين من الصحب لا من النبى صلى الله عليه وسلم وألقوها عليه فلم يفهم الدجال
وله الدخ فلذلك قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضى الله تعالى عنه أأقتله يارسول
فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك فى قتله وفى حاشية
لامة السجاعى على ابن عقيل عند قول ابن مالك ومن مضارع لكان الخ قال وفى الكرمانى أنه صلى
عليه وسلم انما قال ان يكنه لانه اذ ذاك لم يكن توضح له أمره وفى القسطلانى ان هذا تزوج وولد
دخل مكة والمدينة وأسلم ومات مسلما بالطائف أى فهو غير الدجال الآتى آخر الزمان ثم دعا النبى
سبحانه وتعالى أن يرفعه من الحجاز فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه ويدل لذلك
وى عن فاطمة بنت قيس قالت ان تميما الدارى حدث النبى صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة

م يوم القيامة روى الديلمى مرفوعا من أراد التوسل وان يكون له عندى يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل
بيتى ويدخل السرور
عليهم (ومنها) ان أولاد
فاطمة وذريتهم يسمون
أبناءه صلى الله عليه وسلم
وينسبون اليه نسبة
صحيحة أخرج الطبرانى
مرفوعا ان الله عز وجل
جعل ذرية كل نبى فى
صلبه وان الله تعالى
جعل ذريتى فى صلب
على بن أبى طالب
*وأخرج الطبرانى وغيره
انه صلى الله عليه وسلم
قال كل بنى أم ينتمون
الى عصبة الا ولد فاطمة
فأنا وليهم وأنا عصبتهم
وفى رواية صحيحة كل
بنى أنثى عصبتهم لابيهم
ما خلا ولد فاطمة فانى أنا
أبوهم وعصبتهم وهذه
الخصوصية لاولاد فاطمة
فقط دون أولاد بقية
بناته فلا يطلق عليه
صلى الله عليه وسلم انه
أب لهم وانهم بنوه كما
يطلق ذلك فى أولاد
فاطمة نعم يطلق عليهم
أنهم من ذريته ونسله
وعقبه وسيأتى لهذا
المقام زيادة كلام عند
ذكر زينب بنته صلى
الله عليه وسلم (ومنها)
ان منهم مهدى آخر
الزمان أخرج مسلم وأبو
داود والنسائى وابن
ماجه والبيهقى وآخرون
دى من عترتى من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من

بحرية مع ثلاثين رجلا من أهل الشام فى نفر من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر فا
الى جزيرة قد خلوا فيها فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرفون قبله من دبره من كثرة الشعر
ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا فاخبرينا قالت ما أنا بمخبرتكم ولكن ائتوا رجلا فى هذا الدير
الى رؤيتكم بالاشواق قالوا فلما سمت لنا رجلا فزعنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا حتى د
الدير فاذا فيه انسان عظيم رأيناه خلقا فى أشد وثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كع
بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى من أنتم قالوا نحن ناس من العرب ر
فى سفينة بحرية فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا هذه الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت أنا الجساسة اع
الى هذا الرجل الذى فى الدير فاقبلنا اليك سراعا فقال أخبرونى عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال
انها يوشك ان لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء قال أما ان ما
يوشك ان يذهب قال أخبرونى عن عين زغر هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم
كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرونى عن النبى الامين ما فعل قلنا قد خرج من مكة و
بيثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطا
قال أما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه وانى مخبركم عنى انى المسيح يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فأ
واسيح فى الارض فلا ادع قرية الا أهبطها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على انتهى
وقوله غير مكة وطيبة يدل له ما رواه الامام البخارى كما فى المواهب عن أبى بكر رضى الله عنه عن ال
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل ب
ملكان قال الشارح أى يحميانها منه وفى المواهب اللدنية أيضا وقد استنبط العارف بالله ابن أبى ج
من قوله عليه الصلاة والسلام المروى فى البخارى ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمد
التساوى بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطى التسوية بينهما فى الفضل لان جمي
الارض يطؤها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما فى الفضل قال شارحها العلامة الزرق
وقوله ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال وبقية الحديث ليس من نقابها نقب
الا عليه الملائكة صافين يحرسونها الا أن قوله أخبرونى عن بحيرة طبرية فأجابه الصحب بقولهم
كثيرة الماء ينافيه ما ذكره شراح الهمزية وخلافهم من ذهاب مائها ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم الل
الا أن يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله أعلم بالحقيقة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الا
وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام)

قال الامام المناوى فى جواهر العقدين وفى مسلم فى حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن مر
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وج
الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته الحديث وقال أيضا واخرج النسائى عن
صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها أوسطها والمسيح بن مريم آخرها * ونزول عيس
ابن مريم من على المنارة البيضاء شرق دمشق آخر الليل ويأتيه المهدى فيجتمع عليه ويطلبه النا
وقت الصبح فيمتنع ويقول أمامكم منكم فيتقدم المهدى ويصلى بعيسى تكرمة لهذه الامة ونبيها
يسير عيسى والمهدى فى أثر الدجال فيفر منه هاربا فيلحقه عيسى عند باب لد قريبا من الرملة فيضر
بحربته ويذبحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا يبقى شجرة الا نادت يا مسلم خلفى يهودى يكس
الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية اذ هى مغياة بنزوله ويكثر الامن والامان فى زمنه حت

عترتى وفى رواية رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا
تنقضى حتى يملك رجل
من أهل بيتى يواطئ
اسمه اسمى وفى رواية
لابى داود والترمذى لو لم
يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث الله رجلا
من أهل بيتى يواطئ
اسمه اسمى واسم أبيه
اسم أبى يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما * وأخرج
الطبرانى المهدى منا
يختم الدين به كما فتح بنا
* وأخرج الحاكم فى
صحيحه يحل بأمتى فى آخر
الزمان بلاء شديد من
سلطانهم لم يسمع بلاء
أشد منه حتى لا يجد
الرجل ملجأ فيبعث الله
رجلا من عترتى أهل
بيتى يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا يحبه ساكن
الارض وساكن السماء
وترسل السماء قطرها
وتخرج الارض نباتها
لا تمسك شيأ يعيش فيهم
سبع سنين أو ثمانيا أو
تسعا يتمنى الاحياء
الاموات مما صنع الله
باهل الارض من خيره
وروى الطبرانى والبزار
نحوه وفيه يمكث فيهم
سبعا أو ثمانيا فان أكثر
فتسعا * وفى رواية لابى
داود والحاكم يملأ سبع سنين أو تسعا فيجىء اليه الرجل فيقول له يا مهدى أعطنى فيحثى له فى

...عب الصبيان بالحيات والافاعى فلا تضرها وتلعب الذئاب مع الغنم وتفتح كنوز الارض ويكثر
...قصب والرخاء ويباع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والفرس بدينار واحد لقلة الجهاد وتخرج المرأة
...ن المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس لا تحمل زادا معها لكثرة ما تنبت الارض من الخير
...لبركة والقطف العنب يكفى عشرة أنفار والرمانة كذلك وفى رواية يأمر الله جبريل عليه السلام ان
...ط بعيسى ابن مريم عليه السلام الى الارض وهو يومئذ فى السماء الثانية فيأتى اليه ويقول يا روح
...و كلمته ربك يقرئك السلام ويأمرك بالنزول الى الارض فينزل ومعه سبعون ألفا من الملائكة وعلى
...سه عمامة خضراء وقيل سوداء وهو متقلد بسيف راكب على فرس من الجنة وبيده حربة فاذا نزل الى
...رض نادى مناد من السماء جاء كم الحق وزهق الباطل فاول من يسمع ذلك المهدى فيسير اليه ويسلم
...ليه ويذكر له الدجال فيسير عيسى عليه السلام اليه فاذا نظره الدجال يرعد كما ترعد السعفة
...الريح العاصف فيأتيه عيسى عليه السلام وبيده الحربة فاذا رآها الدجال يذوب كما يذوب الرصاص
...قول له عيسى عليه السلام ألست أنك عملت اليوم عملا نسيا فادفع اليوم عن نفسك القتل ثم يطعنه
...ر به فيخر ميتا ثم يضع المهدى وأصحابه السيف فى أصحاب الدجال فيقتلونهم عن آخرهم ثم يضع
...سى عليه السلام العدل فى الارض الى آخر ما تقدم وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
...سى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج
...سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وفى النفراوى على الرسالة ان
...ى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين بالدال المهملة أو الذال المعجمة
...عناه انه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم قال واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه كبر
...ذا رفع رأسه تحدر منه الماء كاللؤلؤ فى صفائه وانعقد الاجماع على ان عيسى عليه السلام متبع لهذه
...شريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن رتبة الاجتهاد
...لق واستنباط أحكام من القرآن والسنة وفى بعض الآثار أنه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم
...ت ويدفن فى روضة النبى صلى الله عليه وسلم والناس فى زمانه فى أمن وخصب روى مسلم أنه يقال
...رض انبتى ثمرك لا وليائنا وتأكل العصابة من الرمانة ويتظللون بقحفها بكسر القاف وهو قشرها
...يبارك الله فى اللبن حتى ان الناقة لتكفى الجماعة الكثيرة من الناس ويقع الامن فى زمانه حتى
...ى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب أحد منهم
...سلم الامر من المهدى ويكون المهدى مع أصحاب الكهف الذين هم من أتباع المهدى من جملة أتباعه
...يصلى عيسى وراء المهدى صلاة الصبح وذلك لا يقدح فى قدر نبوته ويسلم المهدى لعيسى الامر ويقتل
...جال ويموت المهدى ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى ويمكث فى الارض بعد نزوله أربعين
...ثم يموت ويصلى عليه المسلمون* وسئل الجلال السيوطى عن حياة عيسى ومقره فقال هو فى
...السماء الثانية لا يأكل ولا يشرب ملازم للتسبيح كالملائكة قال العلامة النفراوى وسئل شيخنا
...جهورى هل ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء فأجاب بانه ينزل عليه كما فى حديث مسلم
...ى قوله فأوحى الله الى عيسى أنى قد أخرجت عبادا الخ فانه ظاهر فى نزول جبريل اليه وأما حديث
...ة من قوله عليه السلام هذا آخر وطأتى فى الارض فضعيف ونقل بعض المحدثين أن عيسى نزل
...ى الارض بعد الرفع فى حياة أمه وخالته ليسكن ما بهما من الحزن ثم رفع حتى ينزل الى آخر الزمان
...ى وسئلت عن حاله فى السماء هل هو مكلف أم لا فاجبت بعدم تكليفه أخذا من قول السيوطى
...ملازم للتسبيح كالملائكة وحرر المسئلة والحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على

...به ما استطاع ان يحمله* وأخرج أحمد ومسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا* وأخرج
أبو نعيم ليبعثن الله رجلا
من عترتى أفرق الثنايا
أجلى الجبهة أى انحسر
الشعر عن جبهته يملأ
الارض عدلا يفيض
المال فيضا* وأخرج
الرويانى والطبرانى
وغيرهما المهدى من
ولدى وجهه كالكوكب
الدرى اللون لون عربى
والجسم جسم اسرائيلى
أى طويل يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا
يرضى لخلافته أهل
السماء وأهل الارض
*وورد أيضا فى حليته
انه شاب أكحل العينين
أزج الحاجبين أقنى
الانف كث اللحية على
خده الايمن خال وعلى
يده اليمنى خال وتقدم
تفسير غريب ذلك فى
الكلام على حليته
صلى الله عليه وسلم
*وأخرج الطبرانى مرفوعا
يلتفت المهدى وقد نزل
عيسى عليه السلام كانما
يقطر من شعره الماء
فيقول المهدى تقدم
فصل بالناس فيقول
عيسى انما أقيمت الصلاة
لك فيصلى خلف رجل
من ولدى الحديث* وفى
صحيح ابن حبان فى امامة
المهدى نحوه وصح مرفوعا
ينزل عيسى بن مريم
...ول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا انما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة* وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون

اليهود فى زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم انتهى نفراوى باختصار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آ
وأصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الخامس فى خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ومجىء الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة)

فاما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ الصبان فى سيرته بينما الناس فى رغد من العيش اذ خر
يأجوج ومأجوج من السد بعد فتحه اذهم فى كل يوم يلحسونه بالسنتهم ويقولون نفتحه فى غد فيصبحو
فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة حتى يأتى اليوم الموعود بفتحه فيقولون غدا نفتحه ان شاء ا
تعالى فيصبحون فيجدونه مفتوحا فيخرجون للفساد وهما قبيلتان لا ينحصران من ولد يافث بن نو
عليه السلام فهما من ذرية آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الا شربوها ولا شجرة خضراء ا
قلعوها أو اثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويأتى من بعدهم فيقولون كان ههنا ماء فيلحسو
الطين ويتسافدون على الطرق كالحمير وفى الثعلبى من حديث خديجة قلت يا رسول الله ما يأجو
ومأجوج قال أمم كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل
السلاح وكلهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا انتهى وفى الخازن هم ثلاثة أصناف صنف أمثا
الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش
احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء لا يمرون بفيل ولا وحش
ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه ومقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق
وبحيرة طبرية وعن على منهم من طوله شبر اه وقيل ان فيهم طائفة لكل واحد منهم أربعة أعي
عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة ينقر بها نقرا ومنهم من هو متلبس بشع
كالبهائم ومنهم طائفة لا تأكل الا لحم الناس ولا تشرب الا الدم قال فى كنز الاسرار ان المعمور من الارض
بنى آدم مسافة مائة سنة ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم اه قا
بعضهم ان أرض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت كرسى بنات نعش *(ثم اعلم)* ا
أولاد نوح عليه السلاح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والز
والنوبة ويافث أبو الترك والبربر والصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قيل منهم وذلك أن طائف
منهم خرجت على الناس قبل أن يبنى ذو القرنين السد وما زالوا خارجه حتى بنى وتركوا خارجين عنه
فلذلك سموا تركا وبيان ذلك أن ذا القرنين لما أمر بالبعث الى أمم الارض كلها وقد أمده الله بامدادا
قوية حيث قال انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا فاتبع سببا ومر بمطلع الشمس ومغرب
وهاويل وقاويل جهتى الارض فهاويل تحت الجنوب وقاويل قطر الارض الايسر وقد أيده ا
تعالى بالنور أمامه والظلمة خلفه تحرسه وقد سخر الله له يده وقلبه فلا يخطئ اذا عمل عملا ثم عطف ا
الامم التى فى وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما ي
منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا م
خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدوا
والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذ
روح فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا يخرجون عليهم كل ع
فى زمن الربيع فيأكلون الرطب ويحملون اليابس ليدخرونه ومن وجدوه منهم أكلوه وحين
فاتصافهم بالفساد فى الآية على ظاهره أو متوقع لكثرة النسل منهم وطول أعمارهم احتما الان فى الآ

أختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو ك
فيبايعونه بين الركن
والمقام ويبعث اليهم
بعث من الشام فيخسف
بهم بالبيداء بين مكة
والمدينة فاذا رأى الناس
ذلك أتاه ابدال أهل
الشام وعصائب أهل
العراق فيبايعونه
الحديث فعلم منه ومن
أحاديث أخر انه يخرج
من المشرق من بلاد الحجاز
والقول بانه يخرج من
المغرب لا أصل له كما نبه
عليه العلقمى وأخرج
ابن ماجه انه صلى الله
عليه وسلم قال لو لم يبق
من الدنيا الا يوم لطول
الله ذلك اليوم حتى
يملك رجل من أهل بيتى
يملك جبل الديلم
والقسطنطينية زاد فى
روايات ورومية ومروية
*وأخرج أبو نعيم عن
ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لن تهلك أمة أنا أولها
وعيسى ابن مريم آخرها
والمهدى وسطها والمراد
بالوسط ما قبل الآخر
وأخرج أحمد والماوردى
انه صلى الله عليه وسلم
قال أبشروا بالمهدى
رجل من قريش من
عترتى يخرج فى اختلاف
من الناس وزلزال فيملأ
الارض عدلا وقسطا كما
ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال بالسوية وعلى

وعلى

وعلى كل فكان سبب الشروع ذى القرنين فى السد وكان مسكنهم وراء جبلين وأرضهم منبسطة جدا تنتهى الى البحر المحيط وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى الارض العامرة الا فتحة الجبلين وكان طولها مائة فرسخ وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فاجابهم ذو القرنين بطلب ما يلزم له الامر فى السد غير طالب لجعلهم كما حكى الله عنه حيث قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة واجعل لكم السد تبرعا من نفسى (وروى) أنه قال لهم أعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى وصل بلادهم فوجدهم على أحوال مختلفة فالبعض منهم له مخاليب وأضراس كالسباع والبعض له أذنان كبيرتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع من الحديد وذلك بأنهم صنعوا له الحديد على قدر الحجارة وبنى بها حتى ساوى جانبى الجبلين وكان كلما رص رصا منها جعل بينه وبين ما فوقه الحطب والفحم وهكذا الى أن أتمه مائتى ذراع طولا وخمسين عرضا ووضع المنافيخ والنار حول ذلك وقال لهم انفخوا حتى صار الحديد مشتعلا كالنار وساح الحديد حتى انضم بعضه على بعض وبقى فيه بعض فرج وخلو فاتى بالقطر وهو النحاس المذاب والرصاص المذاب وصبه عليه لسد ذلك فصار أملس لا يثبت عليه قدم فما اسطاعوا أن يظهروه لما علمت من أن ارتفاعه مائتا ذراع وما استطاعوا له نقبا لان سمكه خمسون ذراعا ولما تم بنيانه قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا وقد علمت كيفية خروجهم أول الفصل * واختلف فيه هل كان نبيا أو ملكا أو وليا قال المحقق أبو السعود المفسر قال ابن كثير والصحيح انما كان نبيا ونعم كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام بقدومه تلقاه ودعا له وأوصاه بوصايا ويقال انه أتى له بفرس ليركب فقال لا أركب ببلد فيها الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا أرادوا غزو قوم وقال أبو الطفيل سئل عنه على كرم الله وجهه أكان نبيا أم ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا أحب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه فسخر له السحاب ومد له الاسباب وسمى ذا القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك وفى شرح الخريدة للعارف الكبير القطب الدردير أمطلبا فى اليوم الموعود لخروج يأجوج ومأجوج يخرجون فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم محمرا دما وروى مسلم من حديث النواس بن سمعان أن الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد أن يقاتلهم أى لا قدرة ولا طاقة لاحد فاحرز عبادى الى الطور أى ضمهم اليه واجعله لهم حرزا ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون أى يسرعون النزول من الآكام والقلاع ويحصرون عيسى وأصحابه فى الطور حتى يكون رأس الثور عندهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبى الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة والنغف بتحريك الغين المعجمة الدود الذى فى أنوف الابل والغنم وقوله فرسى أى موتى ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا ملأته زهمتهم فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتى ثمرك ويموت المهدى ويصلى عليه عيسى عليه السلام ويدفن ببيت المقدس ويحج عيسى

قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر منادبا فينادى من له حاجة الى فليأتيه أحد الارجل واحد يأتيه فيسأله فيقول انت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدى أرسلنى اليك لتعطينى فيقول احث فيحثى ما لا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيأ أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية * وجاء فى روايات انه عند ظهوره ينادى فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم ويبعث الله اليه جيشا من خراسان برايات

سوذثم يتوجه الى الشام وفي رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه قال السيوطي وحينئذ فسر تاخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم في هذه الامة اه أي واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان السفياني يبعث اليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير الى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو كما في المسائل الظريفة للشيخ المجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من بني كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وانه يكون بعد موت المهدي القحطاني رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير فيهم بسير المهدي يمكث مدة ثم يقتل وأما

بالناس ويرجع الى المدينة ويولد له ولدان موسى ومحمد أو عبد الله ومحمد ومكثه في الارض أربعون سنة وقيل سبع سنين ويموت بالمدينة ويدفن بجوار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في بقية الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام

(وأما خروج الدابة) فبينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت اذ تهتز الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر الحرام فيخرج رأس الدابة من الصفا تجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وبعد خروجها يمس رأسها السحاب وفي الحديث ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب (وعن) كعب أن صورتها صورة حمارة وقيل لها رأس ثور وعين خنزير وأذن ابل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير ولبعضهم يراها أهل كل جهة في جهتهم وهذا أولى جمعا بين الروايات معها عصا موسى وخاتم سليمان وتسم المؤمن في وجهه فيصير نورا وتختم على وجه الكافر فيصير سوادا وتنادي للمسلم يا مسلم وللكافر يا كافر وفي النفراوي على الرسالة قال تعالى واذا وقع القول عليهم أي اذا قرب وقوع القول وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف في كلامها فقيل ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يوقنون بخروجي وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسيرون الى منى فتخرج على الناس بذنبها وعجزها ولا يبقى منافق الا حطمته ولا مؤمن الا مسحته وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم بمعنى الجرح وروى انه صلى الله عليه وسلم سئل من مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى مرفوعا تخرج دابة الارض من أجياد وقل على تمر ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعنه عليه الصلاة والسلام ان لها ثلاث خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها في البادية ومكة وخرجة حين يطوف عيسى بن مريم بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وبعد تكامل خروجها تمس رأسها السحاب ورجلاها في الارض فسبحان القادر الحكيم انتهى بتقديم وتأخير وتصرف وقد علمت الجمع بين هذه الروايات بما تقدم لبعضهم من انه يراها أهل كل جهة في جهتهم فيفعل الله ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته الى يوم القيامة وسلم وشرف وكرم وعظم

(وأما طلوع الشمس من مغربها) فبينما الناس في شؤنهم وأحوالهم اذ طلعت الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل هو في يوم واحد أو في ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت في المشرق وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر وقد تقدم لك ذلك أول الكتاب بحمد الله مستوفى فراجعه ان شئت

(وأما الكلام على مجيء الحبشة لهدم الكعبة) فبينما الناس كذلك اذ جاءت الحبشة في السفن لهدم الكعبة فينقلونها حجرا حجرا او يلقونها في البحر يصفون من البيت الى جدة ويناول بعضهم بعضا حجارتها وأشار لذلك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بقوله كأني أنظر الى ذي السويقتين وقد صعد الى هذه هدمها حجرا حجرا او ترفع الملائكة الحجر الاسود الى جبل أبي قبيس فيلقمه ويدخر فيه الى يوم القيامة فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله الجنة اه

(وأما الكلام على رفع القرآن) فبينما الناس تبيت وتصبح واذا بالقرآن قد ارتفع من المصاحف ولا يوجد فيها حرف واحد ويبيتون ويصبحون وقد ارتفع من صدور الرجال فلا يحفظ واحد حرفا واحدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ اه من تحفة الاخوان ولا ينافى هذا رفع العلم قبل ذلك كما فى الامام البخارى ونصه عن أنس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى قال شارحه القسطلانى لانه آخر من مات بالبصرة من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اه وهذه من العلامات الصغرى كما تقدم ثم بعد ذلك تطلع قزعة سحاب فتفترش وتصب عليهم دخانا يصير فى رؤس المؤمنين زكاما ويصير رأس الكافر كالعجل الحنيذ أى المشوى وفى تحفة الاخوان روى عن الحسن رضى الله عنه قال يجىء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يذر شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعها ويكون على المؤمنين كهيئة الزكام ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام اه وفى النفراوى قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الآية قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفار والمنافقين ويعترى المؤمنين كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ثم تهب ريح لينة فلا تدع مؤمنا الا قبضته فلا يبقى على وجه الارض من يقول الله وفى تحفة الاخوان روى ان الله عز وجل يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله فى الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء فى الاخبار اه ثم تخرج نار من قعر عدن بلدة باليمن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق اثنان على بعير وثلاثة على بعير وتفزع الجن وتفر الى الجزائر فتردها الملائكة وفى تحفة الاخوان النار التى تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال القاضى عياض هذا المحشر فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطها كما ذكره مسلم وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى انتهى وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

(الفصل السادس فى بيان النفخة الاولى وما يقع عندها)

واختلف فى عدد النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة الاحياء والصحيح انهما نفختان كما فى القرطبى نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتتحير وتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فينحازون الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة عن السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا أثوابهما فلا يطويانها والرجل قد انصرف بلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يأكلها واليه الاشارة بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها

وتأويله بمثل ما أول به حديث ان من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم وحاصله ان أفضليته من جهة زيادة صبره فى شدة الفتن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه وأما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى ابن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على ان المراد لا مهدى على الاطلاق سواء لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث أولا مهدى معصوما الا هو وخبر ابن عدى المهدى من ولد العباس عمى فى اسناده وضاع وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى المراد باهل البيت فيه ما يشمل جميع بنى هاشم وتكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال وعلى تقدير ان المراد ان الاربعة من ولد العباس يحمل المهدى

من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهى الرضعة بين الحلبتين يرضعها الفصيل وعن ابن كعب انه قال بينما الناس فى أسواقها اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينماهم كذلك اذ تحركت الارض واضطربت ففزعت الجن والانس واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج الناس بعضهم فى بعض ثم تزداد الصيحة شدة وهولا فتسير الجبال على وجه الارض سرا باجاريا فزلزلت الارض وارتجت وانتفضت ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم عن ابن عباس ان فى هذه السورة اثنى عشر هولا الستة الاولى منها عند النفخة الاولى والستة الاخرى بعد النفخة الثانية وللامام ابن الوردى فى خريدة العجائب قال روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينماهم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تتأجج فبينماهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم قال وهذه من ظاهر القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ثم تشتد الصيحة شدة وهولا فيصعق أى يموت من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وأخرج البيهقى عن مقاتل بن سليمان فى قوله تعالى ونفخ فى الصور قال هو القرن وذلك ان اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ فى القرن النفخة الاولى فصعق يعنى فمات من فى السموات ومن فى الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع الا من شاء الله فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فامر ملك الموت ان يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يامر ملك الموت ان يموت فيموت ثم تلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ أربعين عاما ثم تكون النفخة الاخرى فيحيى الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون الى البعث وأخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب قال هؤلاء الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم هم المدبرات أمرا والمقسمات أمرا وقد جرى الخلاف فى المستثنى فقيل هم الشهداء حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل موسى عليه السلام جوزى بصعقة الطور وقيل حملة العرش وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل كما فى الروايتين المتقدمتين قال السيوطى فى البدور تنبيه لا تنافى بين هذه الروايات فى أن المستثنى الشهداء أو طوائف من الملائكة لامكان الجمع فى المستثنى وانما صح استثناء الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون وبحث فى هذا المستثنى الامام الحليمى بعدم صحة واحد مما ذكر ماعدا الشهداء قائلا بان الاستثناء فى الآية انما وقع فى سكان السموات والارض وحملة العرش ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش وحملته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه من الصافين حول العرش وبان الجنة والنار عالمان بانفرادهما وهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخلان فى الآية وأيضا فالجنان جميعا فوق السموات ودون العرش فلم تدخل فى الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزنة بأنها دار الخلد ومن يدخلها لا يموت فيها

أبدا

فى كلامه على ثالث خلفاء بنى العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه صح ان اسم المهدى يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدى هذا كذلك قال فى الصواعق الاظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا وانه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلى عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك فى الزيادة الى تمام تسع وفى رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك وفى بعض الآثار انه يخرج فى وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وانه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الامصار وان السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى فى الارض خراب الا يعمره قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة انها نزلت فى المهدى

مع كونه قابلا للموت والذى خلق فيهما من باب أولى لايموت أبدا وأما قوله تعالى كل شيء هالك الا
جهه فمعناه قابل للهلاك وكل محدث قابل لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك ان
رش لم يرد خبر بانه يهلك فلتكن الجنة مثله اه وزاد القرطبى فى التذكرة فى المبحث للحليمى
رف الاستثناء لموسى لا وجه له لانه قد مات حقيقة فلايموت عند نفخ الصور ثانيا قال السيوطى فى
د ور قال صاحب المفهم التحقيق ان المراد بالصعق ماهو أعم من الموت فامن لم يمت الموت ولمن مات
شية فاذا نفخ الثانية فمن مات حى ومن غشى عليه أفاق فهذه الغشية للانبياء الا موسى عليه الصلاة
لام فيكون قد جوزى بصعقة الطور وهذه فضيلة عظيمة فى حقه ولكن لاتوجب أفضليته على
نا صلى الله عليه وسلم لان الشيء الجزئى لايوجب أمرا كليا انتهى وقال البيهقى الانبياء بعدما قبضوا
الله اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا
من يصعق ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله
ه لايذهب استشعاره فى تلك الحالة ويحاسب بصعقة يوم الطور قال قلت الذى ذكر من ان المراد
صعق فى حق موسى عدم الغشية كما فى الرواية الاولى وعدم ذهاب الاستشعار كما فى الرواية الثانية
لاف غيره من الرسل يعارضهما ما أخرجه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة قال قال رجل من اليهود
سوق المدينة والذى اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال أتقول هذا
ول وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ فى
صور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون
كون أول من رفع رأسه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان
استثنى الله فهذا يقتضى عدم تفسير الصعق بالغشيان وذهاب الاستشعار وأيضا هذا التفسير مشكل
رواية ان المراد بالمستثنى الشهداء كما أخرجه أبو يعلى والحاكم وصححه البيهقى عن أبى هريرة عن النبى
لى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية ونفخ فى الصور من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم
هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد
رسلين فالشهداء من باب أولى اللهم الا ان يقال ان هذه مزية ولا تقتضى الافضلية وفيه بعد وفى
واهب اللدنية وقد اختلف فى المستثنى من هو وعلى عشرة أقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال
يهقى فى تأويل الحديث فى تجويزه بأن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندى انهم أحياء
شهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب
ستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمى قال وهو مروى عن ابن عباس وضعف غيره من الاقوال قال
ال أبو العباس القرطبى صاحب المفهم الصحيح انه لم يأت فى تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال
عقبه تلميذه فى التذكرة فقال قد ورد فى حديث أبى هريرة بانهم الشهداء وهو الصحيح قال وعن أبى
يرة أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا
هم شهداء الله وصححه الحاكم ثم ذكر بقية العشرة وتعقبه الحليمى كما ذكرنا لك آنفا ثم قال وقد
تشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل يعنى فى الجواب المراد بالذين
صعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل
ك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضهما ورد فى الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان
نبياء أحياء عند الله اه قال العارف الشعرانى قال أبو العباس القرطبى والصحيح انه
رد فى تعيين المستثنى خبر صحيح والكل محتمل قال الامام السيوطى قال النسفى فى بحر الكلام قال

وجاء فى رواية أخرى زيادة مدته على ما ذكر ففى رواية انها أربعون سنة وفى رواية انها احدى وعشرون
سنة وفى رواية انها
أربع عشرة سنة وروى
غير ذلك أيضا قال ابن
حجر فى رسالته القول
المختصر فى علامات المهدى
المنتظر روايات سبع
سنين أكثر وأشهر
ويمكن الجمع على تقدير
صحة جميع الروايات بان
ملكه متفاوت بين
الظهور والقوة فالاربعون
مثلا باعتبار جملة ملكه
والسبع ونحوها باعتبار
غاية ظهور ملكه وقوته
والعشرون ونحوها باعتبار
الامر الوسط اه * وفى
الكشف للحافظ السيوطى
عن جعفر وغيره ان
المهدى يقوم سنة مائتين
* وعن أبى قبيل ان
الناس يجتمعون عليه
سنة أربع ومائتين اه
وفى كلام الجدولى ان
ظهوره يكون فى يوم
عاشوراء وقال سيدى
عبد الوهاب الشعرانى
فى كتاب اليواقيت
والجواهر المهدى من
ولد الامام حسن
العسكرى ومولده ليلة
النصف من شعبان سنة
خمس وخمسين ومائتين
وهو باق الى ان يجتمع
بعيسى ابن مريم هكذا
أخبرنى الشيخ حسن
العراقى المدفون فوق
كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما

أهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار بأهلهما من ملا
العذاب والحور العين والارواح وما أفاده صاحب المفهم من أن التحقيق أن الصعق عام للا
والميت هو ما أفاده القاضي البيضاوي وكذلك الجلال المحلي ونص البيضاوي فصعق من في السم
أي خر ميتا أو مغشيا عليه انتهى ومثله للمحلي قال العلامة الجمل نقلا عن السمين أي أن من
حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض مات يعني وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي
قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى نبينا عليه الصلاة والسلام قال وبستثنى
بمعنى الغشي والاغماء موسى عليه السلام فانه يصعق من تلك النفخة أي لا يغشى عليه بل يبقى متي
ثانيا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى (قال) المحقق الشهاب على قول البيضا
أو مغشيا ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن الاستثناء بعد نفخة الص
وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث لصحيح المروي في الصحيح
والسنن أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من رفع رأسه فاذا موسى علي
السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على نف
البعث وما قيل انه يحتمل أن موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القا
عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الأرض والسموات فتتوافق الآ
والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من أخذ موسى عليه السلام بقائمة العرش فانه
هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات الى أن قال والذي يزيح الاشك
ما قاله بعض مشايخنا أن الموت ليس بعدم محض للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فا
موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السموات والارض وصعق
الانبياء موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وأفاق من غشي عليه ولذا وق
الصحيحين فأكون أول من مات وأفاق من غشي عليه ولذا قال وقع في الصحيحين فأكون أول من يف
اه وفي النفس منه شيء *(فائدة)* قال العلامة الجمل على التفسير وفي الجامع الصغير عن أبي يع
وابن السني عن الحسين السبط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمان لامتي من الغرق
ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافر
وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون قال وعن ابن عباس من قرأها من الآيت
فعطب أو غرق فعلي ذلك اه من المناوي وفي رواية مقاتل فعلي ديته واستفيد من عموم ما تقدم أ
آخر الخلائق موتا عزرائيل وقيل جبريل وفي الجمل نقلا عن الرقاشي قال وحديث أبي هريرة
آخرهم موتا ملك الموت هو الاصح وأما ابليس فانه يموت هو وأولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البق
الى النفخة الثانية بقوله رب أنظرني الى يوم يبعثون طالبا بذلك من خديعته أن يتخلص من الموت لا
اذا أنظر ليوم البعث لم يمت قبل البعث وعند مجيء اليوم لا يموت فحينئذ يتخلص من الموت فلذا قال
تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم أي يوم وقت النفخة الاولى فيموت فيها عند الجمهور وق
المحقق البيضاوي الى يوم الوقت المعلوم أي المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو
النفخة الاولى عند الجمهور قال وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لا
خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانظار له خاصة أوله ولاولا
والذي أفاده المحقق سيدي محمد الزرقاني شارح المواهب في شرحه على منظومة الاسئلة المرفوعة الي
ان ذلك خاص به وأما ذريته فيموتون قبله ونصه أعمار الجن كالانس أم هي أطول قال الجواب أخر
أبو الشيخ عن ابن عباس سئل أيموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولا آخر بقوله وأخرج ابن ج

وابن

الله تعالى * وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات اعلموا انه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخ
حتى تملئ الارض جورا
وظلما فيملؤها قسطا
وعدلا وهو من عترة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ولد فاطمة
رضي الله تعالى عنها جده
الحسين بن علي بن أبي
طالب ووالده الامام
حسن العسكري بن
الامام علي النقي بالنون
ابن الامام محمد التقي
بالتاء ابن الامام علي
الرضا ابن الامام موسى
الكاظم ابن الامام جعفر
الصادق ابن الامام محمد
الباقر ابن الامام زين
العابدين بن علي بن
الحسين بن الامام علي
ابن أبي طالب رضي الله
تعالى عنهم يواطئ اسمه
اسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبايعه المسلمون
بين الركن والمقام يشبه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخلق بفتح الخاء
وينزل عنه في الخلق
بضمها اذ لا يكون أحد
مثل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أخلاقه
أسعد الناس به أهل
الكوفة يقسم المال
بالسوية ويعدل به في
الرعية يمشي الخضر بين
يديه يعيش خمسا أو سبعا
أو تسعا يقفو أثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين

ابن أبي الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت متعقبا لهذا
القول قال الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعنى
في الآية دليل على أنهم يموتون اه قلت لعل رواية أبي الشيخ في الجن غير ابليس وأولاده وان
انت لرواية غير ابليس ورواية أبي الحسن في فرقة منهم المتمردة فانهم ينظرون معه يدل لهذا قول
العلامة المذكور وظاهر قوله تعالى انك من المنظرين يدل على أن ابليس غير مخصوص بالانظار ثم قال
ان لم يقم دليل على أن الجن من المنظرين ثم قال ما قيل ان كلهم لا يموتون ينافيه ما روى في وقائع كثيرة
انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد في أخبار ما يدل على طول أعمارهم والجمهور على أنهم مكلفون عملا
بقوله عليه الصلاة والسلام لهم ما لنا وعليهم ما علينا ونقل الاجماع على أنهم متعبدون بهذه الشريعة
على الخصوص وأن نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة وان من الجن مقربين
ابرارا كالانس وأنهم يصومون ويحجون ويطوفون ويقرؤن القرآن ويتعلمون العلوم قال
الاستاذ المذكور ويروون الاحاديث عن أهلها وان لم يشعروا بهم فهذا كله يدل على أنهم كالانس في عدم
الانظار أيضا ومذاهب الائمة الثلاثة غير الامام الاعظم أنهم مثابون في الآخرة يدل له قوله تعالى ولكل
درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ووافق الائمة الثلاثة أبو يوسف
ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد
الحرث بن أسد المحاسبي ونراهم في الآخرة ولا يروننا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون
وقال غيره يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من اللذات وهل يتوالدون
بيننا كعون قال المحقق المذكور نعم عملا بقول الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى
أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني قال والدلالة من ذلك ظاهرة لان الطمث الافتضاض والذي يكون
بالادمية من الفروج والمسيس بالجماع اه وكونهم أولاد ابليس والجن غيره وأصله من الملائكة
خلاف طويل والى هذا أشار الاستاذ المحقق بقوله

ولم يك ابليس من أملاك ربنا * على ما عليه ناقلوا العلم عولوا
له زوجة أو فرجة في شماله * وفي الفخذ اليمنى ذكير فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائما * فسبعون شيطانا تكون تقولوا
ويحتمل التكثير اذ قيل انه * له كل يوم ألف ولد تنسل
وأكل شياطين وجن حقيقة * على أرجح الاقوال والشم مغفل
وغالب وجدانٍ لهم في مزابل * ونحو نجاسات وحمام تنزل
بكل الذي قد كلف الانس كلفوا * على أرجح القولين ما عنه محول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا الى الموقف * وفيه سبعة فصول)*

(الفصل الاول في حقيقة الصور وعدد النفخات)

اعلم ان حقيقة الصور على ما قاله العلامة النفراوي قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق تجتمع
فيه الارواح لا تخطئ روح ثقبها من الصور وقال العلامة الامير على عبد السلام وفي حاشية شيخنا
العدوي على ابن عبد الحق لشرح بسملة شيخ الاسلام ان الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة فيه
كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة قال العلامة الامير وفي

هذه الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله
تعالى بالسيف فمن أبى
قتل ومن نازعه خذل
يحكم بالدين الخالص
عن الرأي ويخالف في
غالب أحكامه مذاهب
العلماء فينقبضون منه
لذلك لظنهم ان الله تعالى
لا يحدث بعد أئمتهم
مجتهدا وطال في ذكر
وقائعه معهم ثم قال
واعلم ان المهدي اذا خرج
يفرح به جميع المسلمين
خاصتهم وعامتهم وله
رجال الهيون يقيمون
دعوته وينصرونه هم
الوزراء له يتحملون
أثقال المملكة عنه
ويعينونه على ما قلده الله
ينزل الله عليه عيسى بن
مريم عليه الصلاة
والسلام بالمنارة البيضاء
شرقي دمشق متكئا على
ملكين ملك عن يمينه
وملك عن يساره والناس
في صلاة العصر فيتنحى
له الامام عن مقامه
فيتقدم فيصلي بالناس
يؤم الناس بسنة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم
يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويقبض الله
اليه المهدي طاهرا
مطهرا وفي زمانه يقتل
السفياني عند شجرة
بغوطة دمشق ويخسف
بجيشه في البيداء فمن
كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته * وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدي طائفة خبأهم الله تعالى

البواقيت للشعراني انه على صفة القرن وقال الامام السيوطي في البدور وأخرج ابن منده في مسـ[ـنده] بسند صحيح عن ابن مسعود قال قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظـ[ـمة] عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصـ[ـور] فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره ان يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفـ[ـس] منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافـ[ـيل] واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيـ[ـحة] فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف طر[فه] منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به اهـ وفي المواهب اللدنية زيادة على هذا ولفظه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع [في] الصور أولا ويصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد قال فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القر[ن] حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجاز قال محشيه الشبراملسي يعني ان اسرافيل نفخ في الصـ[ـور] يصل أثر نفخه الى جميع الارواح ويذهب بها الى أجسادها فتحل فيها وقال شارحها الزرقاني فو[...] فتدخل كل روح في جسدها ثم يأمر الله جبريل ان يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشـ[ـق] فينفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون اهـ وقال في تحفة الاخوان ان الصور له ثلاث شعـ[ـب] شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أصلابها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ فاذا أراد الله انقراض الدنيا أمر الله صاحب الصور أن ينفـ[ـخ] فيه انتهى

(الفصل الثاني في النافخ وصفته)

اعلم ان صاحب النفخ فيه هو اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل عـ[ـلى] ذلك بعض الروايات قال السيوطي في البدور السافرة أخرج ابن ماجه والبزار عن أبي سعيد قال قـ[ـال] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وأخر[ج] أحمد بسند رجاله ثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية رأس أحدهـ[ـما] بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران ا[ن] ينفخا في الصور فينفخا قال الامام القرطبي هذه الاحاديث تدل على ان مع اسرافيل ملكا آخر فلعل [له] قرنا آخر ينفخ فيه قال الامام السيوطي قلت هذا هو مصرح به في حديث ابن ماجه عن أبي سعيد وفي[...] الحافظ ابن حجر أن مافي بعض الروايات مما يدل على أن النافخ غير اسرافيل يحمل على أن ذلك [...] النفخة الاولى اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعـ[ـث] واسرافيل ملك عظيم أقرب الخلق الى الله عز وجل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش عـ[ـلى] كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى وروى أن اسرافيل سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبـ[ـع] سموات وسبع أرضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة دواب البحر فاعطاه الله ذلك و[...] مع ذلك ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا نظر اليها اقشعر جلده فرقا من الله يعني خو[فا] وفي رواية أن اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على رأسه لماسقطت على الارض منها قطرة وفي القرطـ[ـبي] عن كعب أن له أربعة أجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعر[ش] على كاهله والقلم على أذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك أيضا وصلى الله ع[لى] سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وماهو أمر الله في عباده فلا يفعل المهدي شيأ الا بمشاورتهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لايتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ماعصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء لايزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامة خليفة من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسا وان كانوا سبعة عاش سبعا وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيرها ويقتلون كلهم الا واحدا في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل هو ممن استثنى الله في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أو هو يموت في تلك النفخة وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماما في الدنيا لاني ماطلبت من الله تحقيق ذلك أدبا معه تعالى ان أسأله في شيء من ذات نفسي ولما سلكت معه هذا

(الفصل الثالث فى كيفية قيامهم من قبورهم)

اعلم انه بعد النفخة الاولى تصير الارض خرابا أربعين عاما وهى المدة التى بين النفختين ويدل له ما أخرجه ابن أبى الدنيا فى البعث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصور والصور كهيئة القرن فيصعق من فى السموات ومن فى الارض وبين النفختين أربعون عاما فيمطر الله فى تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تأكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون عاما فينبت منه كل خلق بلى من انسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح وتزوج بالاجساد فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل واد من أصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمر أن تدخل فى الاجساد فهو قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية وأخرج أبو الشيخ فى العظمة عن وهب قال البحر المسجور أوله فى علم الله وآخره فى ارادة الله فيه ماء ثخين شبه ماء الرجل تمر الموجة تخاف الموجة سبعين عاما لا تلحقها يمطر الله منه على الخلائق أربعين عاما فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل وتخرج أرواح المؤمنين من الجنان وأرواح الكفار من النار فتجعل فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتنضم على الارض فاذا هم قيام ينظرون وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر التابعى فى قوله تعالى واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام النخرة والجلود المتفرقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل الحساب وقال الحليمى انما تقع نفخة البعث بعد أن يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوان الماء وبطن الارض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح فاذا كملت وجمع كل بدن منها كما كان بأعيانه وعوارضه وصفاته ولونه ولم يبق الا الارواح جمع الارواح فى الصور وأمر اسرافيل فأرسلها للنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى *(فائدة)* قال القرطبى فان قيل كيف يسمعون صيحة الخروج وهم أموات أجيب بأن نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون أولها للاجساد وما بعدها للارواح ويحتمل أن يكون الاسماع من أول وهلة وتكون الارواح فى الصور قاله السيوطى فى البدور وفى المواهب عن صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال والليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وأصغى أمال انتهى والمعنى أمال صفحة عنقه اه قال الاستاذ المحقق حجة الاسلام الغزالى فاذا كملت الاربعون عاما بعد فناء الخلق أنزل الله تعالى ماء فاترا من تحت العرش كالطل وكمنى الرجل يقال له ماء الحياة يغوص فى القبور اثنى عشر ذراعا فتنبت الاجسام من عجب أو عجم الذنب كما تنبت البقلة فى حميل السيل وعجب الذنب كحبة الخردل فى آخر العصعص لا يفنى فان الارض تأكل ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى منه خلق وعليه يركب أجزاؤه فتعود عليه جميع أجزائه الاصلية يوم ولادته ويرد اليه ما أكلته السباع والوحوش والطير أو أحرق وذرى فى الهواء فيه وفى أماكنه ولا يغيب منه شئ بقدرة الله تعالى من يقول للشئ كن فيكون وهو العليم الخبير فاذا نبتت الاجسام وكملت وصارت كما كانت يجمع الله جميع الارواح

الأدب قبض الله تعالى واحدا من أهل الله عز وجل فدخل على وذكر لى عدة هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لى هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدى لا بد أن يكون تسع سنين وأطال فى بيان ذلك * وقال فى محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم فى حكمه فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولا يخفى ان ماذكره من كون جده الحسين منافيا لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ماذكره من كون والده حسنا العسكرى منافيا لما مر فى بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطئ اسم أب

فى الصور ويحيى اسرافيل ويأمره أن ينفخ النفخة الثانية فينفخ ويقول عندها أيتها الاجساد البالية والعظام النخرة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا الى الحساب فتطير الارواح من الصور وتنزل الى أجسادها لاتخطئ روح جسدها الذى كانت فيه لما بينهما من الاتصال المعنوى فيصيرون أحياء كما كانوا فى الدنيا وتنشق الارض عنهم فاذاهم قيام ينظرون فاول من يحييه الله اسرافيل ثم رؤساء الملائكة ثم ملائكة السموات ثم يقول لجبريل وميكائيل واسرافيل انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء والملكوت يأمرك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد عليه صلواتى وتسليمى فنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتقائك فى الاولين والآخرين وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بالباب فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل فيبلغ جبريل الرسالة فيقول وأتت القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل فتبشر الولدان والحور ويرتفعون الى أعلى القصور ويحمدون الملك الغفور ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب ثم يأتى النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زخرف الجنان وأمر الحور أن تتزين بأكمل زينة وأحسن تيجان لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم أزواجه أمهات المؤمنين فما بقى الا الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه فيقول جبريل نبهه يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة فى الصور فيقول اسرافيل أيتها النفس البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب الزكى يا محمد قم بأذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل الحمد والشرف وتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبى صلى الله عليه وسلم بشرنى يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد تزخرفت والحور العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أين تركت أمتى المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالمين ما انشقت الارض عن أحد قبلك من بنى آدم قال فيسير النبى صلى الله عليه وسلم ويلبس الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير فى موكب الكرامة فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدى الله تعالى اه (وقال) فى المواهب اللدنية اعلم ان الله تعالى كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم فى البدء بأن جعله أول الانبياء فى الخلق وأولهم فى الاجابة فى عالم الذر يوم ألست بربكم فضله بختم كمال الفضائل فى العود فجعله أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يؤذن له بالسجود وأول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك وأول الانبياء يقضى بين أمته وأولهم اجازة على الصراط بأمته وأول داخل الجنة وأمته أول الامم دخولا اليها وزاده من لطائف التحف ما لا يعد ولا يحد وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد بيده آدم فمن دونه تحت لوائه الى أن قال وقيامه عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون وشهادته بين الانبياء وأممهم واتيانهم اليه يسألونه الشفاعة ليريحهم من غمهم وطول وقوفهم وشفاعته فى أقوام قد أمر بهم الى النار وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وأنه يشفع فى رفع درجات أقوام لا تبلغها

أعمالهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ماذكره من كون المحقق فى مدة اقامته اماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وان ماذكره من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى بهم حينئذ هو المهدى ثم ماذكره من ان عيسى ينزل والناس فى صلاة العصر مناف لما فى السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس فى صلاة الفجر وفيها انه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على ما فى مسلم وبها يكون مدة حياته فى الارض أربعين لتنبيئه وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وانه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وان ظهور المهدى بعد ان يكسف القمر فى أول ليلة من رمضان وتكسيف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه (وفى) الكشف للحافظ السيوطى من طرق عديدة ان عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة وفى الاعلام له ان عيسى انما

أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى درجة في الجنة الى غير ذلك مما يزيد الله تعالى به تعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة أجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فاما) تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع قال وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي رواية له أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين قال وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا أنصتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور قال رواه الدارمي وفي حديث كتاب حادي الارواح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان وفي كتاب ذخائر العقبى للطبري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر أبناء فاطمة على ناقتي العضباء والقصواء وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة قال وأخرجه الطبراني والحاكم بلفظ يحشر الانبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين وفي رواية تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري قال العلامة الشارح الزرقاني وصدر الحديث أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة أي تكرمة له حيث أتي له من لباسها قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصها قال وبشاركه في ذلك ابراهيم بجازاة له على تجرده حين ألقي في النار اه وهذا الاينافي ماورد أول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح ثم يؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه في الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وأبدا ويشهد لذلك التعقيب المترتب في الرواية الاولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عند اجلاسه على يمين العرش على كرسي لا يقوم مقامي فيه أحد وأولية ابراهيم بالنسبة لمن عداه من الانبياء والمرسلين كما أجاب به المحقق الشارح الزرقاني فلا تلتفت لغيره فهو أحسن ماقيل من الاجوبة في هذا المقام قال العارف الشعراني وروى ابن المبارك عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب مامن فجر يطلع الا وسبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالنهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يحكم بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء وورد به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع وانه لا يصح ان يكون مقلدا في حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها انه يمكن ان يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وان قصرت أفهام الامة عن فهم مايفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا صلى الله عليه وسلم جميعها منه قول الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ماحكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم اني لا أحل الا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم الا ما حرم الله في كتابه * ومنها ان عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه مايحتاج اليه من أحكام شريعته وكم من ولي ثبت انه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر انه بعد نزوله يوحى اليه بجبريل وحيا حقيقيا وأطال في الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز أن يكون طريق معرفته للاحكام الالهام نظير مامر عن ابن عربي في المهدي والله أعلم

*(الباب الثالث في الكلام على جماعة من أهل

كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم قال وفي نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فاسأل الله تعالى من فضله ان يحشرنا في زمرته بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان بأكوانها وهيآتها)

اعلم ان التحقيق عند أهل السنة اعادة الجسم عن عدم محض لا عن تفريق خلافا لبعضهم فيعاد بجميع أجزائه الاصلية ولو قطعت منه في حال حياته ولو القلفة أي محل الختان على ما حققه العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ومحل الخلاف في غير الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهم من عدم أكل الارض أجسادهم كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العامل به ومن لم يعمل خطيئة والعلماء العاملين والروح وعجب الذنب والجنة والنار وأهلهما والعرش والكرسي واللوح والقلم كما تقدم لك كما أشار اليه اللقاني بقوله

وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفريق
محضين لكن ذا الخلاف خصا * بالانبيا ومن عليهم نصا

قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي ولا فرق في عدم البلى للشهداء بين شهيدنا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا في القتال بدليل ما صح عن الترمذي في قصة أصحاب الاخدود من ان الغلام الذي قتله الملك وأصبعه على صدغه أخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعدم الذوبان عدم أكل الدود لهم يدل له ما قاله العارف في حديث المؤمن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يذب في قبره قال العارف أي لم يدود كما في رواية أخرى ولذلك قال بعض المحققين لا عبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عند الله وان كنا نشاهدهم مع التمزق والتفرق واختلف في اعادة العرض القائم بالاجسام تبعا لمحله والراجح اعادته وهو مذهب الاكثر من أهل السنة واليه مال امامنا الاشعري رضي الله تعالى عنه وانها تعاد باجسامها التي كانت في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق في ذلك بين الاعراض التي يطول بقاؤها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا أعراضه وقيل يمتنع اعادته مطلقا قال العلامة الامير ثم الذي تطمئن له النفس انه لا يعاد من الاعراض والحركات والسكنات الا ما يتعلق به ثواب أو عقاب على ما وقع في شرح المصنف ولا يلزم ان تكون اعادته بالتلبس به كما كان في الدنيا وان ورد يحشر المرء على ما كان عليه فيجوز ذلك بتمثيل أو غيره مما يعلمه الله تعالى والوقف والتفويض في هذه المواطن أحسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله وورد يحشر المرء على ما كان عليه ان السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم على الحالة التي ماتوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من مشي السقط الا ترى ان بعض الكفار يحشرون على وجوههم أقدامهم مرتفعة يطؤن الارض بوجوههم ورؤسهم قال في المواهب اللدنية عن البخاري قال رجل

البيت مدفونين بمصر)* وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبي محمد الحسن رضي الله تعالى عنه فنقول (أما على) فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة آخرون انه أول من أسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين هذا الاجماع والاجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بان عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الاجماع على ان خديجة أول من أسلم على الاطلاق وان الخلاف في أول من أسلم بعدها فليحفظ (روى) أبو يعلى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبي هذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة تأخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي اه ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحي بيا أيها المدثر لكن هذا يتوقف على أنه كان أيضا يوم الاثنين فلينظر * وأخرج ابن سعد

يارسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اه ولذلك قالوا فى حواشى التفسير فقدرة الله صالحة لذلك ولا استغراب فى حشر السقط حينئذ على حالته التى مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدى محمد الزرقانى

ويحشر أطفال وسقط كمثل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال فى النشر فى شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت أم لا جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفى الحديث الصحيح يبعث العبد على ما مات عليه وفيه فى صفة أهل الجنة انهم على صورة آدم وطول كل واحد منهم ستون ذراعا قال وزاد أحمد وغيره فى عرض سبعة أذرع وهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة اه قال وعن ابن ماجه عن على مرفوعا ان السقط ليراغم ربه اذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط المراغم ربه ادخل أبويك الجنة فيخرجهما حتى يدخلهما الجنة * واختلف أيضا فى اعادة الازمان والارجح اعادة جميع الازمنة للاجسام التى مرت عليها فى الدنيا تبعا للذوات المعادة فتعاد بازمانها وأوقاتها كما تعاد بأكوانها وهيآتها قال العلامة الامير ولعل وجه القول برجوعها التشهد بما فيها او بدل لاعادتها ما أخرجه الحاكم وابن خزيمة عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبعث الايام يوم القيامة عن هيآتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء له فيمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم كالمسك يخوضون فى بلاد الكافور وينظر اليهم الثقلان لا يطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن مجاهد قال مامن يوم ينقضى من الدنيا الا قال ذلك اليوم الحمد لله الذى أخرجنى من الدنيا وأهلها ثم نطوى فيختم الى يوم القيامة حين يكون الله هو الذى يفض خاتمه قاله السيوطى فى البدور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

(الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة أو لابسين أكفانهم)

(اعلم) ان أحوال الناس تختلف أيضا بالقول عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى فتجيبونه حامدين وبعضهم كما فى الآية قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون قال الامام السيوطى فى البدور أخرج الطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى القبور ولا فى النشور كأنى أنظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وأخرج صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعا أخبرنى جبريل أن لا اله الا الله أنس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم فينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله مسودة وجوههم حمانا الله من ذلك * (وأما ما جاء فى كونهم عراة أو لابسين أكفانهم) * اعلم انه ورد ما يفيد كونهم لابسين أكفانهم عند قيامهم من قبورهم وفى بعض الروايات ما يفيد كونهم عراة فقد أخرج الشيخان والترمذى عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فوعظهم وقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا أى غير مختونين ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وأول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام وأخرج الشيخان عن عائشة

عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد على الاوثان قط لصغره أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله فى ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال فى السيرة الحلبية والاصح اسلام على مع أنهم أجمعوا على انه لم يكن بالغا الحلم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر وعن البيهقى ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ فى عام الخندق وفى لفظ فى عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هرون من موسى وله فى جميع المشاهد الآثار المشهودة واصابته يوم أحد ستة عشر ضربة وأعطاه صلى الله عليه وسلم الراية فى مواطن كثيرة لا سيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح أى لاول حصونها ثم لاصعبها يكون على يديه كما فى الصحيحين وحمل يومئذ

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقلت يا رسول الله الرجا[ل] والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر يومئذ أشد من ذلك وأخرج الطبراني والبيهقي ع[ن] سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث الناس حفاة عراة قد ألجمهم العرق و بلغ شحوم الآذان قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبي ولا ينافي قوله عراة ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم بأكفانه[م] لان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء اهـ أقول لكن ور[د] ما يدل على ان الموتى يبعثون في أكفانهم فقد أخرج أبو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي ع[ن] أبي سعيد الخدري انه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وس[لم] يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل ا[نه] دفن أمه فكفنت بثياب جدد فقال أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وأخرج سعيد بن منصور في مسنده عن عمر بن الخطاب قال أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيامة قال القرطبي وهذه الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة وبعضهم قال بظاهرها هذه والاكثرون حملوا هذ[ا] على الشهداء الذين أمر الشارع بدفنهم في ثيابهم التي قتلوا فيها وبها الدم وان أبا سعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على العموم قال البيهقي ويجمع بين هذه الروايات بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم حمل حديث البعث في الثياب على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولكن أحسن ما أجيب به ما لابن حجر انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ويحشرون عراة وهذا هو الاليق في الجمع لان أحاديث اللباس قال يبعثون وأحاديث عراة قال يحشرون وقد ذكر مثل هذا المناوي في شرحه على الجامع الصغير وفي المواهب اللدنية عن أبي سعيد عن أبي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند الحرث بن أبي اسامة وأحمد بن منيع انهم يبعثون في أكفانهم قال الزرقاني في شرحه لهذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون من قبورهم في أكفانهم التي يكفنون فيها و يتزاورون أي يزور بعضهم بعضا في القبور في أكفانهم اكراما للمؤمنين بتأنيس بعضهم ببعض ك[ما] كان حالهم في الدنيا وان كانت الاحياء لا تشاهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقاس عليها اهـ (ولنرجع الى تمام عبارة المصنف فنقول قال و يجمع بينه و بين ما في البخاري بأن بعضهم يحشر كاسيا و بعضهم يحشر عاريا أو يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء وأول من يكسى ابراهيم أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضا نفسه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا في صورة الاشخاص)

قال الحافظ في البدور وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول انك على خير فتجيء الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام فيقول يا رب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال على ذلك فيقول انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يا رب أنا

باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا أربعون رجلا * وأخ[رج] ابن عساكر انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي * وقال اسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهار تلك الفضائل ليتمسك به من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحا للامة ونصرة للحق * (وهذه جملة

الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم أعطى قال الله تعالى في كتابه ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وأخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين
البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان بالمثناة التحتية قبل
الفوقية تثنية غياية وهي السحابة وفرقتان أي قطعتان من طير صواف يحاجان عن أهلهما وأخرج
مسلم عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة
وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان أو ظلتان
سوداوان بينهما شرف وكأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما وأخرج أحمد والبيهقي في
شعب الايمان بسند صحيح عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن يلقى صاحبه
حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول ما أعرفك فيقول أنا الذي أظمأتك
في المواجر وأسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء التجارة وأنا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا فيقولان
بم كسيناهما فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء
الموحدة الذي تغير جسمه وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة مثله سواء وأخرج الطبراني
بسند جيد عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته
يوم القيامة تضحك في وجهه وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وكفى بحامله
شرفا قول الامام البخاري عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأخرج ابن المبارك
وأحمد والبزار والطبراني في الاوسط عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيبشر أهله وأما المنكر فيقول
اليكم اليكم وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال بلغني ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة في صورة
أحسن ما خلق الله وجها وثيابا وأطيبه ريحا فيجلس الى جنبيه كلما أفزعه شئ أمنه وكلما تخوف
شيئا هون عليه فيقول جزاك الله من صاحب من أنت فيقول أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي
دنياك أنا عملك كان والله حسنا فلذلك تراني حسنا وكان طيبا فلذلك تراني طيبا ثم تعالى فاركبني
فطالما ركبتك في الدنيا وهو قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتي الى ربه فيقول
يا رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب في
تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول له الرب ما تريد فيقول المغفرة والرحمة فيقول فاني
قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضيء مسيرة يومين ثم يقول يا رب
ان أبويه قد كان مشتغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان
مثل ما أعطي ويتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما يكون وأنتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما أفزعه شئ
زاده خوفا فيقول بئس الصاحب أنت ومن أنت فيقول أما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك كان قبيحا
فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا فطأطئ رأسك أركبك فطالما ركبتني في الدنيا فهو
قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة فالمعروف لازم لاهله يقودهم
ويسوقهم الى الجنة والمنكر لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى النار وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في

غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي ابن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي * وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لانه لا نبي بعدي ولئن سلم ان الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف * وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس

يدركون أي يخوضون و يتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين على بن أبى طالب فقيل يشتكى عينيه قال أرسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية * وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت فاطمة أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه * وقال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس فى هذا الحديث تنصيص على خلافة على بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الاولى فلعلى من الاولوية ماله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله فى صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم و بدليل الدعاء له * والرد عليهم من وجوه * أحدها انهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما

شعب الايمان عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى أى رب أين أتباعى وأشياعى فيقول الله ألحقوا بها أتباعها وأشياعها وأخرج الاصبهانى فى ترغيبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة زفت الكعبة الى قبرى تقول السلام عليك فأقول وعليك السلام يابيت الله ماصنع بك أمتى بعدى فتقول من أتانى فانا أكفيه وأكون له شفيعا ومن لم يأتنى فأنت تكفيه وتكون له شفيعا وأخرج الطوسى فى عيون الاخبار من طريق أبى هدبة عن أنس مرفوعا من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه * (وأما ما يتعلق بصلة الرحم) * فهى تأتى يوم القيامة نافعة لاصحابها وتزيد فى الدنيا البركة والخير فى الرزق فهى نافعة دنيا وأخرى فاما نفعها فى الدنيا فدليله قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وتكثر الرزق ومعنى زيادة العمر البركة فيه (اعلم) انه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة فى الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهى أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد ورد انها تكون سببا لبسط الارزاق وطول العمر و ينتأكد طلبها فى يوم عاشوراء أكثر من باقى أيام السنة لكونه يوما عود الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض أنبيائه الكرام وفى الامام البخاوى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه قال الامام القسطلانى شارحه أو ينسأ له بضم أوله وسكون النون آخره همز أى يؤخر له فى أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أى فى بقية عمره قال والصلة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد وأجله فى بطن أمه قال وأجيب بان معنى البسط فى الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت و يجوز أن يكون من باب التعليق بان يكتب فى بطن أمه ان وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وان لم يصل فكذا قال وفى حديث الحافظ أبى موسى المدينى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة أيام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور وفى حديث اسمعيل بن عياش عن داود ابن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار و يكثر الاموال ويزيد فى الآجال وان كان القوم كفارا قال الشارح المذكور وروى هذا من طريق أبى سعيد الخدرى مرفوعا عن التوراة اه قسطلانى على البخارى (وأما النفع فى الآخرة) فقد أخرج حميد من طريق عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلنى فادخله الجنة وتقول ان فلانا قطعنى فادخله النار وأخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وانما ذكرت هذه مع أحاديث صلة الرحم لانه ينبغى صلة الرحم مع التضحية فى ذلك اليوم زيادة على غيره قاله فى البدور (ان قلت) ان الاعمال أعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام * أجاب جماعة بان الله تعالى يخلق من ثواب

الاعمال

الاعمال اشخاصا يحشرها ويضعها فى الميزان وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطى والصواب أن يجاب بأن الاعمال والمعانى كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها وقد نص أصحاب الحقيقة على أن من أنواع الكشف الوقوف على حقائق المعانى وادراك صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهى كثيرة واقواها حديث حشر الايام فانه لا يقبل التأويل السابق وفى الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ بك فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عنها بانها مخلوقة وقائلة وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل السابع فى بيان حشرهم على نياتهم وأحوالهم التى ماتوا عليها واختلاف أحوالهم فى الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من أحبه) *

(اعلم) ان الانسان يحشر على نيته التى مات عليها من قصد خير أو شر قال فى البدور وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المسلمون يوم القيامة على النيات وأخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات على مرتبة من هذه المراتب أى حالة من هذه الاحوال التى عليها الناس بعث عليها يوم القيامة وأخرج الشيخان عن ابن عباس ان محرما وقصته ناقته أى ألقته على الارض فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وفى رواية ملبدا أى الشعر وأخرج الاصبهانى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وأخرج من طريق ابن أبى هدية عن أشعث الحذاء عن أنس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران يبعث يوم القيامة من قبره وهو سكران وأخرج ابن ماجه عن صفوان بن أمية قال جاء مخنث الى النبى صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى الغناء فلم يأذن له ولما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم القيامة كما كان فى دار الدنيا مخنثا عريانا لا يستتر من الناس كلما قام صدع يحشر كل شخص مع من أحبه فى الدنيا وقد ورد أن بعض الناس يحشر مغلولا ملجما وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبى هريرة وسعد بن عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه من ذلك الغل شئ الا العدل وأخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن عباس يرفعه ما من رجل ولى عشرة الا أتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يقضى بينهم وبينه وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة والبزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أمير عشرة الا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيأ زيد غلا الى غله وأخرج أبو يعلى والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار (وأما مسيرهم الى الموقف من راكب وخلافه) فيختلف بحسب الاعمال قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الآية فيحشر المتقى راكبا قال فى البدور وأخرج الحاكم والبيهقى وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن جرير وابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب أنه قرأ هذه الآية فقال والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة * وأخرج الحاكم والبيهقى عن أبى ذر قال حدثنى الصادق المصدوق أن الناس يحشرون على ثلاثة

يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم فى صحته وان كان المعول عليه انه صحيح * ثانيها لا نسلم ان المراد بالمولى الاولى اذ لم يعهد كون المولى بمعنى الاولى لا شرعا وهو واضح ولا لغة اذ لم يذكر أحد من أئمة العربية ان مفعلا بمعنى أفعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن كما نقله غير واحد فسبب هذا الحديث ذلك التكلم وصدره بالست أولى الخ ليكون أبعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضا مع ان أكثر رواته لم يرووا صدره هذا * ثالثها سلمنا ان المراد انه أولى لكن لا نسلم ان المراد انه أولى بالامامة بل بالاتباع له والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه * رابعها سلمنا انه أولى بالامامة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة ولا ينافى تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من على عليه ويرشد اليه عدم احتجاج على أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به على فى خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا

أفواج فوجا را كبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون

*وفى المواهب وقد اختلف فى هيئة حشر الناس ففى البخارى من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا قال الحليمى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور قال وجزم به الغزالى اهـ وأخرج الطبرانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا الحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق ويبعث ابناى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادى بالاذان محضا وبالشهادتين حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت ممن ردت قاله العلامة الدردير فى شرحه على خريدته ومراتب الناس فى المحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم الماشى على وجهه ويكونون فى صور مخالفة على حسب الاعمال فمنهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من يبعث على صورة الخنازير وهم أكلة السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذى يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه متدليا على صدره يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ومنهم المقطوع الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات أى المحرمة ويمنعون حق الله من أموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء قال القطب المذكور كذا رأيته بخط شيخنا ناقلا له عن الثعلبى اهـ *(وأما بيان من يحشر ومن لا يحشر)* اعلم ان الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالمحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر وان الحشر يكون لكل ذى روح آدميا أو غيره كما يدل له حديث البخارى المتقدم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطى فى البدور ما يفيد ذلك حيث قال باب نفخة البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحش والطير قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير الآية قال وأخرج الطبرانى بسند حسن عن المقداد بن معديكرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفانى يوم القيامة قال الحليمى والقرطبى هذا ظاهر فى السقط الذى تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه الروح وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شئ حتى ان الدواب لتحشر وهذا هو الصحيح وذهب اليه المحققون وصححه النووى واختاره وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا من يجازى وهو مرجوح لما سمعت *(وأما بيان حشر كل شخص مع من أحبه)* فاخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيئا قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال واذا النفوس زوجت أخرج البيهقى من طريق النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار وأخرج البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى أشباههم وأخرج سعد بن منصور بلفظ يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى

الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم ان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل *خامسها كيف يكون ذلك نصا فى امامة على مع أن عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما فى البخارى وغيره والله أعلم * وروى البيهقى أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققى الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبى الى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله وأما ما أخرجه الحاكم فى مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطير مشوى فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير فأتاه على فهو وان كان مما تشبثت به الرافضة فى تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبى بجزء وقال ان طرقه كلها باطلة واعترض

النار

النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى أئمتنا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

* (الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى ان يصلوا الى الجنة * وفيه فصول ثمانية) *

* (الفصل الاول في بيان محل الموقف وفي الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل) *

اعلم انه قد اختلف في محل الموقف فقيل ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وقيل يصير الله صخرة بيت المقدس مرجانة وقد أخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون ههنا وأومأ بيده نحو الشام وأخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس قال من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر وأخرج البزار والطبراني بسند حسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وليأتينك داود يومئذ راكبا (وأما تبديل الارض) فاعلم انه قد اختلفت الاحاديث والآثار في الارض المبدلة قال الامام السيوطي قد وقع الخلاف قديما للسلف في ذلك قال وهل التبديل تغيير ذاتها أو صفاتها فقط فرجح الاول ابن أبي جمرة وأشار الى أن أرض الدنيا تضمحل وتنعدم وتتجدد أرض الموقف والسر في ذلك ان هذا اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل الذي يكون فيه ذلك يكون طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وقال الحافظ ابن حجر لا تنافي بين تبديل الارض وأحاديث صفتها والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا وأرض الموقف غيرها فانهم يزجرون من أرض الدنيا بعد تغييرها بما ذكر الى أرض الموقف قال ولا تنافي أيضا بين أحاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بان ذلك مجموع فيها بان يصير بعضها خبزة وبعضها نارا قال وهو أرض البحر خاصة وأخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله ومن عمل لله نجاه الله قال الحافظ ابن حجر يستفاد من بعض الروايات ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن سعيد قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وأخرج البيهقي عن عكرمة قال تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب اهـ لكن قد علمت مما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل وقال القرطبي جمع صاحب الايضاح بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع مرتين احداهما تبديل صفتها فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشف عن الرؤس وتصير الجبال وتصير البحار نارا وتموج الارض وتنشق الى ان تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء وتبدل سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها الآية وتبدل الارض فتمد مد الاديم وتعاد كما كان فيها القبور وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهي أرض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلائق قال عبد الله انها أرض من نار اهـ كلامه قال السيوطي وتقدم كلام البيهقي في جمع حديثي مسلم فالتأمت الاخبار جميعها ولله

الناس على الحاكم حيث أدخله في المستدرك * وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان * وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي ابن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا علي * وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة * وأخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي به انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا وأخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي

الجد قال وأما الخلائق عند التبديل فانهم يكونوا على الصراط قال ويدل لذلك ما أخرجه مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر وأخرج مسلم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض أين الناس يومئذ قال على الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه فوافق قوله في حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا الى أرض الموقف قال الاسلام قال النفراوي على الرسالة وتكون الخلائق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون الى الارض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ما قاله البيهقي فلا تغفل والحاصل انه ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس انها تبدل أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية أخرى انها تبدل نارا والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها وفي رواية تبدل خبزة نقية وفي رواية تبدل قرصة كقرصة النقي أي الخبز الشعير وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض *(وأما تبديل السموات)* فقيل هو تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف أحوالها فتارة كالمهل أي النحاس المذاب وتارة كالدهان وقيل تصييرها دخانا وقيل طيها كطي السجل للكتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الاقوال وكذلك البيهقي بحصول جميع المذكورات في أوقات مختلفة بان يقال اذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطفئ ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لشققها صوتا عظيما فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا في الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطي السجل للكتب ثم تسيل كالمهل وهو النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تكون كالدهان ثم تصير دخانا ثم يذهب في علم الله والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم
وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه)*

اعلم انه اذا اجتمعت الخلائق في الموقف تعلق الشمس في ساق العرش وتقرب من رؤس الخلائق قدر الميل ويزداد في حرها الدنيوي سبعون ضعفا فتغلي أدمغتهم وتزفر نار جهنم على أهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم أقدام كثيرة ويكثر العرق وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق قال وهذا ظاهر في انهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم قال قال العارف ابن أبي جمرة ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم اه (أقول) والذي يقطع به جمعا بين الروايات ان أهل الايمان الكامل لا سيما الانبياء والشهداء لا يصل اليهم شئ من العرق ولا الكربات عملا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بقوله كقوله عليه الصلاة والسلام كما في المواهب يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام وفي رواية أبي سعيد

أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتأخرين المطلعين من المحدثين انه حسن *وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما كانا مرسلين أم مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه

أحمد أنه يخفف الوقوف على المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن * وأما ما ورد مما يفيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً شاخصة أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر فمحمول على غير كامل الايمان (ان قلت) كيف يتأتى التفاوت في العرق ولا يستوون فيه مع هذه الحالة التي تقتضي سبح الجميع فيه سبحا واحدا (أجاب) الامام الزرقاني نقلا عن القرطبي بأن الله يخلق في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك اهـ (أقول) والاظهر ان هذا كله من مواقف العقول يجب علينا ان نتلقاه بالقبول وان أحوال الآخرة خارقة للعادات الدنيوية فلا استغراب في التفاوت في العرق ولو كان الجميع في صعيد واحد والقدرة صالحة لامساكه عن البعض دون البعض وتفاوت قوم آخرين فيه ولذلك قال الامام القسطلاني في المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها قال وذلك ان النار تحف بأرض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يرونه من العرق مع ان كل أحد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بأمور الآخرة وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول اهـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم رواه مسلم ويكون الناس يومئذ في العرق مختلفين على قدر أعمالهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى في الحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه ثم يأمر الله تعالى ان يؤتى بجهنم فيؤتى بها فتجذبها تتلهب غيظا على من عصى الله فيقول لها جبريل يا جهنم أجيبي خالقك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما يملأ القلوب فزعا ورعبا ثم تزفر زفرة فترمي بشرر كالقصر وكالبطيخ والنار نج فينزل على رؤس الخلائق فتنقطع القلوب وتذوب الاكباد ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وتجثو الانبياء على الركب ويتعلق جبريل بساق العرش قال الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم الآية قال الغزالي تأتي جهنم تمشي على أربعة قوائم وتقودها الملائكة بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع الله حديد الدنيا في حلقة ما عدلها فيجثو كل من في الموقف على الركب حتى المرسلون فيتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن وكل واحد يقول نفسي نفسي لا أسألك غيرها وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي ويطول ذلك اليوم على الكفار مقدار ألف سنة وفي حق بعض المؤمنين مقدار خمسمائة سنة وفي حق الطائعين مقدار صلاة ركعتين ثم يشتد الكرب ويعظم الامر فياله من يوم ما أطوله ويا له من كرب ما أهوله كيف وقد حشروا حفاة وقفوا عراة وقد مدت لهم الارض ووقفوا للعرض من الهول حيارى ومن الكرب سكارى وقد أجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعمهم الخوف وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وكثر الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت بهم الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل وزلت الاقدام وطال المقام وانقطع الكلام ولا كوكب يسري ولا فلك يجري ولا أرض تقل ولا سماء تظل فياله من موقف تفاقم أمره وتعاظم ضره يوم تشخص فيه الابصار بين يدي الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد همدت لهوله الاصوات

وأمضى قضاءه * وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا علي * وأخرج الطبراني والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة * وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني * وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني وأخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليا قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون غاية الامر أنهم أخطؤا في اجتهادهم

وقيل فيه الالتفات وبرزت الخطيآت وانقطع الامل وصار الجزاء من جنس العمل (تنبيهان * الاول) قال الغزالي مانع زكاة الابل يأتي يوم القيامة يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء أي صوت كالرعد وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع يحمل ظرفا ملئ من الجنس الذي بخل به أثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكاة الذهب والفضة يحمل شجاعا أقرع له زبيبتان وذنبه قد صار في منخريه وثقل يعدل الجبل العظيم على كاهله كأنه طوق قال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال والاخبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز في يده والطنبور معلق في عنقه (الثاني) اعلم ان أهل الشرور تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزي لهم والنكال والتعذيب ولو بال كما روي عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذا غدرة فلان بن فلان وروى الزهري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من الخزي والفضيحة ونسأله حسن الخاتمة * وأما ألوية أهل الخير فأعظمها لواء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام لواء الحمد بيدي وفي المواهب من حديث أبي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي الحديث قال الامام الزرقاني شارحها وهل اللواء معنوي كناية عن انفراده بالحمد والسودد وشهرته على رؤس الخلائق والراجح انه حقيقي واضافته للحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله لانه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به صلى الله عليه وسلم قال في المواهب واللواء الراية وفي عرف العرب لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسه وتارة تكون بيد غيره باذنه تابعة له متحركة بحركته تميل معه حيثما مال وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بل يقاتل بها ممسكها أشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل أحد بل مثل علي رضي الله عنه كما في حديث خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه مدينة خيبر اه ثم يليه ألوية الانبياء وعقد الالوية لهم عليهم الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء عليهم وراية أهل البلاء مع أيوب عليه السلام وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وراية البكائين من خشية الله بيد نوح عليه السلام ويعقد للعلماء راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه السلام ثم ينادي أين الفقراء الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى راياتهم بيد عيسى عليه السلام ويؤتى بالاغنياء الشاكرين فيعد عليهم نعمه وما خولهم فيه وتجعل راياتهم بيد سليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم قاله حجة الاسلام الغزالي (وأما بيان ما يكون سببا للنجاة فيه) قال في البدور وأخرج الطوسي في عيون الاخبار من طريق أبي هدبة عن أنس مرفوعا من أشبع جائعا أو كسا عريانا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الاصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنجاكم من يوم القيامة وأهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة في دار الدنيا وأخرج الطبراني في الصغير وأبو الشيخ بسند جيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك سره الله يوم القيامة وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ذؤابة كان يقول صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير وأخرج البيهقي بسند حسن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني

فلهم أجر وله هو وشيعته أجران * وأخرج الملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أباذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أباذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم * وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني * وأخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض * وقد روي من طرق عديدة منها صحيح وحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فكان علي يقول لاهل العراق اذا اضجر منهم وددت انه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على

منزلة وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وقال فى البدور أخرج ابن أبى الدنيا والاصبهانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة أخيه كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان هلك فيما بين ذلك أدخله الله الجنة بغير حساب وأخرج أبو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا رأيناكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء علينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا رأيناكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين المتحابون فى الله فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون رأيناكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون فى الله فيقولون وما تحابكم فيقولون كنا نتحاب فى الله ونتزاور فى الله ونتعاطف فى الله ونتباذل فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله الموازين للحساب بعد ما يدخل هؤلاء الجنة اه من البدور (وأما بيان الاعمال الموجبة لظل العرش وما ينجى من أهوال يوم القيامة) قال الحافظ فى البدور أخرج هناد وابن المبارك والبيهقى عن أبى موسى الاشعرى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم وأخرج الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وأخرج أبو مسلم عن أبى اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله وأخرج الاصبهانى فى الترغيب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمشى الى المساجد فى الظلم واطعام الجائع وأخرج الطبرانى فى مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم الجائع حتى يشبع أظله الله تحت ظل عرشه وأخرج الاصبهانى والديلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وأخرج ابن جرير عن قتادة قال كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة فى ظل العرش يوم القيامة وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء يوم القيامة وأخرج أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما أو أرملة أى امرأة لا زوج لها أظله الله فى ظله يوم القيامة وأخرج الطبرانى وابن عدى فى الكامل والاصبهانى فى ترغيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم ياخليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان أظله تحت عرشى وأسقيه من حظيرة قدسى وأدنيه من جوارى وأخرج أحمد وابن منده

مقدم رأسه وأخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى (والجواب) عما يوهمه ظاهره من تقدمه على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه فى حديث من كنت مولاه * وأخرج الحاكم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله وأخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى وأخرج البيهقى والديلمى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على يزهر فى الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا وأخرج الترمذى والحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان وأخرج الشيخان عن سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب فكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه اه

والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا أعطوا الحق قبلوه وان سألوه بذلوه وان حكموا للناس حكموا كحكمهم لانفسهم وأخرج الطوسي في ترغيبه والديلمي عن أبي بكر وعمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ما جزاء من عزى الثكلى بالمثلثة أي فاقدة الولد قال أظله تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وأخرج أبو الشيخ والديلمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله واصل الرحم يزيد الله في رزقه ويمد في أجله وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على أيتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ووقاهم الله الآية والله أعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد أحبابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثالث فيما ورد من تجلي الحق في الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض)

(أما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام وامتحانهم) وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده المؤمنين في الموقف ويرون ربهم جل جلاله من غير كيف ولا انحصار كما هو التحقيق عند أهل السنة وينكشف له انكشافا تاما وقال العلامة الامير على عبد السلام أي انكشافا لا على سبيل الظن أو التخيل وليس المراد رؤيته من كل وجه وانما هي بحسب طاقة الرائي كما يشير له تقييد الكشف بالساق قال وقرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيأ يخبرون به اه وقال المفسر البيضاوي كشف الساق كناية عن اشتداد الامر وصعوبته ولعظمه يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك قال وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب كما قال حاتم

* وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * أي يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وهذا تباعد منه عن ثبوت الرؤية والتجلي فهو يميل لما ينكره الزمخشري من الرؤية * ودليل أهل السنة في رؤيته تعالى في الموقف وتجليه ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب بجسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا اله الا الله أمر الملائكة أن يخرجوه فيعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون

بها وأخرج أحمد في المناقب عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس أو غربت * وروى ابن السماك أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز على الصراط الا من كتب له علي الجواز * وأخرج البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة * وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي وأخرج

نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يارب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلي ان أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك وجلالك لا أسألك فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يارب قربني الى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلي ان أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول رب أدخلني الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول رب لا تجعلني أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل فاذا أضحك الله منه أذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني فيقول هذا لك ومثله معه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا قال وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيأ من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت ومثله معه * والسعدان في الحديث نبت ذو شوك والمخردل المرمى المصروع وقيل المنقطع وامتحش بضم الفوقية وكسر المهملة وشين معجمة احترق وقيل ان تذهب النار الجلد وتبدى العظم والحبة بكسر الحاء بذور البقول والرياحين وحميل السيل بفتح المهملة وكسر الميم الزبد وما يلقيه على شاطئه وقشبني بقاف ومعجمة وموحدة آذاني ولا يخفاك ان ما تقدم في الحديث من نزول الحق وما يفيد الانتقال مما هو من صفات الحوادث فهو اما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وينزل ربنا أي ملك ربنا ورسوله واما باعتبار لازمه كالضحك فالمراد منه الرضا والمكر المراد منه لازمه وهو الانتقام والغضب كذلك والقاعدة أن كل شئ استحال على الله باعتبار المبدأ فالمراد منه الغاية والنهاية * (وأما العرض على الله) * قال الغزالي انه بعد ان يتجلى الرب سبحانه وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادي مناد من قبل الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولاقتصن من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولاسألن العود اذا خدش العود فاول ما يبدأ به العرض على الله ثم أخذ الصحف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن والميزان فالاول وهو العرض على الله فهو النظر في أحوال الخلق للتخويف بافشاء الحال واظهار تفاوت أرباب الكمال وفضيحة أرباب الضلال وعظائم العرض على الرب لا تخفى على ذي لب فانه اليوم الذي يذيب الاكباد ويفرق الاحباب ويفر الولد من أبيه والاخ من أخيه ويشتد فيه القلق ويكثر فيه العرق حتى يغوص في الارض سبعين ذراعا وتشهد فيه الالسن والايدي والارجل والجلود والسمع والبصر والارض والمكان والليل والنهار والحفظة الكرام وتتغير فيه الالوان فتبيض وجوه وتسود وجوه فشدائد العرض على الله معلومة لا ينكرها الا ملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فعلى العاقل ان يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله ان ينجو من المهلكات ووقع التوقف حينئذ في العرض هل هو عام في الكافر وغيره ممن لا يحاسب كالسبعين ألفا أولا يعرض الا من يحاسب قال الفاكهاني لم أر في ذلك نصا والعرض أخص من الحشر فلا ينافي ما قيل ان البهائم تحشر ولكن لا تعرض * ووقع خلاف فيما ينادى به الشخص يوم القيامة والصحيح انه يدعى بابيه ولو من زنا وقيل بامه سترا للولد لزنا انتهى نفراوي باختصار * (تنبيه) * كما يقع السؤال أيضا لاهل الموقف يقع للملائكة فاول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيسئل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها جبريل فيصدقه جبريل عليه السلام ويقول بلغتها الرسل فيدعى أول المرسلين وهو نوح عليه

عنه أيضا قال نزل في علي ثلاثمائة آية * وأخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقي بالسنة * وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل * (ومن كراماته رضي الله عنه) * أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه الا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمد غيره وان اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم

عود الوقت نقول كما ان ردها خصوصية * (ومن كلامه رضى الله عنه) كذلك ادراك العصر أداءله خصوصية

السلام فيسئل فيقول بلغت قومى فيدعى قومه فيسئلون فمن صدقه منهم فهو من المؤمنين ومن كذب والآخر شهدت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم أى يزكيهم كما قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أى لكم ثم يتسئل بقية الرسل عن التبليغ كما قال تعالى فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين وأما قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا وبمن كذبنا اذ لا اطلاع لنا على أسرارهم ولذلك قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهار للعدل واقامة للحجة ويسال الله العبد عن كل شئ حتى انه يساله عن نظره بعينه وعما سمعته أذناه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وأخرج أبو نعيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما يسئل عنه يوم القيامة انه يقال له ألم نصحح لك جسمك ونرويك من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا الله العبد من عباده فيوقفه بين يديه فيساله عن جاهه كما يساله عن علمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وورد كل راع مسؤل عن رعيته فان عدل فيهم نجا والا كان من الهالكين والامير مسؤل عمن تولى أمرهم فان أقسط بينهم فاز والا كان من الخاسرين والقاضى مسؤل عن حكمه بينهم فان عدل خلص والا كان من النادمين وناظر الوقف مسؤل عن المستحقين فان وفى سلم والا كان من الظالمين والزوج مسؤل عن زوجته والراعى مسؤل عن ماشيته وذو المال مسؤل عن ماله وعن أبى هريرة وكل من تولى أمرا من أمور المسلمين فهو مسؤل عنه فاما عافية وسلامة واما حسرة وندامة والله أعلم (وأما الحساب) فهو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرا كانت أو شرا تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى منهم وهم السبعون ألفا الذين لا يأخذون كتبا ويدخلون الجنة بغير حساب * واختلف العلماء فى معنى محاسبة الله عباده على أقوال أحدها انه تعالى يخلق فيهم علما ضروريا بمقادير أعمالهم ثانيها ان يوقفهم بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم ثالثها ان يكلم الله عباده فى شان أعمالهم بأن يسمعهم صوتا يخلقه الله تعالى يسمعه كل واحد يفهم منه ماله وما عليه وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه الجهر ومنه السر ويكون للمؤمن والكافر والانس والجن الا من ورد الحديث باستثنائه ففى حديث حذيفة أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب واذا كان من المؤمنين من يكون أدنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون من الكافرين من هو أدنى الى غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب أيضا اهـ نفراوى وفى حاشية شيخ مشايخنا العدوى على شرح الرسالة والحساب ان يعدد الله على العبد كل ما فعل فيكلم المولى عباده فى شان أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب قال فخر الدين اما ان يسمعوا كلامه القديم أو يسمعوا صوتا يدل عليه يخلقه فى كل أذن من المكلفين أو فى محل يقرب من أذنه بحيث تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اهـ قال الامام اللقانى وعندى ان الحق أى من أقوال ذكرها ان الخلق فى المحاسبة مختلفة الاحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب أصلا اهـ عدوى وفى كتاب التحفة واختلفوا فيمن يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم جميعا وقيل انه لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وفى الحديث ما منكم أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفى بعض الاحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله يا شيخ

كما فى الصواعق الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم * لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا فى الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم * قيمة كل امرئ ما يحسنه * من عذب لسانه كثرت اخوانه * المرء مخبوء تحت لسانه * بالبر يستعبد الحر * بشر مال البخيل بحادث أو وارث * لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال * الجزع عند البلاء تمام المحنة * لا ظفر مع البغى * لا ثناء مع الكبر * لا صحة مع النهم والتخم * لا شرف مع سوء الادب * لا راحة مع الحسد * لا سودد مع انتقام * لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب * لا كرم أعز من التقى * لا شفيع أنجح من التوبة * لا لباس أجمل من العافية * لا داء أعيا من الجهل * المرء عدو ما جهله * رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره * اعادة الاعتذار تذكير بالذنب * النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة * أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة * الحكمة ضالة المؤمن * البخل جامع لمساوى العيوب * اذا حلت المقادير ضلت التدابير * عبد الشهوة أذل من عبد

ما أنصفت غذيتك بالنعيم صغيرا فلما كبرت عصيتني أما انى لا أكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت أركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحيتنى اما راقبتنى اما خشيت نقمتى اما علمت انى مطلع عليك خذوه الى أمه الهاوية وآخر يقال له لقد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومنهم من يعدد عليه ذنوبه فلا يفضحه بين الخلائق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب قيل ان الله تعالى يحاسب المؤمنين و يأمر الملائكة فتحاسب الكافرين ولا يكلمهم الله تعالى ولا يخاطبهم ورجح الاول و يكون خطابه تعالى للمؤمنين خطاب رحمة ولطف ومسرة و يكون خطابه للكافرين خطاب تعذيب وتغليظ وتوبيخ وتحزين قال شيخنا العدوى والكافرون يحاسبون على رؤس الاشهاد و ينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين فيحاسب المؤمن بالفضل و يحاسب الكافر بالعدل فلما كان فى حساب المؤمن ستر وغفر ناسب الفضل ولما كان فى حساب الكافر الهتك ناسب العدل ونقل اللقانى عن بعضهم ان الفاسق يحاسب بين معارفه ليكون ذلك أفظع ومع هذا فتسع قدرته تعالى محاسبة الخلق كلهم معا فلا يشغله شأن عن شأن كما تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفى البخارى عن صفوان قال بينما أنا أمشى مع ابن عمر آخذا بيده اذ عرض رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه و يستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أى ربى حتى اذا قرره بذنوبه و رأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر أو المنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين قال الشارح القسطلانى وانجاء الله العبد على الاقرار بذنوبه ليعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة اه (قلت) وهذا لمن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين فى الدنيا و يدل عليه ما رواه الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه بضم أوله وكسر ثالثه أى لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة * وفى المواهب فى حديث ابن عباس لابى داود مرفوعا اذا أراد الله ان يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فاقوم وتتبعنى أمتى غرا محجلين من أثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون وأول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا تقول الامم كادت هذه الامة ان تكون أنبياء كلها قال وللنسائى مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمة أحسبه قال من ديوان النعم خذى ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدى قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيآتك أحسبه قال ووهبت لك نعمى وسئل على بن أبى طالب عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة وروى ان الله تعالى يوقف العبد بين يديه و يقول له يا عبدى أما فعلت كذا وكذا و يعدد له ذنوبه فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى يا عبدى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك

الرق * الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له * كفى بالذنب شفيعا للمذنب * السعيد من وعظ بغيره * الاحسان يقطع اللسان * ليس العجب ممن هلك كيف هلك العجب ممن نجا كيف نجا * أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع * اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه * ما أضمر أحد شيأ الا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه * البخيل يستعجل الفقر و يعيش فى الدنيا عيش الفقراء و يحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء * لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه * العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع * العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال * العلم حاكم والمال محكوم عليه * قصم ظهرى اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه * يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم و يخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره و يدعه أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله تعالى و أبردها على كبدي اذا سئلت

اليوم اهـ فقيل هي ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقل الاوزاعي ولا يعارض هذا بما ورد ان السيآت تبدل بالتوبة حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم القيامة وقيل هي ذنوب بين العبد وبين ربه وأما مظالم العباد فلابد فيها من القصاص وايصال الحقوق لاربابها لانه تعالى حكم عدل فيرد مظالم العباد لاصحابها ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا وهو الخيط الرفيع الذي يكون في بطن النواة والقطمير القشرة الرقيقة التي تكون على ظهر النواة وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها أحد ثم يقول لسيآته كوني حسنات وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال يدني الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة فيضيء وجهه ويمر بالسيئة فيسود وجهه فيقول الله تعالى أتعرف يا عبدي فيقول يارب أعرف فيقول فاني أعرف بها منك غفرتها لك فلا يزال بالحسنة تقبل فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك فينادي الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولم يدروا ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى وكل ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى ومع ذلك فيكفي المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد عليه نعمه قال الفضيل رحمه الله تعالى واسوأتاه وان عفا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية أي لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يتخاصم الروح والجسد فتقول الروح الى آخر ما تقدم مبسوطا في القضاء في باب عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء *(تنبيه)* قال الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في فتاويه جوابا عن أسئلة رفعت اليه صورتها هل اذا لحد الميت وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسئل أو يسئل وهو راقد وهل تلبس الروح الجثة كما كانت أولا وبعد السؤال أين تقيم روحه هل تقيم على القبر أبدا أو أحيانا تصعد وتأتي وهل الميت اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر يسمع التلقين وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل عذاب القبر على الروح أو على الجثة أو عليهما معا وهل اذا دفنت الرقبة في مكان والجثة في مكان أين تكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا بليت وفنيت وأراد الله اعادتها كما كانت هل تعاد بالاجساد الاول أو يخلق الله لها أجسادا غير الاول وهل تكون العينان في الوجه أو الرأس وهل يكون الناس كلهم طولا واحدا وشكلا واحدا أو مختلفين كما هم الآن عليه وهل يحشر الناس بشعورهم أو بغير شعورهم وهل يعرف الناس بعضهم بعضا أولا وهل يميت الله بعض العصاة من هذه الامة اماتة صغرى يعني وهم في النار أولا أفيدوا حكم الله في ذلك *فأجاب رضي الله عنه بقوله اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك أما السؤال الاول فجوابه ان الملكين يسألان الميت وهو قاعد كما في حديث البراء المشهور وفيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثاني ظاهر الحديث انها تحل في نصفه الاعلى وجواب السؤال الثالث ان أرواح المؤمنين في عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وأرواح الكفار في سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه شيء به حال النائم وان كان أشد من حال النائم اتصالا وهذا يجمع ما افترق من الاخبار من ان محل الارواح في عليين وفي سجين وكون الارواح عند أفنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور وأما جواب السؤال الرابع عن سماعه التلقين وعدمه فالجواب نعم يسمع التلقين لوجود الاتصال الذي أشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحي اذا كان في قعر بئر مردوم

عما لا أعلم أقول ان الله أعلم * سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر * جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينقصه اياها * من واليته معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله * الحزم بسوء الظن (ومن) كلامه كما في طبقات المناوي احفظوا عني لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي جاهل ان يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم * الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب * من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب أتيح له الابعد ومن بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته * من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه القلب مصحف البصر كل مقتصر عليه كاف * الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر * القبر صندوق العمل وبعد

مثلا وأما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط أو مع البدن قال فالجواب انه عليهما معا لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم لكن لم يظهر أثر ذلك لمن شاهد من أهل الدنيا ولهذا لو نبش على الميت لوجد كهيئته يوم وضع وليس فراق الروح للبدن اذ ذاك فراقا كليا لما علمت انه بقي لها اتصال ما به وبه يقع ادراك بدن المؤمن للتنعم وبدن الكافر للتعذيب هذا هو المذهب المرجح عند أهل السنة من أن النعيم والعذاب في البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة في منامات عديدة تبلغ مبلغ التواتر المعنوي في تقوية المذهب الراجح أورد منها الكثير أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب القبور له وأبو عبد الله بن منده في كتاب الروح وذكر الكثير منها أيضا ابن عبد البر في التمهيد وذهب فريق من الناس الى أن ذلك للروح فقط * أما الجواب عن سؤال مصاحبة الروح الجسد أو الرقبة اذ دفنا مفترقين قد علمت ان الروح متصلة بكل منهما ولو فرض تفرق لسائر الاعضاء فالجواب كذلك وأما الجواب عن عود الاجساد كما كانت فالصحيح بل الصواب اعادة الاجساد الاول لا غيرها قال ومن قال غيره فقد أخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن * أما الجواب عن العينين في محلهما يوم الحشر أو في الرؤس فجوابه انهما في الوجه على ما كانا في الدنيا وردانهما في الرأس وهو محتمل ولكن ظاهر الحديث في جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة حيث استعظمت كشف العورة في الموقف فاجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ففيه اشارة الى أن العينين في الوجه * وأما جواب سؤال كون الناس في الموقف على طول واحد أو على ما كانوا عليه في الدنيا فالجواب ان كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طول شئ واحد ففي الحديث الصحيح يبعث كل واحد على ما كان عليه وفي الحديث في صفة أهل الجنة ما ذكرت وأما الجواب عن سؤال كونهم بشعورهم أم لا فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت في الصحيح وأما معرفة بعضهم بعضا فالجواب نعم وأما اماتة الله لبعض عصاة المؤمنين في النار ثم يخرجهم فجوابه نعم ثبت في صحيح مسلم ان من يدخل النار من العصاة يميتهم الله تعالى فيها اماتة ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة الحديث والله أعلم

(وأما ما جاء في القصاص يوم القيامة وكيفية رد الحقوق الخاصة والعامة الى أهلها فآيات وأخبار كثيرة) قال الله تعالى فلا تظلم نفس شيأ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقال تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا بمعنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل حاملة حمل أخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما أمرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيآت المظلوم فيطرح على الظالم ثم يطرح في النار كما دلت عليه السنة ردا على من أنكر ذلك من أهل البدع وأما الاخبار فكثيرة جدا وقد تقدم بعضها في أول الكتاب ومنها ما روى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان كذلك يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحها فاذا كان الله قد فرغ من القصاص من الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا وفي المواهب عن الامام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال الشارح الزرقاني وفي رواية لاحمد عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونوا ترابا وروى القشيري في الخبر ان الوحوش والبهائم تحشر فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب

الموت يأتيك الخبر * العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى * أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه * العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار كانت الانبياء والعلماء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه * لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء * ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم الا أوشك أن يكون منهم * روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت * التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب ان يقبل عمل الا مع التقوى * ان للنكبات نهايات لا بد لاحدكم اذا نكب أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا نكب أن ينام لها حتى تنقضي مدتها * القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه * من نظر الى عيوب الناس فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه (ومن كلامه) كما في السيرة الحلبية لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل

نخب الصالحين ولا تعمل بعماهم البشاشة منح المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب * العجب ممن يد

والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا من بني آدم وفي خبر البخاري عن النبي صلى ا
عليه وسلم أنه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكو
دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاح
فحمل عليه قال شارحه القسطلاني مظلمة بكسر اللام وحكي فتحها وقوله من عرضه بكسر العين والض
والهاء موضع الذم والمدح من الانسان سواء كان في نفسه أو أصله أو فرعه وقوله أو شيء كالامو
والجراحات حتى اللطمة فهو من عطف العام على الخاص وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على الظرف
ومجرور من الضمير والمراد من اليوم أيام الدنيا لمقابلته لقوله قبل أن لا يكون دينار ولا درهم والمر
بالتحلل أن يجعله في حل ويطلبه ببراءة ذمته وقال الخطابي يستوهبه ويقطع دعواه عنه لان ما حرم ا
من الغيبة لا يمكن حله ولذلك جاء رجل لابن سيرين فقال اجعلني في حل فقد اغتبتك فقال اني لا احل
حرم الله ولكن ما كان من قبلنا فانت في حل (ثم اعلم) أن ذلك الذي يؤخذ من الظالم كما في البدو
والقرطبي يكون بعد الصراط قبل دخول الجنة وان الصحيح عند الحاكم وغيره تقدم الصراط ع
الحوض قال وهو الذي ينبغي اعتماده وممن صرح به صاحب الافصاح قال ويؤيده من جهة المعنى ا
الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش ووقوع ذلك للمؤمن بعد شربه م
الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط واذا خلص شرب وذلك مبدأ ايقاع النعيم قال فان قيل فاذا خلص
قرب دخول الجنة فاذن لم يحتج الى الشرب قلت كلا بل هم محبوسون هناك لاجل التظالم فكان الشر
في موقف القصاص ويحتمل الجمع بان يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتاخيره بعد لا آخرين
بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى والله أعلم اه لفظه و
حاشية الشيخ الجمل في تفسير قوله تعالى سلام عليكم طبتم قال وفي القرطبي أي طبتم في الدنيا قال مجاه
بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبس
على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبو
وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين اه قال قلت خر
البخاري حديث القنطرة هذا في جامعه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله علي
وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظا
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحده
أهدى أي أعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من
ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرا
طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوه
خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضي الله عنه اه وفي رواية للبخاري أيضا عنه صلى الله عليه وسل
قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدني
حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذي نفسي بيده لاحدهم بمسكنه في الجنة أدل منه بمنزل
كان في الدنيا قال شارحه القسطلاني خلص بفتح اللام أي نجا وقوله من النار أي من الصراط المضروب
على النار وقوله حبسوا بقنطرة أي كائنة بين الجنة والصراط الذي على متن النار وقوله فيتقاصون
بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع ما بينهم من المظالم وقوله مظالم كانت بينهم في الدنيا أي
أنواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيآت فمن كانت مظلمته أكثر من
مظلمة أخيه أخذ من حسناته ولا يدخل أحد الجنة ولاحد عليه تباعة وقوله حتى اذا نقوا بضم النون

ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي (ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بني احفظ عني أربعا وأربعا ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق * والاربع الاخر اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه * وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء * وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدوله فاطراه فقال اني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك * وقيل له الا نحرسك فقال حارس كل امرئ أجله * وقيل له ما بال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه

والقاف

والقاف المشددة مبني للمفعول من التنقية وقوله وهذبوا بضم الهاء وتشديد الذال خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض أذن لهم بدخول الجنة وقوله لأحدهم بالرفع مبتدأ وفتح اللام للتوكيد وخبر المبتدأ أدل قال وانما كان أدل لأنهم عرفوا مساكنهم بعرضها عليهم بالغداة والعشي اه (وفي) المواهب قد صح ان أول ما يقضى بين الناس في الدماء كما في البخاري وفي رواية للنسائي مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس في الدماء قال وفي البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أنا أول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال أبو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم اه قال شارحه الزرقاني عن قيس بن عباد نزلت في المتبارزين يوم بدر حمزة وعلي وعبادة بن الحرث برزوا لعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل ورد في الخبر نفس المؤمن مرهونة بدينه قال أي محبوسة عن مقامها الكريم في البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع الأرواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوقة عن دخول الجنة بمطالبة رب الدين له به حتى يرضيه الله من عنده أو بعوضه بقدر دينه من حسناته ان وجدت ولو في الصوم قال ولقد سها من استثناه زاعما انه معنى الصوم لي ويرده حديث مسلم حيث قال المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الخ قال الامام الامير في حاشية عبد الباقي ومعنى قوله في الحديث الصوم لي أي انه أبعد عن اغراض النفس بمخالفة الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من أجلي قال ثم قال بعض العارفين لا يؤخذ في التبعات الايمان ولا ما كان من شروط صحته كمحبة الله ورسوله لان بذلك الخلوص من الخلود كما يترك للمفلس ضرورياته في الدنيا وفي الامام البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله قال الامام ابن ناجي في شرحه على مسلم عند شرحه للحديث المتقدم عند قول مسلم طرح عليه من سيآت المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على الوفاء أما ان مات على توبة مع الاعسار أو عدم معرفته لأرباب الحقوق فليرجع الى مولاه بالتوبة والاستغفار له ولأرباب الحقوق عليه فالله يرضي عنه خصماءه يوم القيامة اه ويدل له ما ذكره الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عند أبي امامة مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه أداؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله منه لغريمه يوم القيامة قال رواه الحاكم ورواه أيضا الطبراني في الكبير بأطول من هذا ولفظه من أدان دينا وهو ينوي ان يؤديه أدى الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو ينوي ان لا يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت اني لا آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت الآخر فتجعل عليه اه (قال) العارف الشعراني في كتابه الانوار القدسية تنبيه ينبغي لمن يعلم من نفسه ان عليه للناس حقوقا في المال والعرض وتعذر رضاهم ان يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص اثنتي عشرة مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدي ثوابهن في صحائف أرباب الحقوق عليه ويقول بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأثني على ما قرأته واجعله في صحائف من له علي تبعة من عبادك من مال وعرض اه وعلى هذا يحمل ما رواه أنس كما في المواهب ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى

* واقتنى درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسووا بينهم في المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها على فأنكر اليهودي فطلب شريح بينة من علي فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للاب فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك (ومما عزي له)

ان أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

* وفضائله ومآثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفي هذا القدر كفاية * أقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ما حرره السيوطي وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام * اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين الشقي

الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله
للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يارب أرى مدائن من ذهب وفضة مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا أولاى
صديق هذا أولاى شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال
بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك فادخلا
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين
المسلمين رواه الحاكم والبيهقى فى البعث وقال الحاكم صحيح الاسناد قال الشارح الزرقانى وعن أم هانى
رفعته ان الله يجمع الاولين والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد ثم ينادى مناد من تحت العرش
يا أهل التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض فى ظلامات فينادى
مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال قال الغزالى هذا محمول على من تاب من
المظالم ولم يعد اليها وهم الاوابون فى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال قال القرطبى وهذا تأويل
حسن قال أو يكون فيمن له خبيئة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضى خصماءه قال ولو كان عاما في
جميع الناس ما دخل أحد النار اه * (تنبيه فى ترتيب أحوال يوم القيامة على سبيل الاجمال)
قال فى البدور قال ابن برهان فى الارشاد اذا ألهم رؤس المحشر طلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه
وهم رؤس اتباع الرسل ترددوا الى الانبياء ووقعت الشفاعة وأمر آدم صلى الله عليه وسلم ان يخرج
بعث النار من أمته وهم سبعة أصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام
حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحدا وعتوا وأهل الكفر اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل الجمع
السبع كله لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيأ اتبعه حتى يقذف فى جهنم قال
تعالى هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قال
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون ثم يبعث الله البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله
وكذبوا الرسل وجهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث الخامس والسادس
وهم أهل الكتابين أى التوراة والانجيل يأتون ربهم عطاشا فيقال لهم ما تبغون فيقولون عطشنا
فاسقنا فيقال لهم ألا تردون فيشار لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيتساقطون فيها
تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين فى معرفة ربهم وغيره من المعبودات فيذهب الله المنافقين ويثبت
المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على جهنم فيسقط أهل البدع ومن عجز عمله من المؤمنين فى النار
ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقضون مظالم كانت
منهم فى الدنيا فاذا صفوا وهذبوا ادخلوا الجنة ومن ذلك المقام موقف أصحاب الاعراف اه قال القرطبى
هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن لكن ربما يقال انه غير جيد لعدم تعرضه للميزان مع ان
التحقيق فيه انه عند ارادة المرور على الصراط قال النسفى فى بحر الكلام فان قيل أين الحساب وأين
الميزان قلنا الميزان على الصراط فتوزن حسنات كل واحد وسيآته فمن ثقلت موازينه يمضى الى الجنة
ومن كان من أهل الشقوة يسقط فى النار فلعله لما كان الميزان على الصراط اكتفى بانتقالهم من
الحساب الى الصراط وقوله فى الحديث أخرج بعث جهنم من ذريتك قال ابن حجر هذا أول شئ يقع
يوم القيامة وأخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق
يوم القيامة من النار له عينان تنظران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاثة بكل جبار
عنيد وبكل من ادعى مع الله الها آخر وبالمصورين والعنق بضم العين والنون أى طائفة وجانب من
النار وأخرج أحمد عن عائشة قالت قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال أما

عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فأصاب وجهه ووصل الى دماغه فأقام الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وله من
العمر ثلاث وستون
سنة على الراجح ودفن
بقصر الامارة بالكوفة
على أحد الاقوال وأخفى
قبره لئلا تنبشه الخوارج
روى انه لما خرج لصلاة
الصبح يومئذ صاح الاوز
فى وجهه فطردن عنه
فقال دعوهن فانهن
نوائح ثم قطعت أطراف
ابن ملجم وجعل فى
قوصرة وأحرق بالنار
(وقد) ذكروا لقتله عليا
أسبابا منها انه عشق امرأة
من الخوارج يقال لها
قطام فاصدقها ثلاثة
آلاف وقتل على (تتمة)
رزق على من الاولاد
الذكور أحدا وعشرين
ومن الاناث ثمانى عشرة
على خلاف فى ذلك
والذين أعقبوا من
الذكور خمسة الحسن
والحسين ومحمد بن
الحنفية والعباس بن
الكلابية وعمر بن التغلبية
كذا فى الرسالة الزينبية
* (وأما فاطمة الزهراء
البتول بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم) *
فقد تقدم ذكر زمن
ولادتها وتزوجها ووفاتها
وهذه جملة من الاحاديث
والآثار الواردة فى حقها
زيادة على ما سبق روى
أبو داود والطبرانى
فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه عن اسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى

عند

عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يعلم الثقل أو الخفة فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا وحين تخرج عنق من النار فتطوى عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله الها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتطوى عليهم وتطرحهم في غمرات وأخرج أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن أبي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها تقول وعزة ربي وجلاله ليخلين بيني وبين أزواجي أو لاغشين الناس عنقا واحدا وليخلين بضم الياء مبني للمفعول فيقولون ومن أزواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي ليخلين بيني وبين أزواجي أو لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أزواجك فتقول كل ختار كفور فتلتقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها ويقضي الله بين العباد وفي رواية البزار زيادة ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام وأخرج البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه أول من يدعى يوم القيامة آدم فيتراءى ذريته فيقال هذا أبوكم آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم أخرج فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى قال أمتي في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في بيان أول من يكسى وما ورد في أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة)

اعلم ان أول من يكسى في الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعده نبينا صلى الله عليه وسلم قال الامام القرطبي وهذه مزية لا تقتضي الافضلية كما جوزي موسى بعدم الصعق قال والحكمة في تقديم ابراهيم بالكسوة انه لما ألقي في النار جرد من ثيابه وكان ذلك في ذات الله فصبر واحتسب فجوزي بان جعل أول من يدفع عنه العري يوم القيامة على رؤس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة أعظم من حلة ابراهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة وقيل انه أول من سن التستر بالسراويل قال السيوطي في البدور وأخرج عن جابر قال أول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجب من نور أزمتها من زمرد خضراء رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك الى المحشر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا ضوءه أحسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذي عمل به وأخرج الترمذي والحاكم عن معاذ بن أنس قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الايمان شاء يلبسها *(وأما ما ورد في أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من المسك)* قال في البدور أخرج الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم قال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وأخرج أبو نعيم والدارقطني عن ابن عمر مرفوعا اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء

الى فاطمة *وروى الطبراني عن أبي هريرة ان علي بن أبي طالب قال يا رسول الله أينا أحب اليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها *وروى أبو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه وروى أحمد والبيهقي عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة وأول من يدخل له صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة * وروى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفي رواية الى الجنة وفي رواية أبي بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق *وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه وفي رواية

في جالسون عليها ثم ينادي منادي الرحمن أين من حمل الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيامة رجل أم قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة وعبد أدى حق الله وحق مواليه وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا استخصهم بنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه ان لا يعذبهم في النار فاذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون الله والناس في الحساب *(وأما بيان ما يتعلق بأول من يدخل الجنة)* أخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ان رجلا قال يا رسول الله أخبرني بجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله انهم أول الناس قال لا قال فمن أول الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة تخرج اليهم ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما أفيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا أمراء فنعدل ونجور لكن جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين ولكن هذا المهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أول من يقرع باب الجنة أخرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يقرع باب الجنة وأخرج أبو يعلى والاصبهاني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة الا أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتامي وأخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتي وقد ورد ان الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفي رواية بأربعمائة عام أو خمسمائة عام قال بعضهم والجمع ممكن وان الفقراء متفاوتو الحال في هذا وقال القرطبي فقراء المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون بسباق أغنيائهم بأربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس في أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه)

(أما أخذ الصحف) فهي الكتب المشحونة بأعمالهم التي كتبها عليهم الحفظة الكرام وهي المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل ان الريح تطير تلك الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ثم يجيء الملك فيأخذها من عنقه ويعطيها له في يمينه ان كان سعيدا فان كان شقيا فينقب الملك صدره ويدخل يده الشمال فيه ويستخرجها من وراء ظهره ويعطيها له في شماله من وراء ظهره ووقع التوقف في المؤمن العاصي والمشهور انه يأخذه بيمينه ويكون ذلك علامة على عدم خلوده في النار * ثم ان أخذ الصحف انما هو لمن أراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما أخرجه البيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي فوعدني ان يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدته فزادني مع كل ألف سبعين ألفا فهم لا يأخذون صحفا وكذلك الانبياء والملائكة وظاهر الآيات والاحاديث عدم اختصاص أخذ الصحف بهذه الامة بل هو عام بل الجن كذلك المؤمن والكافر * وأول من يعطى كتابه مطلقا وله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب قيل عند ذلك يا رسول

عنها حسنه الترمذي ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة في قيامها وقعودها * وروى الطبراني وابن حبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني وأخبرني ان فاطمة سيدة نساء أمتي * وروى الطبراني وغيره باسناد حسن عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك * وروى البزار عن علي قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي شيء خير للمرأة فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة أي شيء خير للنساء قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة * وروى البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث اه ولذلك سميت الزهراء أي الطاهرة فانها لم تر لها دما لا في حيض ولا في ولادة وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلي فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوي الظهيرية الحنفي والمحب الطبري (وأما

الله

الله فأبو بكر قال هيهات زفت به الملائكة الى الجنة اه عبد السلام قال العلامة الامير وظاهر انه لا يلزم من ذلك دخول الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا يفيد ان عمر ليس من السبعين ألفا قال شيخنا العدوي جبر الله الجماعة الذين يأخذون كتابهم فيقال جعلنا قدامكم عمر أميرا وبعده أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو أول من هاجر من مكة الى المدينة * وأول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الاسود بن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه أول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وظاهر النصوص ان القراءة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن علم كل أحد ماله وما عليه وعن الحسن البصري أنه يقرأ كل انسان كتابه أميا كان أو غيره اه نفراوي وقال في تحفة الاخوان فأما من أوتي كتابه بيمينه فيعلم أنه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأسا في الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض في باطنه السيآت وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيآت فيقرأها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيآتك قد غفرتها لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك وأما الكافر فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسود وجهه وازرقت عيناه وفي آخره هذه سيآتك قد ضوعفت عليك أي يضاعف عليه العذاب فحينئذ يكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى أصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق ويقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه أي هلكت عني حجتي ثم يقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أي فيها تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل يدخل عنقه فيها ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادي أصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون فمن أنت فيقول أنا فلان بن فلان فابشروا فلكل انسان منكم مثل هذا فيا لها من حسرة ما أعظمها ويا لها من بشارة ما أقبحها ويا لها من ندامة ما أطولها اه من التحفة والصحيح أن أخذ الصحف قبل الصراط والميزان وقبل الحساب قال النسفي لقوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار)

اعلم أن أول شفاعاته صلى الله عليه وسلم الشفاعة لاهل الموقف في الانصراف وهي الشفاعة العظمى ففي حديث أبي سعيد الخدري أخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك فيقول اني أذنبت ذنبا أهبطت منه الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول اني دعوت على أهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ماحل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيقول اني قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فأقول محمد فيفتحون لي فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء

تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا * وأخرج الدارقطني أن أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما أحد أحب الينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت في غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على ان الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين * وروى أحمد ان بلالا ابطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهي تطحن والصبي يبكي فقلت ان شئت كفيتك الرحا وان شئت كفيتك الصبي فقالت أنا أرفق بابني منك فذاك الذي حبسني عنك * وروى أحمد بسند جيد عن علي انه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبي فاستخدميه ثم أتيا اليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت يدي وقد جاءك الله بسعة فاخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال الا أخبركما بخير مما سألتماني فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا أتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسي وسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين * (وأما الحسين) * فهو رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء

والمجد والجد فيقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال القرطبى قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله أعلم حين يؤتى بالنار تجر بازمتها فاذا رأت الخلائق فارت وشهقت اهـ قال الحافظ فى البدور وذكر الغزالى فى كشف علوم الآخرة أن بين اتيان أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبى قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ولم أقف لذلك على أصل قال وقد أكثر فى هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصول لها فلا يغتر بشئ منها وفى المواهب اللدنية عن الامام البخارى من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفى البخارى أيضا عن ابن عمر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى فذلك المقام المحمود قال الامام الزرقانى جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطا وروى أيضا بكسر المثلثة وشد التحتية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه والمراد أنهم يصيرون طوائف متميزا بعضها عن بعض كل طائفة تتبع نبيها قال الامام ابن الجوزى الاكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه وهناك أقوال أخر قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل اجلاسه على الكرسى وقال الامام الطبرانى روى عن حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال الامام الزرقانى فهذا الدعاء هو المقام المحمود وعلى هذا القول قال الحافظ فى الفتح ولا منافاة بين هذا وبين حديث ابن عمر المتقدم من أن المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لان هذا الكلام كان مقدمة للشفاعة قال الامام القسطلانى فى المواهب فان قلت اذا قلتم ان المشهور أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة فأى شفاعة هى فالجواب أن الشفاعة التى وردت فى الاحاديث فى المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة فى فصل القضاء والثانى الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار لكن الذى يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاءه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذى يشفع فيه ليقضى بين الخلق وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم فى اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك قال وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة فى اخراج من أدخل من المذنبين وتمسكوا بظاهر قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات فى الكفار قال القاضى عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمته وقد جاءت الآثار التى بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة للمذنبين المؤمنين وعن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله أن يؤتينى شفاعة يوم القيامة ففعل وفى حديث أبى هريرة لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة وفى رواية أنس فجعلت دعوتى شفاعة لامتى وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة فى أهم أوقات حاجاتنا فجزاه

الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته أمه حربا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة فان تلك الاشهر هى المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الاشهر سار الى معاوية فى أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراآى الجمعان علم الحسن رضى الله عنه انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره أنه يصير الامر اليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع اليه فى كل عام مائة ألف فبعث اليه معاوية بورق أبيض وقال اكتب ما شئت

الله عنا أفضل الجزاء وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد
أن لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه وعن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد
فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون الى ما أنتم فيه ألا ترون الى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى
ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما
بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة
فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام
فيقولون يا نوح أنت اول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى
الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك
ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله
واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون
موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس ألا ترى ما نحن فيه
اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني
قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه
الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في
المهد ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا
لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من أمتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث
رواه البخاري ومسلم (قال) في البدور سئل قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي
صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فاجاب بانه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حي
لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل أن يجاب بان الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف
السجود على وضوء وذكر أيضا وقع السؤال عن المحامد التي يحمد بها ربه ما هي والجواب ما وقع في
بعض طرق الاحاديث عن البخاري فيلهمني محامد لا أقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * ان
قلت ما الحكمة في اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم دون سائر النبيين * قال بعض المحققين
كونهم مشاهير الرسل وأصحاب شرائع عمل بها مددا طويلة مع كون آدم والد الجميع ونوح الاب الثاني
وابراهيم المجمع على الثناء عليه عند جميع أهل الاديان وهو أبو الانبياء وموسى أكثر الانبياء تابعا بعد
النبي صلى الله عليه وسلم * ان قلت لم ألهم الناس التردد الى غير النبي صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهموا

فأما الترمه كذا في كتب السير وهو الذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال استقبل الحسن
ابن علي معاوية بكتائب
أمثال الجبال فقال عمرو
ابن العاص لمعاوية اني
لارى كتائب لا تولي حتى
يقتل أقرانها فقال له
معاوية وكان والله خير
الرجلين أي عمرو ان
قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء
هؤلاء من لي بامور
المسلمين من لي بعصيانهم
من لي بضيعتهم فبعث
اليه رجلين من قريش
من بني عبد شمس عبد
الرحمن بن سمرة وعبد
الرحمن بن عامر فقال اذهبا
الى هذا الرجل فاعرضا
عليه وقولا له واطلبا اليه
فدخلا عليه وتكلما
وقالا له نعرض عليك
كذا وكذا ونطلب اليك
ونسألك قال من لي بهذا
قالا نحن لك به فما سألهما
شيأ الا قالا نحن لك به
فصالحه اه ويمكن
الجمع بان معاوية أرسل
له أولا فكتب الحسن
اليه يطلب ما ذكر ولما
تصالحا على ذلك كتب
به الحسن كتابا لمعاوية
والتمس معاوية من الحسن
ان يتكلم بجمع من
الناس ويعلمهم انه قد
بايع معاوية وسلم اليه
الامر ففعل ذلك وبما
شرح الله له صدره بهذا
الصلح ظهرت معجزة النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري * وأخرج

المجيء اليه من أول وهلة * الجواب ان ذلك لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند عجز غيره قال الحافظ ابن حجر ولاشك أن في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك أحد منهم فكان الله أنساهم ذلك للحكمة المذكورة قال القرطبي هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من دون سائر الانبياء هي المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهذه الشفاعة لاهل الموقف انما هي ليعجل حسابهم ويراحوا من هول الموقف والله أعلم قال شيخ مشايخنا العدوي وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر ونصه الثانية الشفاعة لقوم في دخول الجنة بغير حساب وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله النووي الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا يدخلونها أي مع الحساب ولا تختص به صلى الله عليه وسلم على ماقاله عياض وغيره الرابعة لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك فيها الانبياء وغيرهم بشرط أن يكون لهم عمل خير زائد على الايمان واما الشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرة من الايمان لاخراجه من النار فمختصة به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضي وغيره الخامسة لقوم في رفع الدرجات في الجنة وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله العراقي السادسة الشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كأبي طالب قال العلامة الامير وهل التخفيف من عذاب الكفر أو غيره المشهور الثاني ويحتمل الاول لانهم متفاوتون في الكفر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وسابعة وهي التخفيف في عذاب القبر ولم يذكروا انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر انه صلى الله عليه وسلم أول من يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاير الصحف تقع في هذا الموطن ثم ينادى لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار ويمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة في اخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات اهـ فاما الاولى وهي التي لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث أبي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى ان قال فيأتون فاستأذن على ربي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله ثم يقال لي ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني الحديث وأما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم الذي قدمته فارفع رأسي فأقول يارب أمتي يارب أمتي فيقال يامحمد ادخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة قال أبو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لايرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لاشقاء بعدها أبدا فما مر عليه شيء أسر من ذلك المقام وأما الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا ان لايعذبوا فيدل على ذلك قوله

الدولابى ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين في شهر ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ في أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب (ولما) نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم ان قطب الاولياء في كل زمان لايكون الا من أهل البيت وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن ذهب الى الاول أبو العباس المرسى والى الثاني أبو المواهب التونسي كما في طبقات المناوى كان الحسن رضي الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا

فى حديث حذيفة عنده سلم ونبيكم على الصراط يقول رب سلم الحديث وأما الرابعة وهى فى اخراج من أدخل النار من العصاة فقد لا تلها كثيرة وقد روى البخارى عن عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وأما الخامسة وهى فى رفع الدرجات فقال النووى فى الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله أعلم وقد ذكر القاضى عياض شفاعة سادسة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب فى تخفيف العذاب لما ثبت فى الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وفى الصحيح أيضا من طريق أبى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت أحد على لأوائها الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى فى التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة فى الخامسة وزاد القرطبى انه أول شافع فى دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد فى فتح البارى أخرى فيمن استوت حسناته وسيآته انه يدخل الجنة لما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يرحمه الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الاقوال فى أصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم وشفاعة أخرى وهى شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن أنس فأقول يا رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله فالوارد على الخمس أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة فى التخفيف عن صاحبى القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا اهـ (فان قلت) فأى شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته أما الاولى فلا تختص بهم لاراحة الجمع كلهم وهى المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقى الشفاعات الظاهر انه يشاركها فيها بقية الامم (فالجواب) انه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التى للاراحة من هول الموقف وهى وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يا رب أمتى أمتى فدعا لهم فاجيب وكان غيرهم تبعا لهم فى ذلك ويحتمل ان تكون الشفاعة الثانية وهى التى فى ادخال قوم الجنة بغير حساب هى المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفا الحديث ولم ينقل ذلك فى بقية الامم ويحتمل ان يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها أو فى بعضها لا ينافى ان يكون عليه الصلاة والسلام أخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم أنبياؤهم ويحتمل ان تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله فى الشفاعة العظمى والله أعلم وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لارجو ان أشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه أحمد * (وأما بيان من يشفع من الاخيار) * فهو ثابت كتابا وسنة كما أشار لذلك اللقانى بقوله

وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء فى الاخبار

أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فاحبه * وأخرجا عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم قد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر * وأخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن ابن على يخطب فقام رجل من أزد شنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه

قال شارحه كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والصالحين فلذلك حث الن
صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان فى الدنيا بقوله أكثروا من الاخوان فان لكل واحد منهم شفا
يوم القيامة والشفاعة وان كانت واجبة شرعا الا ان لها دليلا عقليا أيضا لانه من الجائز غفران غ
الكفر لانه يجوز عقلا وسمعا عليه تعالى تفضلا منه واحسانا غفران غير الكفر كما قال تعالى ان ا
يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء ولو فى جميع كافة المسلم
وتخلف الوعيد لا يعد نقصا بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشاعرة وأما قول اللقانى

وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب

فهو على طريق الماتريدية من وجوب تحقيق الوعيد ولو فى واحد من كل نوع فهى مرجوح
والصحيح ان تخلفه لا يعد نقصا بخلاف تخلف الوعد فلا يجوز بل يجب الوفاء به شرعا بمعنى انه ألزم نف
ذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه ان الله لا يخلف الميعاد انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأخر
البيهقى عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نبيكم لا يش
أحد فى أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء وأخرج الترمذى والحا
وصححه البيهقى عن عبد الله بن أبى الجدعاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخ
الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواى قال الفريابى يقال
عثمان رضى الله عنه وفى رواية أكثر من ربيعة ومضر وقال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه أويس
القرنى اهـ وأويس القرنى من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد فى التابعين قال البكرى قد انته
الزهد فى التابعين الى ثمانية قال واشتهر ان من ذكرهم على داء أو كتب أسماءهم وعلقها على ذى ع
يبرأ باذن الله ونظمها بعضهم فقال

ثمانية فى التابعين قد انتهى * اليهم جميع الزهد فافهمه ترشد
هم الحسن البصرى ومعروف عامر * أبو مسلم ثم الربيع والاسود
أويس بن حبان اذا ماذكرتهم * على علة تبرأ وذكرك يحمد

وذكر الامام الشيبانى فى حاشية الشفا ان من ذكرهم عند نومه حشر معهم ومن ذكرهم على وجع به شف
الله اهـ وأخرج البيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان ق
فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله وأخرج أبو يع
والطبرانى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يعرض على أهل النار يوم القيامة صفوفا فيمر بـ
المؤمنون فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول يا فلان ماتذكر يو
بعثتنى لحاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه ورواية البيهقى ز
بلفظ أما تذكر يوم صنعت اليك فى الدنيا معروفا وأخرجه ابن ماجه بلفظ يصف يوم القيامة صفوف
ثم يمر أهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فاسقيتك شر
فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل ع
الرجل فيقول أماتذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وأخرج ابن عاصم وأ
نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليوفيهم أجورهم ويزيده
من فضله قال يوفيهم أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من النا
فيمن صنع اليهم المعروف فى الدنيا وأخرج البزار عن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحا
يشفع فى أربعمائة من أهل بيته وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند مقارب عن أبى هريرة عن رسو

وسلم ماحدثت به أحدا وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فيجي
الحسن وهو ساجد وهو
اذذاك صغير فيجلس
على ظهره ومرة على رقبته
فيرفعه النبى صلى الله
عليه وسلم رفعا رفيقا
فلما فرغ من الصلاة
قالوا يا رسول الله انك
تصنع بهذا الصبى شيأ
لا تصنعه بأحد فقال
النبى صلى الله عليه
وسلم ان هذا ريحانتى
وان هذا ابنى سيد وحسبى
أن يصلح الله تعالى به بين
فئتين من المسلمين
وأخرج الحافظ السلفى
عن أبى هريرة قال ما رأيت
الحسن بن على قط الا
فاضت عيناى دموعا
وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج يوما
وأنا فى المسجد وأخذ
بيدى واتكأ على حتى
جئنا سوق قينقاع فنظر
فيه ثم رجع حتى جلس
فى المسجد ثم قال ادع
ابنى فأتى الحسن بن على
يشتد حتى وقع فى حجره
فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتح فمه أى
الحسن ثم يدخل فمه فى
فمه ويقول اللهم انى
أحبه وأحب من يحبه
ثلاث مرات وأخرج أبو
نعيم فى الحلية عن الحسن
انه قال انى لاستحيى من
ربى ان ألقاه ولم أمش الى
بيته فمشى عشرين حجة وأخرج الحاكم عن عبدالله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط اذا مات فى رباطه كتب له أجر عمله الى يوم القيامة وغدى وريح عليه برزقه ويزوج سبعين حوراء وقيل له قف اشفع الى أن يفرغ الحساب وأخرج الترمذى وابن ماجه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار وأخرج اسحق بن راهويه فى مسنده عن أم حبيبة قالت كنا فى بيت عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد أطفالا لم يبلغوا الحنث الا جئ بهم حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون أندخل ولم يدخل أبوانا فيقال فى الثانية أو الثالثة ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الآباء شفاعة أبنائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل السابع فى الصراط والميزان)

اعلم ان فى حكمة الوزن كما قاله بعض المحققين امتحان العباد بالايمان بالغيب فى الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم لك قال العلامة النفراوى وبلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد عليه اجماع أهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان ولسان وتوضع فيه صحائف الاعمال أو أعيانها بعد تجسيمها ليظهر الراجح والخاسر وفى حاشية شيخ الاشياخ العدوى واقتصرت الشراح على الصحف لانه ورد فى الحديث ان كتب الاعمال هى التى توزن وقيل توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليؤتى بالعظيم الثقيل لا يزن عند الله جناح بعوضة وفى بعض الروايات لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد اه فهذه أقوال ثلاثة أرجحها القولان الاولان كما قال اللقانى

* فتوزن الكتب أو الاعيان * أى أعيان الاعمال فأو لتنويع الخلاف وأرجحهما القول الاول وعلى القول الثانى وهو ان الذى يوزن هو الاعيان مع انها أعراض يقلب الله الاعراض أجساما جسمية ثم توزن والله تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صورا نورانية بقدر الحسنات وصورا ظلمانية بقدر السيآت وتوزن قال الشيخ النفراوى لا توزن أعمال من لا يحاسب كما قاله القرطبى ان الميزان ليس لكل أحد للحديث فان فيه قال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فالذى لا يحاسب لا توزن أعماله وذكر بعض الاكابر ان أهل الصبر أيضا لا توزن أعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا اه (وفى) تحفة الاخوان قد ورد فى الحديث تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة وأهل الصوم وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى بالشهداء فيعرفون أجرهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان أهل العافية يتمنون فى الموقف ان أجسادهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى حديث ولم يشكنى الى عواده اه فقد تبين ان هناك من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك الكفار منهم من يدخل النار بغير حساب ولا ميزان لكن لم يكن له منهم حسنة ولا عمل خير اقط كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ

ماشيا وان الجنائب لتقاد بين يديه * وأخرج أبو نعيم انه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج الى غيره * واشترى حائطا من قوم من الانصار بأربعمائة ألف فبلغه انهم احتاجوا ما فى أيدى الناس فرده اليهم * ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لا يجدوا غير ما أطعموه ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه * واضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاه وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما ألفى شاه وألفى دينار * وأخرج ابن سعد عن عمير بن اسحق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان ابن عفان خصومة فى أرض فقال ليس له عندنا الا ما رغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها ما سمعتها منه قط * وأخرج ابن سعد عن على انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة الا وهى تحبه وأحصن تسعين امرأة ولما مات بكى مروان فى جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت

بجزعه فما جزعه فقال انى كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا وأشار الى الجبل * ووقع بين الحسن والحسين شئ فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذى منعنى من ابتدائك بهذا انك أحق بالفضل منى وكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به منى * وأخرج ابن عساكر انه قيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن انه فى غير الحالة التى اختار الله له * وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال كيف أنت ياحسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يارسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم أقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى

شور

بالنواصى والاقدام اه قال النفراوى وفى الكفار قولان فقيل توزن أعمالهم لعموم آية الوزن ولا يرد عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لانه على حذف الصفة أى وزنا نافعا وقيل لا توزن أعمالهم نظرا لظاهر قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا والجن والانس فى ذلك سواء * ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكرنا احدى كفتيه على الجنة والاخرى على النار والمنتصب لذلك جبريل لانه الذى يأخذ بعموده مستقبلا به العرش وميكائيل أمين عليه وهو ميزان واحد لجميع الخلائق اه وذكر العارف الشعرانى فى كتاب الميزان عند صورة الميزان واحتياط الائمة الاربعة به كل واحد فى جهة من جهاته الاربع وأتباعه خلفه قال وقد ذكرنا فى كتاب الاجوبة عن أئمة الفقهاء والصوفية ان أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون فى مقلديهم ويلاحظونهم عند طلوع روحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر والحساب والميزان والصراط فلا يغفلون عنهم فى موقف من المواقف * ولما مات شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى رآه بعض الصالحين فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال لما أجلسنى الملكان فى القبر يسألانى أتانى الامام مالك فقال مثل هذا يحتاج الى سؤال فى ايمانه بالله ورسوله تنحيا عنه فتنحيا عنى واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون مريدهم فى جميع الاحوال والشدائد فى الدنيا والآخرة فكيف بأئمة المذاهب الذين هم أوتاد الارض وأركان الدين وأمناء الشارع على أمته رضى الله عنهم أجمعين فطب نفسا يا أخى وقر عينا بتقليد كل امام شئت منهم والحمد لله رب العالمين اه (وفى) المواهب قال ذكر الحافظ أبو نعيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له قال الشارح الزرقانى أى حاجة كانت وانما جمع فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط لعظمته بين يوسف بن عمر ذلك بقوله له كفتان كأطباق السموات احداهما من نور وهى التى يوزن فيها الحسنات والاخرى من ظلمة وهى التى يوزن فيها السيآت وقيل لو وضعت السموات والارض فى احداهما لوسعتهن انتهى عدوى (وقال) النفراوى وقيل متعدد بتعدد الامم وقيل بعدد المكلفين وظواهر الاحاديث وأقوال العلماء ان كيفية الوزن خفة وثقلا فى الآخرة مثل كيفيته فى الدنيا ما ثقل نزل الى أسفل ثم يرجع الى عليين وما خف طاش الى أعلى ثم ينزل الى سجين اه والمتبادر من ذلك أن الرجحان حسى لا معنوى وقيل تجعل جميع أعمال العباد فى الميزان مرة واحدة الحسنات فى كفة النور والسيآت فى كفة الظلمة ويجعل الله لكل انسان علما ضروريا يفهم به خفة أعماله وثقلها * ثم انه اختلف فى معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون على طريقين احداهما وهى لبعض العلماء قائلا ان كل مؤمن يثقل ميزانه لان ايمانه يوزن مع حسناته وان قوله تعالى فأولئك هم المفلحون أى ابتداء أو بعد التعذيب وثمرة الوزن على هذا أمارة على أنه لا يخلد فى النار واستحسن هذا القول الاجهورى وذهب آخرون وهى الطريقة الثانية الى أن الثقل محمول على ما اذا كانت حسناته أكثر ويكون معنى قوله تعالى فأولئك هم المفلحون أى ابتداء وأما لو كانت سيآته أكثر فيثقل بها ميزانه ويكون معنى قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون أى بعضهم خالدون وكذا يقال فى غيرها انتهى عدوى رحمه الله قال النفراوى ويبقى من استوت حسناته وسيآته قيل هم أصحاب الاعراف وهو سور بين الجنة والنار يحبس فيه طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم وسيآتهم منعتهم الحسنات من النار والسيآت من الجنة فيقيمون على

سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته (وأما الامور التى يوزن بها) فقال بعض العلماء كمثاقيل الذر تحقيقا للعدل قال وأقول يفهم من قولهم توضع الحسنات فى كفة والسيآت فى كفة ان الصنج انما يحتاج اليها من له حسنات فقط أوسيآت فقط قال العلامة ابن ناجى اذا وضع الوزن بين العباد فى المظالم والحقوق ونفدت أى فرغت حسنات الظالم قبل فراغ ما عليه فانه يؤخذ من سيآت المظلوم ويطرح على الظالم كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل نفس ذنب أخرى لان الآية فى شخصين لا حق لاحدهما على الآخر ومحل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء وأما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيآت مظلومه شئ كما تقدم اه قال فى المواهب اللدنية ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال والذى عليه الاكثر وهو المعتمد أن الميزان واحد يوزن به للجميع وانما ورد فى الآية بصيغة الجمع للتفخيم قال واختلف فى كيفية وضع الميزان والذى جاء فى أكثر الاخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيآت مقابل النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول واختلف أيضا فى الموزون فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهى وان كانت اعراضا الا أنها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحائف الاعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور ولفظه كما رواه الترمذى ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا منها مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ قال وذكر الغزالى يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة لادخلك بها الجنة فما يجد أحدا يكلمه فى ذلك الامر الا قال له أنا أحوج لذلك منك فييأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيأ خذها هبة فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك والله أعلم فيقول يارب اتفق من أمرى كيت وكيت فينادى الله بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة والله أعلم

(وأما الصراط) فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع قال الله تعالى فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم فاكون أول من يجوزه وأمتى فيجب الايمان به والحق تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى يرده الاولون والآخرون حتى من لا حساب عليهم قال العلامة الامير وكلهم سكوت الا الانبياء وقولهم اذذاك اللهم سلم سلم كذا فى الصحيح اه وهو لغة الطريق الواسع وشرعا قال الدردير فى شرح خريدته جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة أرق من الشعرة وأحد من السيف قال وأنكر الغزالى تبعا لشيخه العز بن عبد السلام كونه أرق من الشعرة وأحد من السيف قال بل هو متسع لما ورد مما يدل على ذلك قالوا وعلى فرض صحته يؤول بانه كناية عن شدة

صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا حسن كيف انت فقلت بخير يارسول الله وحدثته بحديثى فقال يابنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق (ومن شعره) من ظن ان الناس يغنونه * فليس بالرحمن بالواثق (ولد رضى الله تعالى عنه) فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين على ما عليه الاكثر وقيل سنة تسع وأربعين ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع الى جنب أمه رضى الله تعالى عنها وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها ويبذل لها مائة ألف درهم ليكون الامر له بعد أبيه معاوية ويبطل شرط ان يكون للحسن بعد معاوية ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن أفنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين وجهد به أخوه ان يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى أظن والا فلا يقتل بى برىء * (ومن كلامه رضى الله تعالى عنه) * المروءة العفاف واصلاح الحال * ومن كلامه الاخاء المساواة فى الشدة والرخاء (ومن كلامه) الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا (ومن كلامه) كن فى الدنيا ببدنك فى الآخرة بقلبك * ومن كلامه الطعام أهون من أن يقسم عليه * وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه

فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم (ولما) احتضر قال لاخيه الحسين يا أخى أوصيك ان لا تطلب الخلافة فانى والله ما أرى ان يجمع الله فينا
النبوة والخلافة فاياك أن يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم (ومن) كراماته ان

رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش * تنبيه نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعيد فى طبقاته انه كان للحسن من الاولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة ومحمد الاكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله واسمعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله * وعن الاسلمى انهم على الاكبر وعلى الاصغر وجعفر وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر البلاذرى فى الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبى بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر * ونقل المحب الطبرى عن أبى بشر الدولابى انهم حسن وعبد الرحمن وعمرو وزيد وابراهيم * وعن أبى بكر بن الدراع انهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل وأم الحسن * والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسين السبط لزيد والحسن المثنى لا غير (فاما) زيد فكـ

بعضهم

المشقة اه أمير قال الاستاذ الدردير والاظهر أنه مختلف فى الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار لا يمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار من أول الامر وقيل بعضهم يمر وبعضهم لا يمر قال القطب الدردير والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم بعمله ناج من نار جهنم وهم على أقسام فمنهم من يجوزه كلمح البصر ومنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى ومنهم من يمر عليه حبوا على قدر تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصى فكل من كان أسرع اعراضا عن المعاصى اذا مرت على خاطره كان أسرع مرورا ومنهم من تخدشه كلاليب فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل ويمر ويجاوزه بعد أعوام فمنهم من يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على ألف عام وبقدرها يعطون الانوار ومنهم غير السالم وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد فى النار كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاخيار قال الفاكهانى وهو موجود الآن والاخبار عنه صحيحة وأهل السنة أبقوها على ظاهرها مع تفويض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند الحاجة اليه قال فى البدور ويختلفون عليه فى الانوار قال أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا وأخرج ابن مردويه فى تفسيره بسند لا بأس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضىء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وأخرج الديلمى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضىء بضوئهما عالم لا يعلمهم ولا يحصيهم الا رب العزة اه قال الشيخ عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء وجبريل فى أوله وميكائيل فى وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامير واستشكل التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وأفاد العارف الشعرانى انه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذى فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض قال ويوضع لهم هناك مادبة أى وليمة قال ويقوم أحدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف وانما هى كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع انه ماله امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم عند الله (وفى) المواهب اللدنية وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبى فى التذكرة ولن يجوز أحد الصراط حتى يسئل فى سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله وهى شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسئل فى القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل فى القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل فى القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل فى الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل فى السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل فى السابعة وليس فى القناطر أصعب منها فيسئل فى ظلامات الناس قال وقد ذهب

بعضهم الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه ممدود على النار وهذا مروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار وقيل الورود الدخول دليله حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجى الله الذين اتقوا الآية رواه أحمد والبيهقى باسناد حسن قال واعلم أن فى الآخرة صراطين أحدهما مجاز لاهل المحشر الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم قال شارحه الزرقانى ولا يخلص من الاكبر الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم وقد تقدم تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثامن فى الحوض)

وهو مما يجب اعتقاد وجوده ويبدع منكره دل على وجوده انا أعطيناك الكوثر بناء على أحد التفاسير وقيل الكوثر نهر على باب الجنة قال السيوطى فى البدور وقد رواه أكثر من خمسين صحابيا وسردهم رضى الله عنه فقد بلغت أحاديثه التواتر وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا والصحيح ان لكل نبى حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد أو حوضان والثانى بعد الصراط قولان وقيل الذى بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر من الجنة لا حوض وانما الحوض قبل الصراط نصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده أمته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويكون الشرب فى الجنة الماء وعلى سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير اما بالارتداد واما بان يحدث فى الدين ما ليس منه كاهل البدع على اختلاف أنواعهم وكاهل الكبائر المعلنين لها وكالظلمة الجائرين فى الاحكام الا أن المرتد مخلد فى النار وخالف المعتزلة فى ذلك وهم أحق بالطرد من غيرهم ومن أدلته أيضا قوله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى اه أى باعد الله بينى وبين من غير سنتى وفى رواية قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكن بسيما أى علامة ليست لاحد من الامم تردون غرا محجلين من آثار الوضوء وقوله فى الحديث لا يظمأ أبدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظمأ انتهى وفى المواهب اللدنية عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا أخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذى وقال حسن غريب قال الشارح الزرقانى لا أخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء أى لا أتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها قال وظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وصنيع البخارى فى ايراده لاحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال السيوطى ويجمع

أكبر سنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير بالخلافة لان أخته من أمه وأبيه أم الحسين كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الاقوال (وأما) الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى الكوفة وعالجه حتى برأ ولحق بالمدينة والله أعلم

(وأما الحسين)

فهو رضى الله تعالى عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا (وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق) أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن على وروى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى

بانه يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذب منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى قال ثم رأيت في الزهد للامام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال كأني أنظر الينا صادرين عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول شربت يافلان فيقول لا واعطشاه اه (وأقول) والذي يظهر في الجمع أنهما حوضان فبعض المؤمنين لكماله يشرب من كل والبعض الآخر انما يشرب من الثاني بعد تهذيبه وللامام اللقاني في شرحه الكبير على جوهرته قال القرطبي اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال أبو الحسن القابسي والصحيح أن الحوض قبل الميزان قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال وبالجملة جهل تقديم كل من الثلاثة على بعضها وتأخره لا يضر في العقيدة اه ويقوى ما أفدناك آنفا ما روى في حديث مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة فان ظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة ويصب فيه الماء من النهر الذي داخلها والصراط جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يمرون عليه لدخول الجنة ولذلك قال في المواهب والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة الا أن هذا تعقبه الحافظ ابن حجر الى أن قال فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد ورد في حديث الحوض كما في الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة وحديث اسامة ما بين عدن وعمان وحديث البخاري مسيرة شهر وزاد مسلم وزواياه سواء هذا وأجاب النووي عن ذلك بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فأخبر أولا بما كان يعلمه من القليل ثم تفضل الله عليه باتساعه شيأ بعد شئ فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وثبت ان لكل نبي حوضا كما في الحديث ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من أمته ألا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا الا واني لارجو ان أكون أكثرهم تبعا قال الحافظ في فتح الباري فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا أعطيناك الكوثر وفي تحفة الاخوان والمواهب بأركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول أبو بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع على رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على رضي الله عنهم أجمعين * وقوله في الحديث السابق كيزانه أكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل بانه يصغر عن وضعها فيه لانا نقول يمكن انها بيد الملائكة قال وألغز القاضي في الكوز فقال

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
اذا استولى على صب * فقل ما شئت في الصب

اه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم وشرف وعظم

* (الباب السابع فيما يتعلق بالنيران والجنان * فاما بيان النيران فيتعلق بها فصول) *

نجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه فاحبه وأحب من يحبه * وروى أبو الحسن ابن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء اليوم * وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الي من اعتكافي شهرا (ومن كلامه رضي الله تعالى عنه) اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار (ومن) كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا * ومات ابن له فلم تر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا * والتزم يوما ركن الكعبة وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر

(الفصل الاول) فى بيان ماجاء فى صفتها ومحلها (الثانى) فى عدد أبوابها وطبقاتها
(الثالث) فى آخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدية

* (فامابيان ماجاء فى صفتها ومحلها) * قال فى البدور وأخرج الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها وأخرج أحمد فى مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل مالى لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار وفى تحفة الاخوان والبدور أيضا ما يفيد معناه قال جاءنى جبريل عليه السلام يقول هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين فقلت يا جبريل صف لى النار وأهوالها فقال لى يا محمد لما خلق الله النار أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشراب أهلها صديد وسرابيلهم من القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذى بعثك بالحق نبيا لوان مثل ثقب الابرة فتح من جهنم لاحترقت الدنيا ومن عليها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله فى سورة الحاقة وضع على أعظم جبل فى الدنيا الذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق ما بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا يعذب بالمغرب لاحترق أهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر أى مغيرة للبشر وقال الله تعالى وما أدراك ماهيه نار حامية وقال تعالى لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة وورد تفسيرها فى الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا أطلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا وقال الله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس وقال الله تعالى واذا الجحيم سعرت أى أوقدت وأضرمت * (وأما ماجاء فى محلها) * قال فى البدور وأخرج أبو الشيخ فى العظمة والبيهقى من طريق أبى الزعراء عن عبد الله قال الجنة فى السماء السابعة العليا والنار فى الارض وأخرج أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة والله أعلم

* (الفصل الثانى فى عدد أبوابها وطبقاتها) *

قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى مسجده وحده فمرت به أعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها فسمع صلى الله عليه وسلم ضجيجا فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فأفاقت وجلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا هذه مالك فقالت أهذا شئ من كتاب الله تعالى أو من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب كل أهل ملة على قدر أعمالهم فقالت والله انى امرأة مسكينة مالى مال ومالى الا سبعة أعبد اشهد يا رسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من أبواب جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها أبواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها وقد قيل فى معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم أى من الكفار

ولأدت الشدة بتركه الصبر الى ما يكون من الكريم الا الكرم * كانت اقامته رضى الله عنه بالمدينة الى ان خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقى معه الى ان قتل ثم مع أخيه الى ان انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة وأتت اليه كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا العراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فأدركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثا ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضى فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمرى لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة وكلمه فى ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لأظنك ستقتل بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء

والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسة آلاف عام فالباب الاول يسمى جهنم لانه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون عذابا من غيره والباب الثاني لظى والباب الثالث سقر والباب الرابع الحطمة والباب الخامس الجحيم والخامس سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا والباب السادس السعير وسمى السعير لانه تسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه ثلثمائة قصر في كل قصر ثلثمائة بيت في كل بيت ثلثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس في النار أشد منه اذا فتح حزن أهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبدا وفيه بئر الهباب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار فيه صعود المذكور في القرآن وهو جبل من نار يوضع وجوه أعداء الله عليه مغلولة أيديهم الى أعناقهم مجموعة أعناقهم الى أقدامهم والزبانية وقوفون على رؤسهم بايديهم مقامع من حديد اذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة يسمع ضربها الثقلان وأبواب النار حديد وغشاؤها الظلمة أرضها نحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مزجت بغضب وقد ورد في جبالها وأوديتها وزقومها وحميمها وعذابها أخبار كثيرة نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اه تحفة الاخوان * (وأما طبقاتها) * قال العلامة الامير في حاشية شيخنا العدوي على الشيخ عبد السلام ان أعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين ثم يخرج وتحتها لظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام ثم الهاوية وفيها المنافقون اه وقد نظم الطباق شيخ مشايخنا بقوله

جهنم للعاصي لظى ليهودها * وحطمة دار النصارى أولى النغم
سعير عذاب الصابئين ودارهم * مجوس لها سقر جحيم لذى صنم
وهاوية دار النفاق وقيتها * وأسأل رب العرش أمنا من النقم

وسكون غين حطمة وسقر للوزن اه وفي تذكرة القرطبي قال العلماء وأعلى الدرجات جهنم وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهي تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها وفي رواية وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير وفيها أيضا ملائكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم في منكبي أحدهم المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيقع بتلك الضربة سبعون ألف انسان في قعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساؤهم وأما جملتهم فما يعلم جنود ربك الا هو اه وأما مالك عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتكلم عليهم والآمر لهم وفي التذكرة عن العباس ان حجارتها حجارة الكبريت خلقها الله تعالى كيف شاء أو كما يشاء وقيل المراد بالحجارة الاصنام وعليه فتكون الناس والحجارة وقود النار اه وفي الخازن في تفسير قوله تعالى ان شجرة الزقوم أي التي هي نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتجرعونه على أشد كراهة حتى يملؤا بطونهم فاذا عطشوا جيء لهم بالحميم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيمزق أقدامهم من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس هو أي الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار

ومن

ما أحببت خرج الحسين وترك الحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فارسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقي الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم ان يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره أو نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان ابن زياد ولاه الري وكتب له به ان حارب الحسين ورجع فلما التقيا وارهقه السلاح قال له الحسين اختر مني احدى ثلاث اما ان الحق بثغر من الثغور واما ان أرجع الى المدينة واما ان أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك عمر ومنه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما أيقن انهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واشمأزت حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء والا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل

ومن كل عمل يقربنا الى النار والله أعلم

(الفصل الثالث في آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية)

أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال ان آخر أهل الجنة دخولا رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فاقبل عليه عابسا قال وهل أبقيت لي شيأ قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت وأخرج الدارقطني في غرائب مالك في روايته عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق أحد وأخرج عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سأل موسى ربه فقال يارب اخبرني بادنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد أخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت فيقول الرب لك هذا وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فمن أعظمهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر مثلها *(وأما بيان موت العصاة فيها من الامة المحمدية)* فقد أخرج مسلم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل قال القرطبي هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه أكدها بالمصدر وذلك تكريم لهم حتى لا يحسوا بالم العذاب قال فان قيل فاي فائدة حينئذ في ادخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب قلنا يجوز أن يدخلهم النار تأديبا وان لم يذوقوا فيها العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن غل ولا قيد قال ويحتمل أنهم يعذبون أولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز أن يكونوا متألمين حالة موتهم غير أن آلامهم تكون أخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء دليله وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ويؤيد الاول من موتهم حقيقة أنهم يعذبون لحظة بعد الدخول فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الامير ولا يستخف بهذه اللحظة بل لا يفي عذاب القبر وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم قال فبالجملة لا يستمر عليهم الاحساس اه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(وأما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول)

(الاول) في عدد أبواب الجنة وأسمائها وسعة أبوابها *(الثاني)* في حائطها وأرضها وترابها وحصبائها وغرفها وقصورها وبيوتها ومساكنها وما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها *(الثالث)* في ظلها وانه لا حر فيها ولا شمس ولا قمر ورائحتها وعدم النوم فيها *(الرابع)* في شجرها والاعمال الموجبة لنيل ذلك وثمرات الجنة وطعام أهلها (الخامس) في أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم وأسرتهم وخيامهم

لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل وأني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما فقاتلوه الى ان قتل رضي الله عنه وذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من أرض العراق ما بين الحلة والكوفة قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره وقتل يومئذ مع الحسين من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به الى ابن زياد فارسله ومن معه من أهل بيته الى يزيد ومنهم علي بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبي وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك يا حسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفي هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشديدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وما ذكر من أن الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما في طبقات المناوي لكن نقل في الصواعق انه ابن زياد وانه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن أبي الدنيا أنه كان عند زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فاغلظ له ابن زياد القول فاغلظ له زيد

الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا في خزانة في دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على باطل اه ويمكن الجمع بان هذا الفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد * وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى ان قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبي عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى علي ابن الحسين * وروى الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل نصب رأس الحسين * وقد ورد من طرق عديدة ان جبريل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان الحسين يقتل وأراه الارض التي يقتل بها فاخرج له من يده تربة حمراء وفي بعض الروايات التصريح بانها كربلاء وفي بعض الروايات انها أرض الطف وفي بعض الروايات انه يقتل بشاطئ الفرات ولا تعارض بينهما لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بارض الطف وهي من بلاد كربلاء كذا في طبقات المناوي (ويروى) ان قاتل الحسين لما قتله واتى الى ابن زياد قال

أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا

وقبابهم *(السادس)* في أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وسماع غناء الحور *(السابع)* في أوانيهم وأسرتهم ومجانهم وزرعهم وخيلهم وطيرهم ودوابهم والوسيلة *(الثامن)* فيما جاء من الآيات اجمالا وقوله تعالى مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك *(التاسع)* فيما يقولونه بعد دخولهم وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصفوفهم وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها *(العاشر)* في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وحليهم وعرضهم وطولهم وأسمائهم ولسانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم

(الفصل الاول في عدد الابواب وأسمائها)

أخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لايدخله الا الصائمون وفي لفظ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر يارسول الله ماعلى أحد من ضرورة من أيها دعي فهل يدعى منها كلها أحد قال نعم وأرجو أن تكون منهم وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله قال القرطبي قيل الدعاء من جميعها دعاء تنزيه واكرام ثم يدخل الجنة من الباب الذي غلب عليه العمل *(وأما سعة أبوابها)* أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا ان مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مابين المصراعين في الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت الخمس ظمأ وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون الفا أو سبعمائة ألف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لايدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم عنه صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة قال وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فاخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر يارسول الله وددت اني كنت معك حتى أنظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اما انك ياأبابكر أول من يدخل من أمتي قال فقد دل هذا الحديث على ان لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم قال فان قلت من أي أبواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قلت فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم أبواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة قال فان قلت كم عدد أبواب الجنة قال فاعلم ان في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا من أنفق زوجين

في

في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان وروى الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال بزيادة من في الحديث قال القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال اه *(أقول)* والاظهر أن من ليست للتبعيض يدل عليه رواية مسلم من غير من وهو حديث واحد قال في المواهب فان قلت فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك أمامي أجاب عنه ابن القيم بان تقدم بلال انما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان ويتقدم أذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كما أنه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وبلال بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار الشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لا سبقا من بلال له وأما ما رواه أبو هريرة مرفوعا أنا أول من يفتح له باب الجنة الا أن امرأة تبادرني فأقول لها مالك أو من أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتامي رواه أبو يعلى قال واسناده حسن وقوله تبادرني أي لتدخل معي أو تدخل في أثري ويشهد له حديث أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال أي أشار باصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام البخاري من حديث سهل قال شارحه حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة أفضل من ذلك قال ويحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة اه جعلنا الله من أهلها من رفقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثاني في حائطها وأرضها)

أخرج أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي وعبد الله بن حميد عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه والملاط بكسر الميم الطين الذي يجعل بين اللبن في البناء وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن أبي الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد اعجابا (وأما الكلام على غرفها) فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف

قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا فغضب ابن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا * وقال الحافظ ابن حجر وزاد من طريق رواه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا *وأخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد *وأخرج الروياني مرفوعا أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد قال الامام أحمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما تقتضيان انه لم يقل ذلك الا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزي وغيره وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزي صنف القاضي أبو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى انه لا يجوز اذ لم يثبت عندهم ما يقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله وهو لا يكون الا لمن علم موته على الكفر كأبي جهل وأضرابه * وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر

فوقهم كما ترون الكواكب الناثر في الافق من المشرق أو المغرب بتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله ذلك منازل الانبياء لا يدركها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان في الجنة غرفا من أصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم المقيم واللذات والشرف مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس نيام * وأخرج الطبراني في الاوسط عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه * (وأما قصورها) * فأخرج ابن المبارك والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله أجمع وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في الجنة قصر له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد (وأما ما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها) فمنها السخاء ولذلك أخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بيتا يقال له بيت السخاء وأخرج الشيخان عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب وأخرج البزار عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيكم أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال أيكم شيع جنازة قال أبو بكر أنا قال أيكم عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال أيكم تصدق بصدقة قال أبو بكر أنا قال من كانت له هذه الاربع بنى له بيت في الجنة يعني وفق لجمعها في يوم واحد وأخرج الطبراني في كتاب آداب النفوس بسنده عن حكيم بن محمد الاحمس قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنيان وأخرج الترمذي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك

يقتله أو أجازه أو رضي به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوه ما اجمالا الآن ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله وصح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أو لا وفي رواية انه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن أنت فقال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وفي الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حقارته وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتاي من الدنيا وقال ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام انه قتل ذلك اليوم وفي تلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة بدت الكواكب نصف النهار واحمرت واستمر جعلت

آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم * وقد قيل ان الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك وانها لم تكن قبل قتل الحسين قبل

واستر جعك فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وأخرج الدارمى فى مسنده عن سعيد بن المسيب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى الله له قصرا فى الجنة ومن قالها عشرين مرة بنى له قصران ومن قالها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة ربك أوسع من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرف وكرم وعظم

(الفصل الثالث فى ظلها وانه لا حر فيها ولا شمس ولا قمر ورائحتها وعدم النوم فيها)

قال الله تعالى وظل ممدود وندخلهم ظلا ظليلا وأخرج البيهقى عن عمرو بن ميمون فى قوله تعالى وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف عام وأخرج البيهقى عن شعيب بن الحجاب قال خرجت أنا وأبو العالية الرياحى قبل طلوع الشمس فقال ان الجنة هكذا ثم تلا وظل ممدود اهـ من البدور والمشار اليه هكذا زمن قبل طلوع الشمس (وأما دليل عدم الحر والبرد فيها) فهو قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وأخرج ابن المبارك وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن ابن مسعود قال الجنة لا حر فيها ولا برد (وأما رائحتها) فقد أخرج الطبرانى فى الصغير وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر واخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء بضم الخاء وفتح الياء واخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة من الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما * وقوله لم يرح قال الكسائى هو بضم الياء من قولك أرحت الشئ فأنا أريحه اذا وجدت ريحه وقال أبو عمرو هو بكسر الراء وفتح أوله من رحت أريح اذا وجدت الريح وقال غيرهما هو بفتح الياء والراء معا وهو شم الرائحة اهـ ثم لا يخفى انه يختلف باختلاف أهل الجنة فلا تنافى حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها ألف عام وبعضها أربعين وبعضها خمسمائة *(وأما ما جاء فى عدم نومهم)* اخرج البزار والطبرانى فى الاوسط والبيهقى بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله اينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون واخرج ابن أبى حاتم والبيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى قال قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة من نوم قال ان النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال فبم راحتهم فاعظم ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الرابع فى شجرها والاعمال الموجبة لغرس ذلك فيها وثمارها وطعام أهلها)

قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى فى سدر مخضود وأخرج الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وأخرج الترمذى وصححه عن أسماء بنت أبى بكر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة فيها فرش

وحكمة ذلك ان الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة أيام ترى على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وكان فى عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة فى عسكرهم فصاروا يرون فى لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت كالعلقم * وعن الزهرى لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين الا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل أو سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة * وروى سبط ابن الجوزى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم اكحلنى بمرود من دم الحسين فاصبحت أعمى * وأخرج أيضا ان شخصا علق رأسه الكريم فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت انضر العرب وجها فقال ما مرت على ليلة من حين حملت ذلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا انكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة * وأخرج أيضا عن السدى انه ضاف رجلا بكربلاء فتذاكروا انه ما شرك أحد فى دم الحسين الا مات أقبح موتة فكذب المضيف وقال أنا ممن

الذهب كان ثمرها القلال واخرج الترمذى وحسنه وابن حبان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وقوله فى الحديث فى ظل الفنن الفنن بفتح الفاء والنون الغصن * (وأما ماجاء فى الاعمال الموجبة لغرس ذلك) * أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة فى الجنة واخرج البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله غرست له نخلة فى الجنة وأخرج الحاكم أيضا وصححه وابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال ألا أدلك على غرس خير لك منه قال قلت ماهو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة (وأما ثمراتها) فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى الآية واخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر فى تفسيرهما عن ابن عباس فيهما من فاكهة زوجان قال ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل واخرج ابن جرير وابن أبى حاتم ومسعود فى مسنده وهناد فى الزهد والبيهقى عن ابن عباس قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة شئ الا الأسماء واخرج البزار والطبرانى عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها الا أعيد فى مكانها مثلها واخرج ابن أبى الدنيا عن ابن مسعود انه كان بالشام فتذاكر والجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من ههنا الى صنعاء واخرج ابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب واخرج البزار عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثمار كم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير (وأما طعام أهلها) فاخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله يوم القيامة من خضر الجنة واخرج ابن المبارك والطبرانى فى الاوسط وابن أبى الدنيا بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد من أولها ثم تكون مثل ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون اخوانا على سرر متقابلين وأخرج البزار وابن أبى الدنيا والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى امامة ان الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطير من طير الجنة فيقع فى يديه مقليا نضيجا أى بحسب الشهوة فلا ينافى ما قبله وأخرج أيضا عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يشتهى الطير فى الجنة فيخرج مثل البخت حتى يقع على خوانه أى ما يضع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب (وأما) أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت لما أخرجه مسلم عن ثوبان ان

يحضرمونه ولم يحصل لى شئ فقام آخر الليل يصلح السراج فونبت النار فى جسده فاحرقته وهو يتكلم قال السدى فانا والله رأيته كأنه حممة (ولما) ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب

(وروى) ابن خالويه عن الاعمش عن منهال بن عمرو الاسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من اصحاب الكهف قتلى وحملى * ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله رضى الله عنهم الى المدينة واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى أين صار فى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى ان يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلبت الافرنج فى عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلي والى ذلك أشار القاضي

خبرا

حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثر ذلك قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس في أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم وسررهم وخيامهم)

(أما أنهارها وعيونها) قال الله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقي وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهار الجنة تفجر من جبال المسك وأخرج أبو نعيم وابن مردويه والضياء عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان أنهار الجنة أخدود في الارض لا والله انها السائحة على وجه الارض حافتاها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خلط معه وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء وأخرج الترمذي وصححه البيهقي عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تنشق الانهار منها وأخرج البيهقي عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة وأخرج الامام أحمد في الزهد والدارقطني في كتاب المدبج عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنة نهرا ينبت الجواري الابكار وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن *(وأما عيونها)* فأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقي عن مجاهد في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا أي شديدة الجرية وأخرج البيهقي عن عطاء قال التسنيم اسم العين التي يمزج بها الخمر وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله فيهما عينان تجريان قال هما خير من النضاختين والنضاختان قال ابن عباس الفائضتان بالماء وعن أنس نضاختان بالمسك والعنبر وعن سعيد بن جبير ينضخان بالوان الفاكهة وأخرج الحاكم في النوادر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التي ذكر الله فيها يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداهما التي ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم *(وأما لباس أهلها)* فقال تعالى ولباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وأخرج النسائي والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن ابن عمر قال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أتخلق تخلق أو تنسج نسجا فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالما قال بل تنشق عنها ثمار الجنة مرتين وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني من حديث جابر مثله

الفاضل في فضيلة ذبح بها الصالح * وذهب آخرون منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمداني الى انه حمل الى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الامامية الى انه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل * واعتمد القرطبي الثاني والذي عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهري وذكر بعضهم ان القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهري * وقال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طاف في هذا المحل من المشهد وذكر انه خاطبه منه *(تنبيه)* قال المناوي في طبقاته انه رزق الحسين من الاولاد خمسة وهم على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اه وكذا في طبقات الشعراني وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فاما على الاكبر فقاتل بين يدي أبيه حتى قتل وأما على الاصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ودون جمع مريضا الى مكة وسيأتي ترجمته وأما جعفر فمات في حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

بسند صحيح وأخرج البيهقي عن أبي الخير بن عبد الله قال في الجنة شجرة تنبت السندس منه يكون ثياب أهل الجنة وأخرج ابن المبارك عن أبي هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها أربعون بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وأخرج الشيخان عن أنس قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها أي من حسنها فقال والذي نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه وأخرج الشيخان عن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال بعضهم أي مع السابقين لتأخره مجازاة له بلبسه في الدنيا فهو حرمان تقدم لا حرمان تأبيد وقال بعضهم بابقاء الحديث على ظاهره وانه ينعم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعيد والاول أقرب لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير *(وأما الاعمال الموجبة لذلك)* فقد أخرج الحاكم وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق من الجنة وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخير من أي حلل الايمان شاء يلبسها وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا أي بضم التاء وتشديد الواو (وأما حلية أهل الجنة)* قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب وحلوا أساور من فضة قال القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاث أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال ولما كان الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذهم الملوك وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقال ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب الاحبار قال ان لله تعالى ملكا يصوغ على أهل الجنة من يوم خلق الى أن تقوم الساعة ولو أن حليا أخرج من حلي أهل الجنة لذهب بضوء الشمس وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء *(وأما فراشها)* فقال تعالى وفرش مرفوعة متكئين على فرش بطائنها من استبرق وأخرج الامام أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض قال الترمذي قال بعض أهل العلم في تفسيره معناه أن الفرش في الدرجات كما بين السماء والارض وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى بطائنها من استبرق قال وظواهرها من نور جامد *(وأما أرائكهم وسررهم)* قال تعالى متكئين فيها على الارائك وقال تعالى على سرر موضونة وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب وأخرج البيهقي عن مجاهد قال الارائك من لؤلؤ وياقوت وأخرج البيهقي من طريق أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى على سرر موضونة قال مصفوفة وفي قوله تعالى رفرف خضر قال المجالس وعبقري حسان قال الزرابي ونمارق مصفوفة قال المرافق وأخرج هناد والبيهقي عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة

والعبقري

وولدت الحمل منهما وأما سكينة فسيأتي ترجمتها * وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاث فاما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر ان المقتول في ذكر بلاء بالسهم وهو طفل على الاصغر وان عبد الله قتل مع أبيه شهيدا ثم قال واما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وقد جدد ذلك المشهد الحسيني القاهري سنة خمس وسبعين ومائة وألف الامير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الامير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فزاده نورا على نور وجدد للمسلمين سرورا على سرور وتقبل الله منه عمله وبلغه في الدارين أمله

(وأما السيدة زينب فهي بنت الامام علي كرم الله وجهه شقيقة الحسنين)

وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ذي الجناحين بن أبي طالب * ذكر ابن الانباري انها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وانشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد فرقتكم * منهم اسارى ومنهم خضبوا بدم
ماكان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قال الشيخ الشعراني في منته أخبرني سيدي على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر

والعبقرى عتاق الزرابى *(وأما خيامهم)* فقال تعالى حور مقصورات فى الخيام وأخرج الشيخان والترمذى عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيام درة مجوفة وأخرجا مثله عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه موقوفا وابن جرير مثله عن أبى مجلز مرفوعا مرسلا وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة فيها اسبعون بابا من در وأخرج هناد عن عمرو بن ميمون رضى الله عنه قال الخيمة درة مجوفة وأخرج مثله عن مجاهد وأبى الاحوص وأخرج هناد عن مجاهد فى قوله تعالى متقابلين قال لا يرى بعضهم قفا بعض * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس فى أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وجماع أهل الجنة وغنائهم)

(أما الازواج) فقال تعالى أزواج مطهرة وأخرج الشيخان عن أبى هريرة انهم تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء فقال ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة رجل الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقيهما من وراء سبعين حلة ما فيها عزب وأخرج الترمذى وصححه والبزار عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد فى الجنة سبعين زوجة قالوا يا رسول الله أيطيقها قال يعطى قوة مائة وأخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء *(وأما الاعمال الموجبة لذلك)* فدليله ما أخرج أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره فى أى الحور شاء وأخرج أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال ان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وأخرج أيضا عن ابن عباس قال ان فى الجنة حوراء يقال لها العبة لو بزقت فى البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى وأخرج الترمذى وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا *(وأما جماع أهل الجنة)* فقال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون وأخرج ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا عن ابن عباس فى قوله تعالى فى شغل فاكهون قال فى افتضاض الابكار وأخرج أبو يعلى والطبرانى والبيهقى عن أبى امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال [٢] دحاما دحاما لا منى ولا منية وأخرج

السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل الى الله تعالى فى ان الله يغفر له اه (وفى) سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه * وبنى أيضا رحاب سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله بهما وأنشأ الحوض والساقية هنالك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير (تنبيه) قال السيوطى فى رسالته الزينبية ان زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة * ويتكلم عليهم من عشرة وجوه * أحدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهم أولاد جعفر الثانى انهم من ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى اخص من الذى قبله * الثالث أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى انتسابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل و بين من ينسب اليه ولهذا أدخلوا أولاد البنات فى وقف على

[٢] (قوله دحاما دحاما) قال فى القاموس دحمه كمنعه دفعه اه أى دفاعا دفاعا وفى رواية دحاما دحاما وهو قياس المصدر أى دحما دحما إم

البزار والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا * ثم انه اختلف هل في الجنة توالد وتناسل فقال بعضهم بوجوده واستدل بما أخرجه الترمذي وحسنه وأبو الشيخ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن طاوس وعن مجاهد والنخعي وقال اسحق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهي اه من الترمذي قال في البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ أبو سهل الصعلوكي * قلت ويؤيده ان أول حديث أبي سعيد عن هناد في الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال اذا اشتهى وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي سعيد الخدري ولم يرفعه قال ان الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه في ساعة واحدة * (وأما غناؤهم وسماعهم) * قال الله تعالى في روضة يحبرون قال البيهقي عن يحيى بن كثير الحبر السماع في الجنة وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيان بأحسن صوت يسمعه الانس والجن وليس بمزمار الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابن أبي الدنيا بسند جيد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور في الجنة ليغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لازواج كرام وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول الرب يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول يا رب وكيف وقد سلبتنيه فيقول اني سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في قوله تعالى في روضة يحبرون قال هو السماع اذا أراد أهل الجنة ان يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها المثقفة فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة سماع فاني أحب السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة ان أسمعي عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكري فتسمعهم باصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس وأخرج الحاكم في نوادر الاصول عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة وأخرج الديلمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون في كثب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من تحميدي وتسبيحي وتهليلي قال فيسبحون باصوات لم يسمع السامعون مثلها قط وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل السابع في أوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة) *

* (أما أوانيها) * قال الله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من

أولادي ذون وقفت على من ينتسب الي من أولادي لكن ذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ينسب اليه أولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك في أولاد بنات بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع في أن الولد يتبع أباه في النسب لا أمه ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا فاولاد فاطمة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما واليه وأولاد أختهما زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الام ولا الى أبيهما صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ما قدمناه سابقا من قوله صلى الله عليه وسلم الكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وفي رواية كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لافضليتها ولانهن لم يعقبن ذكرا أي ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين في ذلك * الرابع انهم يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين * الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الآل قطعا * السادس انهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع * السابع انهم يستحقون

روضة

فضة يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وأخرج البيهقى عن ابن عمر فى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس فى الاخرى وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاكواب الجرار من فضة وأخرج هناد عن مجاهد قال الآنية الاقداح والاكواب المكوكبات وتقديرها أى فى الآية انها بالدست بالملأ أى التى تفيض وعن مجاهد قال الاكواب التى ليس لها آذان *(وأما ريحانها)* فأخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها *(وأما زرعها)* أخرج البخارى عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ألست فيما شئت فقال بلى ولكنى أحب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ وأخرج الطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قام رجل فقال يارب ائذن لى فى الزرع فأذن فبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثنى عشر ذراعا لا يبرح مكانه حتى يكون منه ركام أمثال الجبال *(وأما خيلها وطيرها ودوابها)* فقد أخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت أحب الخيل فقلت يارسول الله هل فى الجنة خيل قال اذا أدخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان تطير بك حيث شئت وأخرج الترمذى والبيهقى عن بريدة ان رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة خيل قال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا ركبت فقال آخر يارسول الله هل فى الجنة ابل فلم يقل له مثل الذى قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وأخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخاتى قال أبو بكر انها لناعمة يارسول الله قال من يأكلها أنعم منها وأنت ممن يأكل منها يا أبا بكر وأخرج هناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخت تأتى الرجل فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينقص منها شئ وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وأخرج البزار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعز وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وأخرج عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة *(وأما الوسيلة)* فقد أخرج مسلم عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة * قال فى المواهب اللدنية وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال شارحها الزرقانى ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقربة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين وهما مما من الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لذا ناسب أن يجازى على ذلك

من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابنى أبى طالب * الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء مما يطول ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة
ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم
يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

(وقال) الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس
خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها
شرفا ليفرقهم من الاطراف

وحظ الفقيه فى ذلك اذا سئل أن يقول لبس هذه العمامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كالتمامن كان لبس أمر اشرعيا الا ان الناس مضبوطون بانسابهم الثابتة وليس لبس

بالدعاءله بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل اه قال الامام القسطلانى قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره فى الجنة وهى أقرب أمكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل الى الله تعالى وهى أعلى درجة فى الجنة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان قال وأيضا فان الله قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بما نالوه على يده من الهدى والايمان *(وأما الفضيلة)* قال فهى المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرا للوسيلة وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة قال رواه أحمد فى المسند قال وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوا الى الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال الشارح أى على سبيل التبعية لانها لا تكون الا لواحد قال على وفاطمة والحسن والحسين اه (ان قلت) قد ورد ما يقتضى بظاهره تسوية المحبين فى المنزلة وكما هو ظاهر قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وكما فى الصحيحين من حديث أنس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شئ الا أنى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبى اياهم (قال) الامام القسطلانى ليس المراد بكون من أطاع الله وأطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل فى درجة واحدة لأن هذا يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح أى لا المساواة فى المنزلة قال ولو عجزوا عن ذلك لتحسروا ولا حسرة فى الجنة اه قال الامام القسطلانى فى المواهب رئيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لى قيل لها بماذا قالت بمحبتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه نوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحى أن نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه قال وانظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وان طوبى اسم شجرة فى الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وان أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولى من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولى يتنعم فى جنته الا والرسول متنعم بتنعمه لان الولى ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به فى تنعمه قال وفى البحر لابى حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هى عين فى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بجاه نبيه بصحبته صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى ما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

العمامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا أقصى ما فى الباب انه أحدث التمييز بها المولاء من غيرهم فمن الجائز أن يخص ذلك بخصوص الابناء المنتسبين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعمم فيهم وفى كل ذرية وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز أن تعمم فى كل أهل البيت كباقى العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا * وقد يستانس فيها بقوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم * التاسع والعاشر هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وان لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اه ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التى استؤنس بها فى لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للاشراف فيعكر ذلك على قوله قبل بدعة مباحة اللهم الا أن يجعل قوله وقد يستانس الخ بيانا لوجه آخر

الفصل

﴿(الفصل الثامن)﴾

في تفسير بعض ماجاء فيهما من الآيات اجمالا وقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا * أخرج البيهقي عن مجاهد في الآية قال هو استئذان الملائكة عليهم لاتدخل عليهم الاباذن وأخرج ابن وهب عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق الخفيف وقال المسيب بن شريك قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا قال هن عجائز الدنيا انشأهن خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور أبدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ذكره أبو الفرج بن الجوزي وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا أي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى فم أحدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم يعني الخمرة الصافية الطيبة البيضاء وقوله مختوم يعني ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدي الى أن تفك ختمه الابرار وقوله ختامه مسك أي طينته التي ختم بها عليه مسك بخلاف خمرة الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم أي ممزوج ختامه أي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك اه من الخازن وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي في الدنيا بالاعمال الصالحة ومزاجه من تسنيم أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في أواني أهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا أخرج ابن المبارك وهناد والبيهقي عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى اليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات الطرف أي نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وقوله وعبقري حسان العبقري الفرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهي النمارق أيضا في قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفي الخازن في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس ألواحها ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة مالم يجيء أهلها فاذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها وقوله وأكواب موضوعة يعني عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما أرادوا الشراب منها وجدوه وقوله ونمارق مصفوفة يعني وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض أينما أراد أن يجلس ولي الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى اه من الخازن (وأما) قوله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا

مخالف لما قبله في الحكم فتأمل والذي ينبغي اعتماده انها مستحبة للاشراف أخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينسب اليه الشخص في نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينسب اليه في نفس الامر منهي عنه محذر منه * هذا ولم يكتف في هذه الاعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الالوان على ماقاله السيوطي في وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التي يكساها في الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث أورده عياض في الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما في آية أهل الكهف * وما في كلام السيوطي من أن النسب الى الاب لا الام المراد به النسب في عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام لا النسب اللغوي الحاصل بمطلق الولادة وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم أي انسبوهم فالمراد به نفي حكم التبني لانفي مطلق النسب الى الام فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود الى أمه حيث قال رضيت لامتي مارضي لها ابن أم عبد وكذا عبد الله ابن أم مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم * ومامر في كلامه من جريان السلف والخلف على ان ابن الشريفة لايكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا لعل مراده جمهورهم والا فقد ذهب جماعة الى كونه شريفا أو

شاءر بك فان ظاهر الاستثناء يقتضي عدم التأبيد ونحو وجهم منها فقد أجيب عن ذلك بوجوه * منها ما قاله العلامة الامير بقوله قيل الاستثناء من أول المدة باعتبار تأخر العصاة وقيل يخرجون لمرج الجنة كالتنزه وفي كلام العارف الشعراني ما يوضحه ان الاستثناء بمعنى الشرطية التي لا تقتضي الوقوع وانما هو اشارة لحضرة الاطلاق التي لا يبالي فيها بشئ فليتدبر اهـ امير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها)

(فاما ما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم) قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الآية وقال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا ان تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل الآية وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفي المواهب اللدنية ان جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذي يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما في مسلم من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس بمعنى ان تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام والهامه وعن تيسير والهام قال ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخالته وألسنتهم ملازمة لذكره وقد أخبر الله عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال الشارح أي طلبهم ما يشتهون في الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم فاذا قالوا ذلك رأوا ما طلبوه حاضرا بين أيديهم اهـ وقال في الخازن هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم به في الوقت على حسب ما يشتهون ويضعون له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

(وأما أكثر أهلها وصفوفها) أخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء وأخرج عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أي الغنى والمال الصارفون له في غير استحقاقه الشرعي والا فالراجع عندهم آن

الغنى

المراد الشرف الاقوى لانه الذي من جهة الاب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الاب أو الام لانه من حيث الانتماء اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الاب والام فاعرف ذلك والله أعلم

(وأما السيدة رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه)

فقدم تقدم انها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشئ يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام علي كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اهـ (وقد) بني هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف بحضرة المشار اليه أسبل الله جميل ستره عليه

(وأما السيدة سكينة بنت الحسين)

ففي طبقات الشعراني الكبرى انها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي انها مدفونة بالمراغة وكذا في سيرة الشامي والحلبي كما نقله بعض المصنفين قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة تخاصمت الشهرة فوا نذور هاليها واختفت رضي الله تعالى عنها (وفي) الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه

الغنى الشاكر أفضل من الفقير الصابر غير ان أهل النار قد أمر بهم الى النار وقفت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء وأخرج البزار عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البله قال العلماء المراد البله في أمر دنياهم وهم في الآخرة أكياس أي فيما يتعلق بآخرتهم حذاق قال الاظهري الابله الذى طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال الذهبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال القرطبي في تأويله وجهان أحدهم أنها مثلها في الخوف والهيبة فان الطير أكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثاني أنها مثلها في الضعف والرقة كما جاء في وصف أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف افئدة ويحتمل وجها ثالثا أنها مثلها خالية من كل ذنب سالمة من كل عيب لاخبرة لهم بامور الدنيا فيكون كالحديث السابق في البله وأخرج مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتو جواظ متكبر قال القرطبي يعني ضعيفا في أمور الدنيا قويا في أمور دينه والعتو الجافي الشديد الخصومة وقيل الاكول الشراب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير والجواظ بتشديد الواو الجموع المنوع وقيل الجافي القلب وقيل الكثير اللحم المختال (وأما صفوفها) فاخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومئة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم وفي رواية المواهب أهل الجنة عشرون ومئة صف أنتم منها ثمانون قال وعن عبد الله بن سلام لما نزلت هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة (وأما ذكرهم وقراءتهم) فهو التسبيح والتحميد أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يتفلون طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس والتزيف دم الحيض (وأما فتوى العلماء) الذين كان حالهم في الدنيا انشغالهم بربهم فرحا وسرورا باهداء الحق لهم هذه النعمة العظمى مع كونهم أشد الناس خشية وخوفا من ربهم ليس لهم دعوى علم تحولهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات بانه بلغ الغاية القصوى في العلوم دون أهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى صفاتهم ويؤدبهم على يد عاقل أو غيره فيرجعون لكمال الادب والعجز قال العارف الشعراني في العهود كثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده وقد وقع للشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحير فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر بمجرد قوله ثم طلعت له عائشة وقالت يا محيي الدين أسألك عن مسئلة فان أجبت عنها فأنت بحر علم كما قلت والا فانت جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم فقال لها ما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء أو عدة الاموات فما دري الشيخ يقول شيئا فقالت العائشة تجعلني شيخة لك وأنا أقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة طلاق وان مسخ جمادا اعتدت عدة وفاة قال العارف فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم حتى مات وحكاية الحسن البصري وابن الشجري في ذلك وغيرهم رضي الله عنهم شهيرة ودليل ما ذكرنا ما أخرجه الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة

الحسين أحذى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل وفي كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج (وقد) بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أجزل الله أجره لديه وانشأ لها مسجدا عم نفعه الناس وأظهر مزارها بعد ان كان في زوايا الاندراس والمشهور على الالسنة في اسمها انه سكينة بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف (واعلم) ان ما في متن الشعراني الكبرى مخالف لما مر فان فيها ان سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بان المعروف ان سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ في الفصول المهمة ان أولاد علي الذكور والاناث سبعة وعشرون ولم يذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما في المتن وأيده بتصريح النووي في تهذيب الاسماء واللغات بان الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووي سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال

ليحتاجون الى العلماء فى الجنة وذلك انهم يرون الله فى كل جمعة فيقول تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء ويقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغنى ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ما ندرى ما نسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا فى الدنيا شئ أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انا قد أتانا رسول ربنا يأمرنا ان نسأل فلا ندرى ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد ان أهل الجنة تتحسر على ترك الذكر فى الدنيا أخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها *(أقول)* لعل المراد باهل الجنة الذين يقع منهم التحسر من يكون من أهلها قبل دخولهم فيها والا فالتحسر نوع من الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وذلك عند رؤيتهم لمنازلهم فى الجنة قبل دخولهم فيها بان يكشف لهم عن حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة لمنازلهم فيها كما فى لفظ البخارى وان أحدهم لأعرف بمنزله فى الجنة أشد من معرفته لمنزله فى الدنيا وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب والذكر أعم من أن يكون بالتهليل أو التسبيح ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى وكان آخر يومه عتيقا من النار أخرجه الطبرانى والخرائطى وبالجملة فقد ورد الحث على الذكر مطلقا منفردا ومجتمعا سرا وجهرا لكن الاجتماع ما ذكره الاستاذ الحفنى فى رسالته فى آداب الذكر قال روى الحاكم عن شداد بن أوس قال انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فقلنا فقال اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم قال وفى رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفى رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفى رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب المذكور فى رسالته وينبغى للذاكر ان يكون فى غاية الخشوع والادب ملاحظا للمذكور كأنه واقف بين يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا فيبدأ بالنفى من جهة اليمين قال لان النفس الامارة فيها والقلب فى الجهة اليسرى وهو محل الانوار والاسرار فجعل لفظ الجلالة الشريفة عليه ليتلقى أنواره وأسراره والذكر سرا أفضل من الجهر لمن خاف رياء أو أذية نائم أو قارئ والا فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ويبعد الكسل ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الفكر اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط تمايلا يمينا وشمالا الا قال ولا عبرة بما أنكره بعض الناس على القوم فى التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وانما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال الاستاذ المذكور والجواب ان الحافظ أبا نعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة فى الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء قال فاغتنم ذلك يا أخى وان كنت منكرا ولا بد فانكر على أهل

عادت الى دمشق وان قبرها بها والصحيح وقول الاكثرين انها توفيت بالمدينة اهـ ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية ان أولاد على تسعة وثلاثون الذكور واحدى وعشرون والاناث ثمانية عشرة وهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر وما فى المتن بدفن كليهما فى ذلك المحل لكن يرد هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله أعلم

(وأما السيدة نفيسة) فهى بنت حسن بن زيد ابن الحسن بن على ابن أبى طالب قاله الذهبى وهو المشهور وبعضهم وقال جمهور النسابين هى بنت زيد بن الحسن بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم لم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر فى رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهى صائمة فالزموها الفطر فقالت واعجباه انى

المحرمات

المحرمات بالنص اهـ *(فائدة)* قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ينبغى للذاكر عند ابتدائه بذكر الجلالة أن يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يثاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى فى كل مرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل العاشر فى صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم وأسمائهم ولسانهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التى تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم)

*(أما صفتهم وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم وأسماؤهم ولسانهم) فبيانه ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو العود الطيب وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستين ذراعا فى السماء وأخرج أحمد والطبرانى فى الاوسط وابن أبى الدنيا بسند حسن عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع وأخرج الترمذى وأبو يعلى وابن أبى الدنيا عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من أهل الدنيا من صغير وكبير يردون أبناء ثلاث وثلاثين سنة فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين وأخرج الطبرانى والبيهقى بسند حسن عن المقداد بن معديكرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفانى يوم القيامة فى خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مردا مكحلين قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر قال يعظم للنار حتى يصير مثل غلظ جلده أربعين ذراعا *قال القرطبى يكون الآدميات فى الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت أهل الجنة وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابن عباس قال أهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحى الا ما كان من موسى بن عمران فان لحيته تضرب الى صدره وأخرج أبو الشيخ فى العظمة وابن عساكر عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يدخل الجنة الا جردا مردا الا موسى بن عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس أحد يكنى فى الجنة الا آدم فانه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس أحد فى الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذلك لانه لم يكن له لحية فى الدنيا وانما كانت اللحى بعد آدم وليس أحد يكنى فى الجنة غير آدم يكنى فيها أبا محمد وأخرج تمام فى فوائده وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يوم القيامة يدعون بأسمائهم الا آدم فانه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عدى والبيهقى فى دلائل النبوة وابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى أبا محمد تعظيما وتوقيرا

منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها فى مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لان حكم الحال فى برزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول أيضا *قال الشعرانى وقد دخلت أنا لمامرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة اذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة (منها) ان النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته (ومنها) ان أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير

وأخرج أبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزنى قال ليس أحد فى الجنة له كنية الا آدم يكنى أبا محمد اكرم الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبرانى والحاكم والضياء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى وأخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال لسان أهل الجنة عربى قال القرطبى ولسانهم اذا خرجوا من القبور سريانى وقدم تقدم وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية *(وأما زيارة أهل الجنة اخوانهم وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات العلى ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا واطلاع أهل الجنة على أهل النار وكلامهم لهم)* فبيانه ما أخرجه البزار والبيهقى وابن أبى الدنيا وأبو الشيخ بسند حسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجئ سرير هذا الى سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا سرير الآخر فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان فى الدنيا فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان أتدرى يوم غفر الله لنا فى يوم كذا وكذا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا وأخرج الطبرانى وابن أبى الدنيا عن أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير وأخرجه ابن المبارك فى الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس فى الجنة غيرها وغير الطير وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة قال ان أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام أحدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل فى بياضها ظلمة خفيفة والجون يطلق على الابيض والاسود والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير وأخرج الطبرانى وأبو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لأحب الى من نفسى ومن أهلى ومن ولدى وانى لأكون فى البيت فاذكرك وما أصبر حتى آتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى اذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه شيأ حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وأما اطلاع أهل الجنة على أهل النار) قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم أخرج هناد عن ابن مسعود فى الآية قال أطلع ثم التفت الى أصحابه فقال لقد رأيت جماجم القوم تغلى حمانا الله منها *وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم *(خاتمة فى رؤيته سبحانه وتعالى)*

وهى خاتمة الكتاب وأجله قدرا وهى الغاية التى شمر اليها المشمرون وتسابق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولمثلها فليعمل العاملون وعند نوال أهل الجنة لها ينسون ما هم فيه من النعيم ولو حجب الله عن بعض أحبابه فيها لاستغاث من الجنة كما يستغيث أهل النار من الجحيم ولذلك قال البسطامى سلطان العارفين ان لله رجالا لو حجب الله عنهم فى الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من الجحيم فيها من نعمة اتفق عليها الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة بانكار أهل البدع فانهم منها مبعدون وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة

لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها (ومنها) انها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فاخذت من فضل ١٩٤ وضوئها وجعلته على مكان وجهها فقامت تمشى كأنما انشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات أمر أمير مصر ان يمر بتابوته على بابها فمر بتابوته عليها فصلت عليه مأمومة فى جماعة من النساء كذا فى طبقات المناوى وفى حسن المحاضرة انها هى التى أمرت أن يدخل اليها *وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه أدام الله نعمه عليه *(وأما السيد حسن والد السيدة نفيسة)* ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وانه ولى المدينة للمنصور خمس رسول

رسول الله وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينهم سالمون ولذلك كانوا عن ربهم لهم المحجوبون وعن بابه مطرودون وقد دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وانه يرى منزها عن المقابلة والجهة والمكان اذ الرؤية على مذهب أهل الحق قوة يجعلها الله فى خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ويراه جميع من يدخل الجنة من الانس والجن والامم السابقة والصبيان والبله والملائكة على القول الارجح خلافا لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الاسلام الشبراملسى فى حاشيته على المواهب نص امام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الامانة فى أصول الديانة ما نصه أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم اهـ وذلك يتفاوت باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار كل جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعا بين الروايات بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية أقواها شبهة المقابلة قالوا لا تتعلق الرؤية عقلا الا بمن هو فى جهة ومكان ومسافة مخصوصة لانه يقال لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائى للضرورة فيكون فى جهة وحيز وهو محال ولو كان مرئيا اما أن يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا متحيزا وقد أشار أهل السنة الى رد هذه الشبهة التى نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف أى تكييف للمرئى من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل يجب تجرده عنها فان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هى بحسب طاقة الرائى ومنشأ ماسبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة ومن قياس القديم على الحادث فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها فلا يكون عندهم فكرة فى ذلك ولذلك قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا أنهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيأ يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفى ادراكه تعالى وارد مورد التمدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم أن الادراك بالبصر المنفى فى الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهى التى تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئى فالادراك المنفى فى الآية أخص من الرؤية فلا يلزم من نفى الادراك على هذا نفى الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه النزعة عن صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

أى بقولهم بلا كيف ولا انحصار وقال الاستاذ ابن المنير وحيث انتقل لهجو فقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدى به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا لوعد الله مالن يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان أيضا فى الرد عليه

شبهت جهلا صدر أمة أحمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * فى آية الاعراف فهى المنصفه

سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدى وأكرمه ولم يزل معه حتى مات فى طريق الحج * وفى حسن المحاضرة أن له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرافة بين مجراة القلعة وجامع عمرو (وقد) أشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه أسبل الله ستر ادفات لطفه عليه

(وأما السيد محمد الانور)

فهو ابن زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبى * قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك ينزل لها بدرج اهـ وهذه كانت الصفة قديما واما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه بلغه الله ما يرتجيه لديه * هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا فى أولاد زيد بن الحسن والله أعلم

(وأما السيد على زين العابدين)

فهو ابن الحسين بن على ابن أبى طالب تقدم انه الذى له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين فى أيام خلافة جده على كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر ألقابه زين العابدين وأمه احدى بنات كسرى * قال فى السيرة

أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتوا شيوخك ما أتوا عن معرفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهو الهوى بك فى المهاوى المتلفه

وقد اشتهر عنه انه تاب قبل مماته حيث قال

أمنن على بتوبة أمحو بها * ما كان منى فى الزمان الاول

وقول الاستاذ أبى حيان أترى الكليم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية الشريفة على جوازها وامكانها حيث أخبر سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به فى زمانه وكليمه ونجيه موسى أنه سأله النظر اليه فقال له لن ترانى ولكن أنظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كما حققه المحقق ابن الجوزى فى كتاب حادى الارواح الى بلاد الافراح حيث قال وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة أحدها أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أنه يسأل ربه ما لا يجوز عليه فهو من أبطل الاباطيل وأعظم المحال * الثانى أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال انى أعظك أن تكون من الجاهلين * الثالث أنه أجاب بقوله لن ترانى ولم يقل انى لا أرى ولا أنى لست بمرئى ولا تجوز رؤيتى والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته تعالى فى هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى اهـ والانسب للمحقق فى التعليل أن يزيد غير نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت قواه صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم فى الدنيا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر فى ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب التخفيف كما فى المواهب وشراحها وللعلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ومن كلام الاستاذ الوفائى

والسر فى قول موسى اذ يراجعه * ليجتلى النور فيه حين يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ يردده

ولم تقع لغير نبينا عليه الصلاة والسلام فى دار الدنيا بالاجماع غاية ما تمناه العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض أنلنا مع الاحباب رؤيتك التى * اليها قلوب العارفين تسارع
ومن ذلك قوله أيضا وأباح طرفى نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا
وأما قوله واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى
عما يفيد بظاهره علو مقامه عن موسى فاجاب عنه العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام بان رؤية كل بحسبه أى فهو طالب للرؤية القلبية ولذلك قال فى محل آخر

ابق لى مقلة لعلى يوما * قبل موتى أرى بها من رآكا

ثم قال الاستاذ ابن الجوزى الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه الآية فاعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه فى هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذى خلق من ضعف * الخامس ان استقرار الجبل مكانه فى قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا فى ذاتها لم تعلق بالممكن فى ذاته * السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من أبين الادلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه

فكيف

الحلبية لماجى وبنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال له على ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ روى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وأبو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين

فكيف يمتنع أن يتجلى لانبيائه ورسله وأوليائه فى دار كرامته * السادس من الوجوه انه نال منة المخاطبة والكلام والمناجاة ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه له بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لايتم انكار الرؤية الا بانكار التكلم وأما قوله تعالى لن ترانى فانما يدل على النفى فى المستقبل ولا يدل على دوام النفى ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا أطلقت قال تعالى ولن يتمنوه أبدا الخ أى مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك * الثانى من الآيات الدالة عليها قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وقد أجمع أهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحى السالم من العمى والموانع اقتضى المعاينة والرؤية قال المحقق ابن الجوزى ولا ينتقض هذا بقوله تعالى فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه فان الاحاديث الصحيحة صريحة فى أن المنافقين يرونه تعالى فى عرصات القيامة بل والكفار أيضا قال كما فى الصحيحين فى حديث التجلى يوم القيامة ويكون حجبهم بعد ذلك حسرة * الثالث قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال المحقق ابن الجوزى المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم ففى مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا و يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيأ أحب اليهم من النظر اليه وهى الزيادة وكشف الحجاب فى الحديث معناه أن يرفع الموانع عن الادراك وعن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فذكر الحجاب انما هو فى حق الخلق لا الخالق قال وفى رواية عن ثابت عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وفى رواية عن كعب الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله * الآية الخامسة قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه ولذلك قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وفى هذه الآية أعظم دلالة على ان أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد ابن ادريس الشافعى وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول فى قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعى لما ان حجب هؤلاء فى السخط كان فى هذا دليل على ان أولياءه يرونه فى الرضا قال الربيع فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه أدين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه فى الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل * الآية السادسة قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبرى قال على بن أبى طالب وأنس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره * الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية منادية نداء صريحا ان الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالابصار يوم القيامة ولذا قال بعض المحققين من المفسرين وان أبيت لا تحريفا وهو الذى لا يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان

الكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدى من أقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه * ووقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا اغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة * منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم * ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل * وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة فى وقت ورده فوضع يده فى الاناء ليتوضا ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر * ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على وفاها

(ومن كراماته) ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد
فاطمة قبل خروج السفياني الا قتل مكانه فكان كما قال (ومنها) ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا

والحساب أسهل على أربابه من تأويلها قال المحقق ابن الجوزي واضافة النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة الى الصريحة في النظر بالعين صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات بحسب مقاماته وتعديه فان عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وان عدى بفي فمعناه التفكر والاعتبار كقوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان عدى بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا أثمر فكيف اذا أضيف الى الوجه الذي هو محل البصر ولذلك قال الحسن نظرت الى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع أيها السني تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وأئمة الاسلام لهذه الآية وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال في وجه الله عز وجل وفي رواية لعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا

* (وأما الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة) * قال المحقق ابن الجوزي أحاديث الرؤية قد رواها أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وصهيب بن سنان الراوي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعري وعدي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الانصاري وأبو رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الانصاري وأبو أمامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمرو وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص الى أن قال فهاك سياق أحاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقها أيها السني بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل قال وأما حديث أبي بكر الصديق فقال الامام أحمد عن حذيفة عن أبي بكر قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى العشاء الاخيرة ثم قام الى أهله فقال الناس لابي بكر ألا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط قال فسأله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة يجمع الاولون والآخرون في صعيد واحد ففظع بذلك الناس حتى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث الشفاعة الى قول عيسى انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول أي ربي جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه الآن ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال ادع الانبياء قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه أحد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن أرادوا قال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عز وجل أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عز وجل

انظروا

مغلولا في أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال أتظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادهما (ومن كلامه) اذا نصح العبد لله في سره أطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس * وقال فقد الاحبة غربة * وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكر الله لا خوفا ولا رغبة * وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * مات رضي الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن بن علي قاله غير واحد * وقد اشتهر ان المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر

أنظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أني كنت أسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبيدي وحديث أبي نعيم عن الاسامي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى كغدو أحدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك يقول ان الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء (ولنختم الكتاب) بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجين من مولى النعم ان يخلص قلوبنا من غياهب الغموم وأن يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك أهل هذا النعيم قال في المواهب اللدنية اعلم ان أعظم نعيم الجنة وأكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي أكبر من الجنان وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر قال ولا ريب ان الامر أجل مما يخطر ببال أو يبدو في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأي نعيم وأي لذة وأي قرة عين وأي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا أجمل ولا أكمل ولا أجلى ولا أحلى ولا أعلى ولا أغلى من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف فينفهق قال الشارح بفتح أوله وسكون النون وفتح الفاء وكسر الهاء بعدها قاف أي ينفسح ويفيض عليهم نور يسري في ذواتهم فيبهتون بفتح الهاء وضمها أي يتحيرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الارأس ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم أهل ودادي أنتم المؤمنون الآمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وجيراني وأحبابي اني أنا الله الجواد الغني وهذه داري قد أسكنتكموها وجنتي قد أبحتكموها وهذه يدي مبسوطة ممتدة عليكم وأنا ربكم أنظر اليكم لا أصرف نظري عنكم أنا لكم جليس وأنيس فارفعوا الي حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم والرضا عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فانظروا اليه وأبشروا فاني عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب انتهى قال الشارح الزرقاني وقوله ويقول لهم الحق جل جلاله الخ روى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من

من دفنه في البقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من أن الحال في البرزخ كالحال في الدنيا لكن الذي عليه كثير كالمناوي في طبقاته والمقريزي في خططه والشريف بن سعد الذي في هذا المشهد رأس زيد بن علي زين العابدين كما سيأتي

(وأما السيد زيد) فهو ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذي ينسب اليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد بريء منهم كان اماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصري ولما أثبت واصل ابن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن البصري باعتزال مجلسه فقيل له معتزلي وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا ان يسلك مسلكه وكان يقال له زيد الأزياد وصلب زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى ان صار وجهه الى القبلة ثم أحرقوا خشبة زيد وجسده وأذرى رماده في الريح على شاطئ الفرات * وسبب ذلك انه خرج على هشام ابن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد عنه بعد

أن خذله أكثرهم فانه قد بايعه ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل
أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما
ونتبرأ ممن تبرأ منهما
فقبلهم فقاتلوا معه
فسموا الزيدية والعجب
ممن يتمذهب بمذهب
زيد ويتبرأ من الشيخين
ويكرههما ويكره من
يذكرهما بخير بل ربما
سبهما وعند مقاتلته
رضى الله تعالى عنه
أصابته جراحات وأصابه
سهم فى جبينه وحال
الليل بين الفريقين
فطلبوا حجاما من بعض
القرى لينزع له النصل
فاستخرجه فمات من
ساعته فدفنوه من ساعته
وأخفوا قبره وأجروا
عليه الماء واستكتموا
الحجام ذلك فلما أصبح
الحجام مشى الى يوسف
ابن عمرو وأخبره ودله
على موضع قبره
فاستخرجه وبعث
برأسه الى هشام فبعث
اليه هشام ان أصلبه
عريانا فصلبه كذلك
ويقال ان هشام بن عبد
الملك قال يوما لزيد رضى
الله عنه بلغنى انك تريد
الخلافة ولا تصلح لك
لانك ابن أمة فقال قد كان
اسمعيل ابن أمة واسحق
ابن حرة فاخرج من صلب
اسمعيل خير ولد آدم
فقال له هشام قم فقال
إذن لا ترانى الا حيث تكره ❋ ومن شعره رضى الله تعالى عنه لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ❋ مدلى
وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا قال الشريف بن سعد نقل رأسه الشريف الى مصر ودفن بين الكومين بظريق جامع ابن طولون

النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم قال واشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رؤسكم الخ يشهد له مارواه ابن المبارك والآجرى عن جابر مرفوعا وموقوفا اذا دخل أهل الجنة الجنة وأنعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فاذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم رضا لا سخط بعده يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هى دار مقامة ودار نعيم فيرفعون رؤسهم قال وللبيهقى عن جابر رفعه بينا أهل الجنة فى منازلهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضا عنا قال رضائى أحلكم دارى وأنيلكم كرامتى هذا أوانها فسلونى قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت الى ان قال حتى ينتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمة حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم انتهى وقال فى البدور وأخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبد المزنى قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد لهم كأنه يقول فى سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرذ ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم بالكرامة قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية عن مسند الامام الشافعى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماهذه يعنى لجبريل فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح قال الشارح الزرقانى أى واسعا بفتح الهمزة والياء بعد الفاء الساكنة فيه كثب من مسك أى بضم الثاء والكاف فاذا كان يوم القيامة أنزل الله ماشاء من ملائكته وحولهم منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزمرذ عليها الشهداء والصديقون يجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فسلونى أعطكم أى بضم الهمزة فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ماتمنيتم ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش قال رواه الشافعى فى مسنده انتهى (وأما) حديث النضارة قال فى البدور أيضا أخرج ابن أبى الضياء عن صيفى بن اليمان ان عبد العزيز بن مروان سأله عن وفد أهل الجنة قال انهم يغدون الى الله سبحانه وتعالى فى كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة كل انسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى وروايه ابن الجوزى فى حادى الارواح لهذا الحديث بزيادة أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذى انت عليه فاذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث الذى ذكره المحقق السيوطى فى البدور موافق فى باقيه قال فاذا قعدوا اليه قال تبارك وتعالى أطعموا عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى فيطعمون ثم يقول اسقوهم فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختتمة فيشربون ثم يقول فكهوهم فتجىء ثمرات شجر

قد أظهر محله الافضل بن أمير الجيوش كشف عن المسجد الذى فيه الرأس بعد ان ستر بين الكومين ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر وحمل الى داره الى أن عمر هذا المشهد اه وقال المناوى فى طبقاته المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه اه وفى الخطط للمقريزى ما يوافقه وفى المنن للشعرانى نقلا عن شيخه الخواص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن والله أعلم * (وأما السيد ابراهيم) * فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم فلا يظهر ان زيدا أبا ابراهيم المذكور زيد بن على زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا ان الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم ابن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور كان مرضى السيرة من كبار العلماء فى فنون كثيرة روى ان الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس الخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف الى مصر اه *(وأما السيدة عائشة)* فهى بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اه وقال الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه (وقد) جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة

مدلى فيأكلون منها ثم يقول اكسوهم فتجىء ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر وكل لون لم ينبت الا الحلل فتنشر عليهم حلل وقمص ثم يقول طيبوهم فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أى نقطه ثم يقول عبادى قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلين عليهم حتى ينظرون الى فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا نسأل الله أن ينضر وجوهنا بين يديه بجاه أشرف الرسل لديه (ولنتروح بما أفاده بعض العارفين بقوله)

فلله واديها الذى هو موعد * لرائد وفد الحب لو كنت منهم
ففى ذلك الوادى يهيم صبابة * محب يرى ان الصبابة مغرم
ولله أفراح المحبين عندما * يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة * فلا الضيم يغشاها ولا هى تسأم
فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة * غدا كل وجه بالجمال مبسم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها * فلم يبق الا وصلها لك مرهم
فيا خاطب الحسناء ان كنت باغيا * فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مغضبا للخائنات بحبها * فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيما مما سواها فانها * لمثلك فى جنات عدن تأيم
وصم يومك الادنى لعلك فى غد * تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها * ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحى على جنات عدن فانها * منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى * نعود الى أوطاننا ونسلم *
وحى على السوق الذى فيه يلتقى الـ محبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له * فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحى على يوم المزيد الذى به * زيارة رب العرش فاليوم موسم
تجلى لهم رب السموات جهرة * فيظهر فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم * بآذانهم تسليمه اذ يسلم

يقول سلونى ما اشتهيتم فكل ما * تريدون عندى اننى أنا أرحم
فقف لواجيعا نحن نسألك الرضا * فانت الذى تولى الجميل وترحم
فيا بائعا هذا ببخس معجل * كأنك لاتدرى بلى سوف تعلم
فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم

اه فيا عجبا كيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع الاخبار وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين أسأل الله من فيضه العميم متوسلا بنبيه الكريم وأهل بيته وأصحابه ذوى الجاه العظيم ان يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به كل قاصر وعليم وان يكون سببا للفوز بجنات النعيم وان ينضر ظواهرنا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وان يخلص سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وان يجعلنا ممن يكون فى ظل عرشه فى يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وان يتفضل علينا بالسعادة التى لاياتى بها زوال وان يذيقنا لذة الوصال بمشاهدة الكبير المتعال وان يلحقنا بالذين هم فى روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التى بطائنها من استبرق يتكئون وبالحور العين يتمتعون وبأنواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لايصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فنالوا بذلك السعادة الابدية وكانوا بلذيذ المشاهدة هم الواصلون وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة العظمى لنا فى كل نعمة ولاسيما نعمة هذا الكتاب حيث كان تبصرة لاولى الالباب وجديرا بأن يرجع اليه عند طلب الصواب لاستنباطه من كتب الائمة المحققين وشموس هداة الائمة المحدثين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مالاحت شموس التحقيق لانوار المشارق وفاح شذا التوفيق من قطف ثمارها تيك المعارف لاهل النمارق صلاة وسلاما عددما فى علم الله دائمين بدوام ملك الله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(قال جامعه الفقير) حسن العدوى الحمزاوى المالكى قد جمع هذا الكتاب الشريف فى ست عشرة خلت من ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة أربع وستين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف عليه الصلاة والسلام

وألف حضرة المشار اليه خلد الله جزيل نعمه عليه *(ولنذكر)* طرفا من الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر على سبيل الاستطراد فنقول *(أما موسى الكاظم)* فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الاسخياء * سأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء على فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له أب ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه (ومن بدائع كراماته) ما حكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى انه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب قال فقلت له اطعمنى مما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فاقمت أياما لا أشتهى شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة (ولما) حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذى يبايعك الناس سرا قال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا امام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا أبت فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما *(وأما جعفر الصادق)* فكان اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه القاسم بن محمد ابن أبى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة لايسئل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته ماحدث به الليث ابن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فما تم

كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الاكل فقلت أنا شريكك لانى دعوت وأنا أؤمن فقال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى أحد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق (ومن كلامه) لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره وتعجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى أمرك الذين يخشون الله * وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة ٢٠٣ * وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم * وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف * مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة

(وأما محمد الباقر رضى الله عنه) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت فى السلوك اشاراته ولقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه (ومن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل * وقال ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان * وقال بئس الاخ أخ يراعيك غنيا ويقطعك فقيرا * مات أيضا مسموما رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه

(وأما القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم رضى الله عنهما) فقد قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر الصادق ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * وذكر بعض النسابين انه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وان أم كلثوم بنت جعفر لصلبه والله أعلم *(وأما الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه)* فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقيل انها أزدية * لقى شافع النبى صلى الله عليه وسلم وهو

(ما قاله المصحح الاول فى تقريظ هذا الكتاب نظما ونثرا)

(ولما تم طبعه وأينع طلعه قرظه الفاضل الاديب الحسيب النسيب شاعر مصر المفرد وبليغها الاوحد السيد محمد شهاب الدين تقريظا مشتملا على تاريخ طبعه وهو منقول من خطه)

قال الفقير محمد بن اسمعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا نحمدك اللهم يا رب المشارق على ما أوليت من النعم ونشكرك لما أسديت من فضلك الاعم ونصلى ونسلم على من ختمت بمسك ختامه الرساله ومحوت بأنوار هدايته غياهب الضلاله وأنزلت عليه فى كتابك العزيز قولك فلا أقسم برب المشارق وقولك والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المنتمين اليه وصحابته الاجلة البرره وعصابة أهل بيته المطهره ما ذر شارق ولاح بارق *(وبعد)* فانه قد ساعدت العناية بصدور الاوامر السنية الجليه على مقتضى ادارة الحضرة السعيدية العليه بطبع الكتب الثلاثة التى تصدت نفحاتها لارشاد المريد وأبانت مشارق أنوارها عن طالع هذا الكوكب السعيد طلبا لنشر الذى انطوت عليه من الثمرات والفوائد ورغبا فيما يتعلق به من الصلاة والعوائد كيف لا والذى كلف بتأليفها وشغف بجمعها وتصنيفها علامة عصره وزمانه وفهامة وقته وأوانه جامع أشتات العلوم ورافع ألوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة مولانا الاجل الشيخ حسن العدوى فسح الله فى مدى الاجل ولما كان هذا الكتاب الجليل آخرها طبعا وكانت نتيجة تمامه قد استكملت حلا ووضعا حيث أجرى حفظه الله تصحيحه على يديه حسبما هو المرغوب فيه لديه جاء بحمد الله على أجل الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه وعند ذلك أنشأت ناظما وأنشدت وقلت مؤرخا وأجدت

يجلى البدور مشارق الانوار * والروض يجنى الزهر والانوار
يا صاح طب نفسا فقد نلت المنى * بنفيس در فى عقود درارى
حدث عن البحر العباب بما نشا * وانقل عن صلة وعن بشار
لله من يجلو بحلو حديثه * كأسا يدير بها عتيق عقار
تبدو المعانى فى بديع بيانه * شمسا ولم تحجب بغير توارى
يحلو امتداحى فيه اذ هو سكر * تقوى حلاوته لدى التكرار
هنئت يا عدوى هاجرت العدا * حيث العلى والتك بالانصار

مترعرع وأسلم وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بنى هاشم التى كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابى سفيان فان لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة أبى سفيان فى العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك (ولد) رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح لان أباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة وقيل انه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقى هذا التقييد باليوم لم أجده الا فى بعض الروايات أما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما اسلموه الى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصر فى التعليم لكن كلما علم المعلم صبيا شيأ تلقف الشافعى ذلك الشئ ثم اذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان ٢٠٤ تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الاجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعى لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء واحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما أملك ان اشترى القراطيس فكنت آخذ العظم واكتب فيه وكان فى أول الامر تفقه على مسلم ابن خالد الزنجى مفتى مكة وقيل له الزنجى لشدة شقرته فهو من أسماء الاضداد وأذن له مسلم المذكور فى الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر الامام مالك بالمدينة قال الشافعى فوقع فى قلبى ان أذهب اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالى وقصتى كذا عمل كذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال لى يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه سيكون لك شأن فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجئ ويقرأ لك الموطأ فقلت انى اقرؤه من الحفظ وجئت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما أردت قطع القراءة خوفا من ملاله أعجبه حسن قراءتى فيقول يافتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة الى أن توفى مالك رحمه الله وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم

ألفت أسفارا لنشر علومها * فى الكون تطوى شقة الاسفار
تنشى لنا تحفا عليل نسيمها * يروى الشذا عن صحة الاخبار
عمت منافعها الانام وخصصت * بالسر من يرغب جوار الجار
بينت فيها أهل بيت نبينا * ونظمت درا فى سلوك نضار
وهديت ارشادا الى نفحاتهم * وفتحت كنز مطالع الاسرار
ظعنوا امام الحجاج شتت شملهم * وتفرقوا كالقطر فى الاقطار
فشرق ومغرب منهم ومنهم سادة * حلوا بهذى الدار
وغدت مدافن بعضهم مجهولة * فبدت معالمها لدى الزوار
واذا مليك الملك ساعد عبده * نفذت أوامره على الاحرار
هذا سعيد الدهر مفرد عصره * من مصره افتخرت على الامصار
حيث اجتلاها وهى روضة بهجة * تزهو وفيها نزهة الابصار
صدرت مكارم فضله بالطبع اذ * وردت عليه جليلة المقدار
من رام مجلاها بتاريخ يجد * مجلى البدور مشارق الانوار

١٧ ٨٣ ٢٤٣ ٦٤١ ٢٨٩ ١٢٧٣

جوزيت بالاحسان باحسن الثنا * حتى تنال شفاعة المختار
ولك القبول مدى الزمان مكملا * ببلوغ عمرك أطول الاعمار
ما طاب مسك ختامنا نفحا وما * بلغ النهاية فى سراه سارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم يامن فتحت بمشارق أنوار نبيك معضلات العلوم * ومنحت بنفحات ارشاده من فيض الفضل ذوى المعارف والفهوم * ونصلى ونسلم على صفوة خلقك سرك الجامع الدال عليك * ورسولك الاعظم القائم لك بين يديك * الذى أبرزت من نور جماله جميع الخلق والاكوان * وعلى آله وأصحابه الذين أشرق بمشارق أنوارهم كل قاص ودان * (وبعد) * فيقول جامعه أسير ذنبه * وراجى عفو ربه * الفقير حسن العدوى الحمزاوى * غفر الله له ولاحبابه المساوى * لما كان من أعظم المنن الربانية * والمواهب الرحمانية * تبليغ السنة المحمديه * لنيل مبلغها الدرجة العليه * مثل أجر من

عمل بها من سائر الامة المحمدية * تفضلا من ذى المواهب اللدنية * من الرحمن وتكرم على العبد الذليل
ووفق وتفضل لجمع هذا الكتاب الجليل * الذى حوى من حسن السنة وصحيح الاخبار * ماينوف عن
ثلاثة آلاف خلاف الآثار * لاسيما وقد وشح بذكر مالآل البيت من المآثر * ورشح بذكر نسبهم
ومحالهم ومالهم من المفاخر * وكان ذلك هو الغرض الحامل لى أولا على تصنيفه * وكنت أقدم رجلا
وأؤخر أخرى مع تسويف الوعد بتأليفه * زيادة عن نحو نصف سنة لما أرى فى نفسى من القصور
* وانى لست أهلا لان يكون منى تأليف وظهور * ولكن لما كنت مولع القلب بزيارة آل
بيت المصطفى * فكان عين الظهور فى حب الخفاء وذلك انى لما توقفت مع من طلب منى تأليف
هذا الكتاب * لبيان كيفية الزيارة ومايطلب من الآداب * وكان الطالب لذلك لاهل البيت من
أعيان الاحباب * ومن المتوسدين آناء الليل وأطراف النهار بهاتيك الاعتاب * أذن لى مناما من
كريمة الدارين بالشروع فيه اجابة للطالب * فشرعت فيه محبا ان أكون منتظما فى سلك خدام حديث
رسول الله وأهل هذه المناقب * فلعل وعسى بالحب والتشبه يكرم الطفيلى فى ساحة الكرام * لما ورد
من تشبه بقوم فهو منهم كما نقله الحافظ ابن حجر فى كتابه بلوغ المرام * ولما من الله بتمامه شغفت به
قلوب المحبين والاخوان * وانتشر فى سائر الاقطار والبلدان * غير انه من كثرة تداول أيدى الكتاب
نقصوا من الفاظ الاحاديث مايخل بالمعانى * فكنت فى حزن من عدم تمام بلوغ الامانى * فاتفق فى سنة
اثنتين وسبعين فى شهر ربيع الآخر ان قدم الى مصر الاوحد الهمام * العلامة السيد أبو النصر اليافى
الخلوتى من الشام * لزيارة أهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام * ومريد التوجه لبيت الله الحرام
ولم يكن بينى وبينه معرفة ولا سماع قبل هذا الاوان * فاتفق ان رأى الكراس الاول من مشارق
الانوار بيد بعض الاخوان فاخذه وطالعه * وأمعن فيه النظر وأعطاه لصاحبه بعد المطالعة وبعد ذلك
بنحو ثلاثة أيام جلس بالمقام الحسينى وشرذمة من أعيان العلماء معه * يحدثهم والبشر يتلألأ من
وجهه نورا * حيث أكرمه الله بضيافته للامام الحسين وزاده حبورا * برؤيته مناما سيد الانام عليه
الصلاة والسلام * جالسا مع ولده الحسين فى هذا المقام والامام الحسين جالس متواضع بين يديه وبيده
الكراس الذى طالعه من مشارق الانوار يتلوه عليه وأفضل الخلق على الاطلاق يقول مقبول مقبول
* فلما أخبر الاستاذ لرائى من معه من الافاضل الفحول * أفادوه ان هذا الكتاب تأليف جديد
وصاحبه موجود الآن * فحضر عندى بعض الاحبة ممن كان جالسا مع الاستاذ من الاخوان * وبشرنى

خروج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها الى ان توفى * كان رضى الله عنه امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له
من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما فى الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثة أفضل الارض مالم يجمع لامام قبله ولا بعده
وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لاحد سواه ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام أحمد وغيره هذا
العالم هو الشافعى لانه لم يحفظ لقرشى من انتشار علمه فى الآفاق ماحفظ للشافعى * قال محمد بن عبد الحكم ان أم الشافعى لما حملت
به رأت كان المشترى خرج من بطنها وانقض فوقع منه فى كل مكان شظية فقال لها المعبر انه يخرج منك عالم عظيم * وقال الشافعى
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياغلام ممن أنت فقلت منك فقال ادن منى فدنوت منه فأخذ من ريقه وفتحت
فى فأمر من ريقه على لسانى وفمى وشفتى وقال امش بارك الله فيك وقال أيضا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
فى زمن الصبا بمكة ورجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته اقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمنى فأخرج ميزانا من كمه فأعطانى وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على السنة لان امام المسجد الحرام اشرف الائمة وأما الميزان فانك تعلم حقيقة الشئ فى نفسه وعبارة المناوى وأولت بأن مذهبه اعدل المذاهب وأوفقها للسنة التى هى اعدل الملل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لابيه أى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يابنى كان الشافعى كالشمس
فى النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض * وقال أخوه صالح بن أحمد جاء الشافعى يوما الى أبى يعوده
وكان عليلا فوثب اليه أبى وقبله بين عينيه ثم أجلسه فى مكانه وجلس بين يديه ثم أخذ يسائله ساعة فساعة فلما قام الشافعى وركب
أخذ أبى بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال انى لومشيت من جانب وأنت يا أبازكريا ومشيت من جانب آخر لانتفعت
به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة وقال أحمد بن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى وانى
لادعوله فى ادبار الصلوات اللهم اغفر لى ولوالدى ولابن ادريس الشافعى * وقال المزنى مارأيت أكرم من الشافعى خرجت معه ليلة
عيد من المسجد وأنا أذاكره فى مسئلة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدى يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس
فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا أباعبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شئ فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شئ * وقال الحميدى

قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها * وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة في اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام صاحب السيرة وكان اعجوبة في العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف في أصول الفقه وأول من صنف في أبواب من الفقه معروفة ككتاب السبق والرمي وتفقه له ابن يسمى محمدا ويكنى أبا عثمان ذكره ابن يونس في تاريخ مصر فقال كان فقيها توفي بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين وقال الدارقطني انه أخذ العلم عن أبيه (ومن كلام الامام رضي الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس وقال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة * وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح * وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه * وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم * وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد * وقال من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة * وقال من أحب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب وقال ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا مرة واحدة فطرحتها من حسن ساعتها وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون وقال لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد * وقال لو علمت ان شرب الماء ينقص مروءتي ما شربته (وسئل) عن المروءة فقال هي عفة الجوارح عما لا يعنيها واركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس * وقيل له مالك تدمن امساك العصى ولست بضعيف قال لا تذكر أني مسافر من هذه الدار * وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب * وقال لا تتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم * وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته * وقال من صدق في أخوة أخيه قبل علله وغفر زلله * وقال علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا * وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقال لا تقصر في حق أخيك اعتمادا

بتلك الرؤيا فحصل عندي من السرور * ما لا أستطيع ان أكيفه من الحبور * فقمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ في المقام * فقبلت يده وسمعت منه ما رأى تلذذا بسماع رؤية سيد الانام * وكان اذ ذاك أستاذنا السيد الذهبي جالسا في المقام * فأخبرته بما حدثني به هذا الامام * فزادني سرورا بأنه يصير لهذا الكتاب شأن كبير * اذ هو بالقبول حقيق وجدير * فما كان بعد ثلاثة أشهر الا وتحقق مدلول الرؤيا بصدور أمر الداوري الاعظم والخديو المبجل المفخم للمحافظة بان يطبع خمسمائة نسخة من هذا الكتاب * مع كتابي الارشاد والنفحات لكثرة الطلاب * وبعد تمام الطبع للكتب الثلاثة تناولها أهل المدن والاقطار بالقبول * وكان ذلك سر قول المصطفى عليه الصلاة والسلام مقبول مقبول * ولما فرغت الطبعة الاولى وكثر الطلب لمشارق الانوار * من بعض المدن والاقطار * شرعت في ان يطبع منه ألف نسخة حبا في نشره وقد هيئت أسبابه ولاحت علامات نشره * فطبعت وتمت بحمد الله في هذا اليوم العظيم * تفضلا من اللطيف الخبير العليم * ولما كان الاستاذ أبو النصر مشغوفا بحب هذا الكتاب لما رآه يتلى بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام المهاب * أنشأ قصيدة مشحونة بمدح المؤلف والتأليف * فجاءت على نمط حسن ووجه لطيف * فاحببت ان أضعها الآن في الطبعة الثانية خاتمة للكتاب * ترغيبا لطالبيه وتذكرة لاولي الالباب * والله أرجو ان يمن بتمام القبول اذ هو خير مسؤول ومأمول * وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته وعطايا الرحمن لا تتوقف على طاعة ولا احسان * فنسألك اللهم ان تجعل سيآتنا سيآت من أحببت * ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت وهي هذه

شمس المعارف من وراء الاستار * بزغت بفضل مشارق الانوار
وغدت بحلي الحسن تحلى والبها * الى ذوي الالباب والابصار
تسقي لمن يهوى جمال وصالها * من راحها المختوم بالاسرار
وتفيض من بحر المواهب حكمة * وبدائعا لروائق الافكار
فبها انتشق ياصاح من نفحاتها * من طيب الانفاس في الاسحار
لكنها محجوبة أسرارها * عن سائر النقاد والاغيار
ما افتض مسك ختامها غير الذي * لمحته أهل البيت بالانظار
فلقد دعاه الحب صدقا فيهم * فلذاك أضحى منهم بجوار

على مودته * وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك * وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه وقال ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وقال صحبة من لا يخاف العار عار وقال من سام نفسه فوق مانساوى رده الله الى قيمته * وقال ماضحكت من خطأ رجل الا ثبت صوابه فى قلبه * وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده بقدر مازدت فى اكرامه * وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك وقال الكريم من راعى وداد لحظه وانتمى لمن أفاد لفظه واللئيم من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه * وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام نسب لائوم * وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة * وقال الظلمة أجلى للقلب * وقال وددت لو أخذ عنى هذا العلم من غير ان ينسب الى منه شئ * وقال ماناظرت أحدا الا ولم أبال يبين ٢٠٧ الحق على لسانه أو لسانى وفى رواية ماناظرت أحدا الا أحببت ان يظهر الله الحق على يديه (وحكمته) كما قاله البيهقى انه لا يستنكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فانه قد لا يأخذ به اذا ظهر على يد غيره وقال من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل * وقال الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض * وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله وما ثره أكثر من ان تحصى قد أفردت بتا ليف كثيرة * وممن أفرد ذلك بالتاليف الامام داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والآبرى والحاكم والاصفهانى والقطان والاستاذ أبو منصور البشدارى والبيهقى والامام الرازى وابن المقرى والخطيب البغدادى والدارقطنى والآجرى والسرخسى والصاحب ابن عباد ونصر المقدسى وامام الحرمين والزمخشرى والسبكى والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون مابين متقدم ومتأخر * توفى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى القبة المشهورة عليه من الانس والرحمات والمهابة مالا يخفى وقد دفن حول قبته أولياء كثيرون وأريد بعد مدة نقله الى بغداد فلما احضر واعبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك (وقال) المزنى دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدرى روحى الى الجنة تصير فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول

حسن الفعال صفاته ملكية * والنفس منه ذكية الاعطار
أستاذنا العدوى حجة مالك * صدر الشريعة بل أمير وقار
ذو همة علياء يجل قليلها * عن ان يحاط به وليث ضارى
شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا * ولقد كسى من سنة المختار
حلل المحبة والمودة والثنا * أبدا وزين بالعطا المدرار
بحر من العلم اللدنى فيضه * من عالم الارواح والاسرار
لله جامع أزهر فلقد حوت * روضاته من طيب الازهار
لاغرو للعدوى أن يبدى لنا * ماعنه قد قصرت يد الاحبار
فوداد آل البيت ذو ماشانه * فاضت عليه مواهب الغفار
أبدت لنا المكنون تحقيقاته * وبها أزال غشاوة الابصار
قد شوق الاحباب فى آل الذى * منه فخار الرسل والاخيار
وأفادنا طرق الوصول اليهم * أنعم بها من نعمة وفخار
نفحاته أبدت لنا سرا غدا * فى يوم عاشوراء والاذكار
قل للذى قد جاء ينكر فضله * قصر فذاك يجل عن انكار
من أين للخفاش يبصر للسنا * ويرى ضياء مشارق الانوار
هذا مقام دونه نجم السهى * وينال بالتوفيق والانظار
ماذا أقول بمدحه وكماله * قد جل عن نظمى وعن أشعارى
لازال نورا تستضى به الورى * متعاقبا بتعاقب الاعصار
مادام رب العالمين مرقيا * لحبيبه المخصوص بالاسرار
فعليه منى ألف ألف تحية * والآل مع أصحابه الاخيار
والتابعين وكل من لاذوا بهم * حبا لآل السيد المختار
ماقال منشيها لما أرخ ودم * بالضبع فاق مشارق الانوار

٥٠ ١١٤ ١٨١ ٦٤١ ٢٨٩ ١٢٧٥

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظم
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد أغوى صفيك آد
(ومن) كراماته رضي الله عنه انه لما احتضر دخل عليه جماعته فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مزني فيكو
لك بمصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب ثم قال يا أبا يعقوب تس
الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطي كان يحسده ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المح
بالقول بخلق القرآن فامر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في أربعين رطلا م
حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين ٢٠٨
وكان ذلك يوم جمعة
(وأما) المزني فعظم شأنه
بعد الشافعي عند الملوك
فمن دونها وأما محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم
فانتقل قبيل وفاته الى
مذهب مالك لانه كان
يروم ان الشافعي يستخلفه
بعده في حلقته فلم يفعل
واستخلف البويطي وكان
أبوه عبد الله على مذهب
مالك ومن أكابر أصحابه
وروى عن الشافعي
أشياء قليلة * وأما الربيع
والمراد به حيث أطلق
الربيع المرادي فعاش
بعد الشافعي قريبا من
تسعين سنة ورحلت
اليه الناس من أقطار
الارض ليأخذوا عنه
مذهب الشافعي ويرووا
عنه كتبه قال الربيع
رأيت في المنام قبل موت
الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت اعلم أهل الارض لان الله تعالى علم
الاسماء كلها فكان الا يسيرا حتى مات الشافعي (وقال) أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعي في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله
قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك * هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تم
الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله توفيقه بين يديه مع أماكن
اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة خمس وسبعين ومائة وألف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائ
انتفاعا كليا * والله أسأل أن يختم لنا بالايمان انه على ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
*(قال مؤلفها) * عليه سحائب الرحمة والرضوان تمت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥

(وقال بعض المحبين السيد أحمد الابياري)

أعروس فكر أم شموس نهار * وأنيس لفظ أم نفيس دراري
وكمال حسن نفائس فكرية * أم ذا جمال عرائس الابكار
وسنا الفضائل أشرقت أنواره * أم لاح ضوء مشارق الانوار
بهر العقول جمالها وكمالها * فزهت بحسن الطبع ذات وقار
آياتها شهدت لها بفضائل * جلت وشل من سامع أو قاري
أثنت على العدوي باريها بما * هو أهله قد جل صنع الباري
جمع الفضائل والمعالي والتقى * فغدا وحيدا ليس فيه مماري
وله تآليف اذا ما شمتها * نزهت وحدته عن الانظار
لا سيما هذا الكتاب فانه * طبعا أرق من النسيم الساري
أثنى على آل النبي بما لهم * في الدين والدنيا من الآثار
ومزار فاطمة ابنة الحسين بدا لنا كالشمس وسط نهار
والفاضل الصبان غير مصرح * في كتبه أبدا بذكر مزار
ولذاك مذ نظر العزيز نصوصه * قد شاد مسجدها بكل فخار
ان كان في الدنيا مؤلفه انتمى * لاشك في الأخرى يفوز بجوار
فالله عوده الجميل بحبه * آل النبي الطيب المختار
صلى عليه الله في ملأ العلى * والآل والأصحاب والاخيار
ما قال الابياري فيه مؤرخا * أكرم بطبع مشارق الانوار

١٢٧٥ ٢٨٩ ٦٤١ ٨٣ ٢٦١ ١

(يقول خادم التصحيح ابراهيم الطاهري الحنفي)

بحمد الله العزيز الغفار تم طبع هذا الكتاب المسمى بمشارق الانوار بالمطبعة الازهرية المصر
ادارة راجي عفو ربه العلي القادر (حضرة مصطفى بك شاكر وأخيه) في شهر جمادى الا
سنة ١٣٢٩ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه (سيد مسلم)